المختار في أصول السنة

تأليف

الإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله

ابن البنا الحنبلي البغدادي

المتوفى سنة ٤٧١ هـ

تحقيق

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

مكتبة العلوم والحكم

المدينة المنورة

الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ
الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ

الناشر
مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة
شارع الستين - ص ب: ٦٨٨
هاتف: ٨٢٥١٩٤٢ - ٨٤٥٢٢٧٣
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

دار العلوم والحكم للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا - دمشق - ت : ٧١١٦٤٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد كان لأئمة السنة وعلماء الأمة جهود كثيرة وأنشطة كبيرة في سبيل نشر العقيدة وتثبيتها وتصحيحها، والذبِّ عنها وإبطال كلِّ ما يخالفها ويضادُّها من أقوال كاسدة، وآراء فاسدة، وانحرافات بعيدة باطلة.

وقد بذلوا مهجهم ونذروا أوقاتهم لهذا الواجب العظيم، فكثرت مؤلفاتهم في ذلك وتنوعت، وهي ترجع في الجملة إلى قسمين:

ـ قسم عنوا فيه ببيان العقيدة الصحيحة وذكر دلائلها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإيضاحها وبسطها.

ـ وقسم عنوا فيه بذكر الأقوال المخالفة للعقيدة والفرق الناكبة عنها مع بيان فساد أقوالهم ونقض شبههم ودلائلهم وآرائهم.

وقد يكون كثير من كتبهم مشتملاً على القسمين معاً: توضيح الحق وتقريره، وردِّ الباطل وتزييفه.

ثمَّ إنَّ كتب أهل السنة المتقدمين التي ألفت في ذلك تفوق الحصر والعدَّ لكثرتها بين مخطوط لم يطبع، ومخطوط مفقود، ومطبوع متداول. وكلما خرج كتاب من كتبهم في هذا الشأن فرح به أهل السنة المعاصرون وحرصوا على اقتنائه ونشره، وغارت صدور أهل الأهواء وضاقت من ذلك، بل إنَّ بعض أهل الأهواء يعد العناية بالعقيدة ونشرها سبيل تفريق بين المسلمين وطريق تمزيق لصفوفهم، وبعضهم يعد هذه الكتب المؤلفة في العقيدة كتباً جافة، ترغيباً للشباب عنها وصرفاً لهم إلى أمور ليست أهم منها، بل لربما صرفوهم إلى مناهج وآراء كاسدة وتخرصات بعيدة فاسدة لا تمتُّ إلى أهل السنة ولا إلى منهجهم بصلة والله المستعان.

فأين أصحابُ هذه المناهج من طريقة سلف الأمة وأئمة وعلماء الأمة الذين أحيى الله بهم الدين ونشر بهم السنة كأحمد بن حنبل والشافعي ومالك والثوري والأوزاعي وابن تيمية وتلاميذه ومحمد بن عبد الوهاب وتلاميذه وغيرهم رحمهم الله أصحاب المواقف المشهودة والأيادي المحمودة.

وقد كان الشيخ الإمام والعلم الهمام شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني عليه رحمة الله ورضوانه يكثر التأليف والكتابة في العقيدة جداً، ويكثر من الردِّ على خصومها والمخالفين لها، حتى قال أحد طلابه وهو الحافظ عمر بن علي البزار: « ولقد أكثر ﷺ التصنيف في الأصول فضلاً عن غيره من بقية العلوم، فسألته عن سبب ذلك والتمست منه تأليف نصٍّ في الفقه يجمع اختياراته وترجيحاته ليكون عمدةً في الإفتاء

فقال لي ما معناه: الفروع أمرها قريب، ومن قلَّد المسلم فيها أحد العلماء المقلَّدين جاز له العمل بقوله ما لم يتيقن خطأه، وأمَّا الأصول فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء كالمتفلسفة والباطنية والقائلين بوحدة الوجود والدهرية والقدرية والنصيرية والجهمية والحلولية والمعطلة والمجسمة والمشبهة والراوندية والكلابية والسليمية وغيرهم من أهل البدع قد تجاذبوا فيه بأزمَّة الضلال، وبان لي أنَّ كثيراً منهم إنَّما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية والظاهرة العلية على كلِّ دين وأنَّ جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم ولهذا قلَّ أن سمعت أو رأيت معرضاً عن الكتاب والسنة مقبلاً على مقالاتهم إلا وقد تزندق أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده.

فلما رأيت الأمر على ذلك بان لي أنَّه يجب على من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم وقطع حجتهم وأضاليلهم أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم ويزيف دلائلهم ذبّاً عن الملة الحنيفية والسنة الصحيحة الجلية.

ولا والله ما رأيت فيهم أحداً ممن صنف في هذا الشأن، وادعى علو المقام، إلا وقد ساعد بمضمون كلامه في هدم قواعد دين الإسلام.

وسبب ذلك إعراضه عن الحقِّ الواضح المبين، وعمَّا جاءت به الرسل الكرام عن رب العالمين، واتباعه طرق الفلسفة في الاصطلاحات التي سمّوها بزعمهم: حكميَّات، وعقليَّات. وإنَّما هي: جهالات، وضلالات، وكونه التزمها معرضاً عن غيرها أصلاً ورأساً، فغلبت عليه حتى غطَّت على عقله السليم، فتخبط حتى خبط فيها عشواً ولم يفرق بين الحق والباطل، وإلا فالله أعظم لطفاً بعباده أن لا يجعل لهم عقلاً

يقبل الحق ويُثبته، ويبطل الباطل وينفيه، لكن عدم التوفيق وغلبة الهوى أوقع من أوقع في الضلال.

وقد جعل الله تعالى العقل السليم من الشوائب ميزاناً يزن به العبد الواردات فيفرِّق به بين ما هو من قبيل الحق، وما هو من قبيل الباطل.

ولم يبعث الله الرسل إلا إلى ذوي العقل، ولم يقع التكليف إلا مع وجوده، فكيف يقال: إنَّه مخالف لبعض ما جاءت به الرسل الكرام عن الله تعالى؟ هذا باطل قطعاً، يشهد له كل عقل سليم، لكن ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠].

قال الشيخ الإمام قدَّس الله روحه: فهذا ونحوه هو الذي أوجب أني صرفت جلّ همي إلى الأصول، وألزمني أن أوردت مقالاتهم وأجبت عنها بما أنعم الله تعالى به من الأجوبة النقلية والعقلية.

قلت: وقد أبان بحمد الله تعالى، فيما ألف فيها لكل بصير الحقَّ من الباطل، وأعانه بتوفيقه حتى ردَّ عليهم بدعهم وآراءهم، وخُدَعَهم وأهواءهم، مع الدلائل النقلية بالطريقة العقلية، حتى يجيب عن كل شبهة من شبههم بعدَّة أجوبة جليَّة واضحة، يعقلها كل ذي عقل صحيح، ويشهد لصحتها كل عاقل رجيح، فالحمد لله الذي منَّ علينا برؤيته وصحبته، فلقد جعله الله حجَّة على أهل العصر، المعرضِ غالب أهله عن قليله وكثيره، لاشتغالهم بفاني الدنيا عما يحصّل به باقي الآخرة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

لكنَّ الله ذو القوة المتين ضَمِن حفظ هذا الدين إلى يوم الدين،

وأظهره على كل دين، فالحمد لله ربِّ العالمين »[١].

وقد أوذي رحمه الله بسبب ذلك أذى كثيراً من أهل البدع بأنواعهم وخصوصاً الأشعرية والصوفية، وسجن لذلك مراراً حتى إنَّه رحمه الله مات في السجن بسبب تقريره لعقيدة أهل السنة وذبِّه عنها، ونقضه للعقائد المنحرفة بأنواعها المختلفة وتزييفه لها.

ورغم كثرة كتبه رحمه الله في هذا الشأن إلا أنَّه لم يكن يكتب إلا ما تقتضيه الحاجة وتمس إليه، يقول رحمه الله في سبب تأليفه لكتابه الشهير الموسوم بـ « العقيدة الواسطية » الذي عمَّ نفعه وعظمت فائدته وقلَّ نظيره: « ... كان سبب كتابتها أنَّه قدم عليَّ من أرض واسط بعض قضاة نواحيها شيخ يقال له: رضي الدين الواسطي من أصحاب الشافعي قدم علينا حاجّاً، وكان من أهل الخير والدين، وشكا ما الناس فيه بتلك البلاد، وفي دولة التتر من غلبة الجهل، والظلم، ودروس الدين والعلم، وسألني أن أكتب له عقيدة تكون عمدة له ولأهل بيته، فاستعفيت من ذلك، وقلت: قد كتب الناس عقائد متعددة، فخذ بعض عقائد أئمة السنة، فألَّح في السؤال وقال: ما أحب إلا عقيدة تكتبها أنت، فكتبت له هذه العقيدة، وأنا قاعد بعد العصر، وقد انتشرت بها نسخ كثيرة في مصر والعراق وغيرهما »[٢].

---

(١) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للحافظ عمر بن علي البزار (ص٣٣ ـ ٣٥)، ونقله عنه مختصراً مرعي بن يوسف الكرمي في كتابه الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية (ص٧٩).

(٢) الفتاوى (٣/ ١٦٤).

فأنت تراه يذكر أنَّه لم يؤلفه إلا بعد إلحاح، ومع ذلك بلغت كتبه كثرة مبلغاً عظيماً، حتى قال تلميذه البزار: « وأما مؤلفاته ومصنفاته، فإنَّها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد؛ لأنَّها كثيرة جداً، كباراً وصغاراً، وهي منشورة في البلدان، فقلَّ بلد نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه.

فمنها ما يبلغ اثني عشر مجلداً كـ « تلخيص التلبيس على أساس التقديس » وغيره.

ومنها ما يبلغ سبع مجلدات كـ « الجمع بين العقل والنقل ».

ومنها ما يبلغ خمس مجلدات، ومنها « منهاج الاستقامة والاعتدال » ونحوه.

ومنها ما يبلغ ثلاث مجلدات كالرد على النصارى، وشبهه ... »[١].

فكل ذلك منه رحمه الله ومن غيره من علماء السنة يُهدف من ورائه نصرُ العقيدة وحمايتها والذبُّ عنها وإبطال ما خالفها، فجزاهم الله عن أمة محمد ﷺ وعن المسلمين خير الجزاء وأفضله.

وكذلك هذا الكتاب الذي بين يديك أخي القارئ الكريم « المختار في أصول السنة » هو عقدٌ في ذلك النظم المبارك ولبنةٌ في هذا البناء المشيد، ألَّفه الإمام أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا الحنبلي البغدادي المتوفى سنة ٤٧١هـ رحمه الله تعالى، أكثره تلخيص لكتاب الشريعة للآجري وكتاب التوحيد من صحيح البخاري وكتاب تأويل

---

(١) الأعلام العلية (ص٢٣، ٢٤).

مشكل الحديث لابن قتيبة مع إضافات علمية وفوائد مهمة يذكرها المؤلف رحمه الله يأتي التنبيه عليها إن شاء الله تعالى.

ورغم أهمية هذا الكتاب فإنه لم يسبق طبعه إذ هذه أولى طبعات الكتاب، ولمؤلفه رحمه الله كتب أخرى عديدة في العقيدة وغيرها منها المطبوع ومنها غير المطبوع، وهي كثيرة جداً، فقد كان ابن البنا رحمه الله كثير التصنيف غزير المؤلفات حتى بلغت مؤلفاته خمسمائة مؤلفٍ ذكر ذلك ابن البنا نفسه، وهو في تأليفه يسير على نهج المحدثين ويرتسم سننهم فيسوق مروياته بأسانيده مما يعطي كتابه أهمية عظيمة ومكانة سامية.

ومن هنا رأيت العناية بكتابه هذا وإخراجه محققاً حسب ما تيسر، وقدمت له بمقدمة تكلمت فيها عن حياة المؤلف ثمَّ عن كتابه هذا، راجياً من الله الكريم أن يجعل عملي هذا وسائر أعمالي خالصة لوجهه مطابقة لسنة نبيه ﷺ إنَّ ربِّي لسميع الدعاء.

وكتب

عبد الرزاق البدر

ترجمة المؤلف

١ ـ نسبه: هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن البنا الحنبلي البغدادي.

٢ ـ مولده: ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة من الهجرة.

٣ ـ نشأته: نشأ ابن البنا في بغداد، وكتب التراجم تشير إلى أنَّه اعتنى بتلقي العلم وطلبه منذ صغره، فمن شيوخه أبو الحسن الغربلاني وقد توفي وعمر ابن البنا خمس سنوات وقد روى عنه ابن البنا وذكره في مشيخته، ثمَّ إنَّه أخذ يتلقى العلم عن شيوخ كثيرين وعلماء عديدين في شتى العلوم والفنون، في الحديث وفي الفقه والقراءات والنحو وغير ذلك حتى برع في الفتاوى والتدريس والتصنيف وغير ذلك.

٤ ـ أبناؤه: كان لابن البنا أربعة أبناء، وهم: محمد أبو نصر، وأحمد أبو غالب، ويحيى أبو عبد الله، وإبراهيم أبو الفضل، وكانوا جميعاً من ذوي الفضل والعلم.

٥ ـ شيوخه: لقد أخذ ابن البنا العلم عن عدد كثير من العلماء، وسأقتصر هنا على ذكر شيوخه الذين روى عنهم في هذا الكتاب مع ذكر عدد رواياته عنهم فيه:

١ ـ أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس ابن أبي الفوارس سهل البغدادي، الإمام الحافظ المحقق الرحَّال، ت ٤١٢هـ[1].

---

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٢٢٣)، وانظر مراجع أخرى للترجمة في حاشيته.

وقد روى المؤلف عنه هنا ثمان روايات، انظر الأرقام: ١٥، ٢٥، ٢٩، ٣٤، ٤٥، ٥٥، ١٥١، ١٥٣، وذكر ـ في رقم: ٥٦ ـ أنَّه روى من طريقه كتاب العرش لابن أبي شيبة، وفي رقم: ١٣٠ نقل عنه حكماً على حديث.

٢ ـ أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان بن عبد الرحمن الحفَّار الكسكري ثم البغدادي، الشيخ الصدوق، مسند بغداد، توفي سنة ٤١٤هـ[١].

وقد روى عنه المؤلف هنا سبع روايات، انظر الأرقام: ٧، ٨، ١٦، ٢٣، ٢٤، ٤٢، ٦٩.

٣ ـ أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهري البغدادي الصيرفي، ابن السوادي، المحدِّث الحجة المقرئ، ت ٤٣٥هـ[٢].

وقد روى عنه المؤلف هنا سبع روايات، انظر الأرقام: ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٤، ٧٠.

٤ ـ أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن الحمَّامي البغدادي الإمام المحدث، مقرئ العراق، ت ٤١٧هـ[٣].

وقد روى عنه المؤلف هنا ست روايات، انظر الأرقام: ٤، ٥٢، ١٣٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩.

---

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٢٩٣).
(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٥٧٨).
(٣) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٤٠٢).

٥ ـ أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي البغدادي، المعدل الشيخ العالم المسند، ت ٤١٥هـ[١].

وقد روى عنه المؤلف هنا أربع روايات، انظر الأرقام: ٦، ١٧، ٣٩، ٦٧.

٦ ـ أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار البغدادي السكري، ويعرف بابن وجه العجوز، الشيخ المعمر الثقة، ت ٤١٧هـ[٢].

وقد روى عنه المؤلف هنا ثلاث روايات، انظر الأرقام: ١، ٤، ٥.

٧ ـ أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البغدادي البزار الأصولي، الإمام الفاضل الصدوق مسند العراق، ت ٤٢٥هـ[٣].

وقد روى عنه المؤلف هنا ثلاث روايات، انظر الأرقام: ٥٤، ١٥٠، ١٥٢.

٨ ـ أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسن بن الهيثم البغدادي، المعروف بابن البادي، قال الخطيب البغدادي: كان ثقة من أهل القرآن والأدب والفقه على مذهب مالك، ت ٤٢٠هـ[٤].

وقد روى عنه المؤلف هنا روايتين، انظر الرقمين: ٢، ٣.

٩ ـ أبو القاسم عبيد الله بن عمر الفقيه المصري.

---

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٣١١).

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٣٨٦).

(٣) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٤١٥).

(٤) انظر ترجمته في العبر للذهبي (٢/ ٢٤٠)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣/ ٢١٤).

وقد روى عنه المؤلف هنا رواية واحد، انظر رقم: ١٠.

١٠ ـ أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد ابن بشران الأموي مولاهم البغدادي صاحب الأمالي الكثيرة، الشيخ الإمام المحدث الصادق الواعظ المذكر، مسند العراق، ت ٤٣٠هـ[1].

وقد روى عنه المؤلف هنا رواية واحد، انظر رقم: ١١.

١١ ـ أبو علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي الحنبلي، القاضي ت ٤٢٨هـ[2].

وقد روى عنه المؤلف هنا رواية واحدة، انظر رقم: ٤١.

١٢ ـ أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي، ابن الفراء، القاضي، الإمام العلاَّمة، شيخ الحنابلة، ت ٤٥٨هـ[3].

ولم يرو عنه المؤلف هنا شيئاً، ولكن ذكر عنه نقولاً من كلامه ووصفه بأنّه شيخه، انظر الأرقام: ٨٢، ١٢٩، ١٤٥. وقد ذكره الذهبي في ترجمة القاضي أبي يعلى ضمن الذين تفقهوا عليه.

٦ ـ **تلاميذه:** لقد تتلمذ على ابن البنا عدد كبير من طلاب العلم واستفادوا من علمه ولازموا دروسه وتفقهوا عليه، وتعلموا منه شتى العلوم والفنون.

وقد ذكر العلماء عدداً كبيراً من طلاب العلم الذين تلقوا العلم

---

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٤٥٠).

(٢) انظر ترجمته في طبقات الحنابلة (٢/ ١٨٢).

(٣) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٨٩).

على ابن البنا رحمه الله تعالى، إلاَّ أني سأقتصر هنا على ذكر الذين سمعوا من ابن البنا كتابه هذا، وهم مجموعة من الطلاب حضروا سماع هذا الكتاب على مؤلفه قبل وفاته بأقل من سنة، منهم من سمعه منه كاملاً، ومنهم من سمع بعضه، وإليك نص السماع كما هو مثبت في أول الكتاب:

« سمع جميع هذا الكتاب من الشيخ الجليل الإمام أبي علي الحسن ابن أحمد بن عبد الله بن البنا المقري الفقيه أدام الله توفيقه بقراءة الشيخ أبي البركات هبة الله بن المبارك بن موسى بن علي السقطي الشيوخ:

الشيخ أبو سعد هبة الله بن علي بن الكوار القاري.

ونصر بن عثمان بن علي العطشي.

وأبو طاهر محمد بن الحسين المداري.

وولده أحمد.

وأبو القاسم يوسف بن عثمان الخيَّاط.

وإدريس بن هارون الصائغ.

وحسن بن علي بن صالح.

وأبو عبد الله حمد بن أبي تميم الحراني.

وأبو الحسن علي بن محمد بن الحسين بن الطاهر.

وأبو بكر أحمد بن الخطاب الحنبلي.

وأبو الفضل أحمد بن الحسين البوداني.

ومحمد بن كريم.

ومحمد بن مسمار العزيز.

وحستول بن أحمد الحاجي.

وعبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن مسلم العوضي.

وسمع النصف الأول:

أبو عبد الله حمد بن محمد بن عثمان الأصفهاني.

وأبو شجاع شيرويه بن شهرزاد بن الديلمي الهمداني.

وسمع من بعد النصف بورقتين إلى آخره:

مالك بن خازن الحماني.

وسمع من آخره أوراق وأجاز لهم الشيخ:

أبو بكر محمد بن الحسن بن بكير العكبري.

وأبو الغنائم أحمد بن محمد بن عمر الحريشي.

وأبو تغلب محمد بن محمد بن محمد بن بليق.

وعبد الغفار بن عبد الملك بن البصيري الهمداني.

وأخوه عبيد الرحمن.

وذلك في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة سنة سبعين وأربعمائة في مسجده بباب المراتب».

وكذلك من تلاميذ المؤلف الذين سمعوا عليه هذا الكتاب أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد الصباغ الذي سمع على ابن البنا رحمه الله كتابه المختار هذا في مجلس واحد، وقد أثبت سماعه له في آخر الكتاب وإليك نصه: «بلغ من أول الكتاب إلى هنا من الشيخ الجليل السيد العالم أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بقراءتي عليه في مجلس واحد أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ وهو يصغي إليه،

وقال له عند الفراغ من القراءة بعد الإصغاء إليه: اشهد عليَّ أنّي معتقد لجميع ما تضمنه من أصول السنة، وأدين الله تعالى بها، وأرجو لقاءه عليها إن شاء الله، وذلك في شهر رمضان من سبعين ... وكاتبه قائل كقوله ومعتقد نحو اعتقاده في ذلك التاريخ الحمد لله العلي صلواته على نبينا محمد)).

وكذلك من تلاميذ ابن البنا رحمه الله عبيد الله بن القاضي أبي يعلى علي بن محمد الفراء.

وقد أثبت في أول النسخة الخطية لهذا الكتاب سماع جماعة من الطلاب لهذا الكتاب على عبيد الله هذا، وإليك نص السماع: ((... الجميع فسمعه عليَّ الشيخ الصالح أبو عبد الله ... بن محمود بن أبي البركات ... الحنبلي وجماعة آخرون، وذلك في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وكتب عبيد الله بن علي بن محمد بن الفراء)).

فأسمعهم هنا كتاب شيخه، وقد توفي عبيد الله هذا صغيراً وعمره ست وعشرون سنة.

٧ ـ **مؤلفاته:** لقد كان ابن البنا رحمه الله صاحب مؤلفات عديدة وتصانيف كثيرة، ووصفه مترجموه بأنَّه صاحب التصانيف والمؤلفات، لكثرة تصانيفه ومؤلفاته.

بل نقل عنه أنَّه قال: ((صنفت خمسين ومائة مصنف)) وفي نقل آخر أنَّه قال: ((صنفت خمسمائة مصنف))، ولعل في أحدهما تصحيفاً عليه، وإن كنت أميل إلى صحة الثاني، إذ ليس ببعيد على مثل ابن البنا رحمه الله المشتهر بكثرة المؤلفات أن تربو مؤلفاته على الخمسمائة كتاب، ويؤكد

ذلك عندي قول تلميذه ابن شافع فيما نقله عنه ابن رجب رحمه الله أنَّه قال في وصف وبيان كثرة مؤلفات ابن البنا رحمه الله: « وقد جمع من المصنفات في فنون العلم فقهاً وحديثاً وفي علم القراءات والسير والتواريخ والسنن والشروح للفقه والكتب النحوية إلى غير ذلك جموعاً حسنة تزيد على ثلاثمائة مجموع ».

وقال: « وكتبت الحديث على نحو من ثلاثمائة شيخ لم أر فيهم من كتب بخطه أكثر من ابن البنا، وقال لي هو رحمه الله: ما رأيت بعيني من كتب أكثر مني ».

ويؤكد ذلك أيضاً قول ابن السمعاني: « حكى لي بعضهم أنَّ تصانيفه بلغت خمسمائة » وقول القفطي: « ... فقيل عمل خمسمائة مصنف ».

وعلى كلٍّ فما تقدم يؤكد ويبرهن على كثرة مؤلفات ابن البنا رحمه الله بل وتنوعها وشمولها لأنواع المعارف والفنون، وقد طبع من كتبه النزر القليل، أمَّا أكثر كتبه فهي بين أمرين إمَّا مخطوط مفقود أو مخطوط لم يطبع.

وقد ذكر ابن رجب رحمه الله جملة من كتبه رحمه الله وإليك ما ذكره:

١ ـ شرح الخرقي في الفقه[1].

٢ ـ الكامل في الفقه.

٣ ـ الكافي المحدد في شرح المجرد.

---

(١) وقد طبع بتحقيق الأخ الفاضل الشيخ الدكتور عبد العزيز البعيمي، وقد قام في مقدمة تحقيقه بدراسة وافية لحياة ابن البنا وعلمه رحمه الله.

٤ ـ الخصال والأقسام.
٥ ـ نزهة الطالب في تجريد المذاهب.
٦ ـ آداب العالم والمتعلم.
٧ ـ شرح كتاب الكرماني في التعبير.
٨ ـ شرح قصيدة ابن أبي داود في السنة.
٩ ـ المنامات المرئية للإمام أحمد، جزء.
١٠ ـ أخبار الأولياء والعباد بمكة، جزء.
١١ ـ صفة العباد في التهجد والأوراد، جزء.
١٢ ـ المعاملات والصبر على المنازلات، أجزاء كثيرة.
١٣ ـ الرسالة في السكوت ولزوم البيوت، جزء. « ط ».
١٤ ـ سلوة الحزين عند شدة الأنين، جزء.
١٥ ـ طبقات الفقهاء.
١٦ ـ أصحاب الأئمة الخمسة.
١٧ ـ التاريخ.
١٨ ـ مشيخة شيوخه.
١٩ ـ فضائل شعبان.
٢٠ ـ كتاب اللباس.
٢١ ـ مناقب الإمام أحمد.
٢٢ ـ أخبار القاضي أبي يعلى، جزء.
٢٣ ـ شرف أصحاب الحديث.
٢٤ ـ ثناء أحمد على الشافعي وثناء الشافعي على أحمد وفضائل الشافعي.
٢٥ ـ كتاب الزكاة وعقاب من فرط فيها، جزء.

٢٦ ـ المفصول في كتاب الله، جزء.

٢٧ ـ شرح الإيضاح في النحو الفارسي.

٢٨ ـ مختصر غريب الحديث لأبي عبيد، مرتب على حروف المعجم.

هذا ما ذكره ابن رجب رحمه الله.

ومن مؤلفات ابن البنا رحمه الله:

٢٩ ـ المختار في أصول السنة، وهو هذا الكتاب الذي بين يديك[١].

٣٠ ـ الرد على المبتدعة، وقد حقق رسالة علمية بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية.

٣١ ـ فضل التهليل وثوابه الجزيل، وقد طبع محققاً بتحقيق عبد الله ابن يوسف الجديع.

وقد أشار ابن البنا في ثنايا كتابه المختار هذا إلى بعض مؤلفاته وإليك ما ذكر:

٣٢ ـ كتاب أفرده في السالمية. انظر رقم (٦٢).

٣٣ ـ كتاب أفرده في الكرامية. انظر رقم (٦٣).

٣٤ ـ كتاب في الاثنتين والسبعين فرقة. انظر رقم (٦٥).

٣٥ ـ كتاب السنة، قال: « وهو جزآن يشتمل على خمسين باباً » انظر رقم (١٤٦).

٣٦ ـ كتاب أفرده في حديث الرؤية. انظر رقم (١٤٦).

---

(١) وقد كان تحقيقي له بناء على اقتراح من الشيخ عبد العزيز البعيمي، وفقه الله وشكر له.

٨ ـ **عقيدته:** لقد كان ابن البنا رحمه الله على عقيدة أهل السنة والجماعة، ولا أدلّ على ذلك من كتابه هذا الذي بين أيدينا، والذي أوضح فيه عقيدة السلف الصالح وأبانها بتلخيص ثلاثة كتب من أهمّ كتب السلف مع ذكر نقول أخرى في بيان عقيدة السلف الصالح وفي الانتصار لها، ثم قوله كما جاء في آخر هذا الكتاب في إسماعه له لأحد طلابه ما نصه: « اشهد عليَّ أنّي معتقد لجميع ما تضمنه من أصول السنة، وأدين الله تعالى بها، وأرجو لقاءه عليها إن شاء الله ».

فهذا يؤكد سلامة عقيدته رحمه الله وأنّه على عقيدة أهل السنة والجماعة.

ومما يؤكد ذلك أيضاً كتبه الأخرى، مثل كتابه: « فضل التهليل » وهو مطبوع، وكذلك كتابه: « الرد على المبتدعة » وقد طالعته، ففيه ردٌّ على الأشعرية وغيرهم وتقرير لعقيدة أهل السنة والجماعة ودعوة إلى لزومها والتمسك بها.

وأمَّا ما رُمي به رحمه الله من بعضهم بأنَّ عنده تمشعراً فلا صحة له بالنظر إلى ما بين أيدينا من كتبه، بل إنَّ كتبه تدل على خلاف ذلك، ففي كتابه هذا « المختار في أصول السنَّة » ردَّ في مواضع منه على الأشعرية وصرح بمخالفة قولهم. انظر على سبيل المثال رقم: ٤٧.

وكذلك في كتابه « الرد على المبتدعة » ردَّ في مواضع كثيرة منه على الأشعرية، فهذا يؤكد عدم صحة هذه الدعوى، ويدل على أنَّ المؤلف رحمه الله كان على عقيدة أهل السنة والجماعة.

٩ ـ ثناء العلماء عليه: لقد كان ابن البنا رحمه الله صاحب ذكر حسن وصيت حميد بين أهل العلم وطلابه، ولهذا كثر ثناء العلماء عليه في دينه وعلمه وخلقه وأدبه وبذله، وإليك بعض أقوال أهل العلم فيه:

١ ـ قال شجاع الذهلي: « كان أحد القراء المجوّدين والشيوخ المذكورين سمعنا منه قطعة صالحة، ولا أذكر عنه أكثر من هذا ».

٢ ـ وقال ابن عقيل: « هو شيخ إمام في علوم شتَّى: في الحديث والقراءات والعربية وطبقة في الأدب والشعر والرسائل، حسن الهيئة حسن العبادة، كان يؤدب بني جردة ».

٣ ـ وقال ابن السمعاني: « كان أحد الأعيان المشار إليهم في العلوم وصنَّف في علوم، حكى لي بعضهم أنَّ تصانيفه بلغت خمسمائة، وكان وقوراً ساكتاً صالحاً صيناً من الأعيان ».

٤ ـ وقال ابن شافع: « وكان نقي الذهن، جيّد القريحة تدل مجموعاته على تحصيله لفنون من العلوم ... إلى أن قال: وكان طاهر الأخلاق، حسن الوجه والشيبة، محبّاً لأهل العلم مكرماً لهم ».

٥ ـ وقال القفطي: « كان مشاراً إليه في القراءات واللغة والحديث، فقيل: عمل خمسمائة مصنف إلا أنَّه حنبلي المعتقد ».

قلت: وابن حنبل ليس له معتقد إلا معتقد أهل السنة والجماعة، فمن كان معتقده كذلك فأنعم به وأكرم.

٦ ـ وقال الذهبي: « الإمام، العالم، المفتي، المحدّث، صاحب التواليف ».

٧ ـ وقال ابن رجب عنه: « الإمام، المقرئ، المحدّث، الفقيه، الواعظ، صاحب التصانيف ».

١٠ ـ **وفاته**: توفي في الخامس من شهر رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وصلّي عليه في الجامعين جامع القصر وجامع المنصور، وكان الجمع فيهما متوافراً جدّاً، وأمّ الناس في الصلاة عليه أبو محمد التميمي، وتبعه خلق كثير وعالم عظيم، ودفن في باب حرب، وكان عمره حين وفاته خمساً وسبعين سنة، رحمه الله وغفر له.

١١ ـ مصادر الترجمة:

طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ٢٤٣).

المنتظم لابن الجوزي (٨/ ٣١٩).

مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص ٦٣٠).

سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٣٨٠).

العبر في خبر من غبر للذهبي (٢/ ٣٢٩).

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (١/ ٣٥٠).

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ٣٢).

غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٢٠٦).

لسان الميزان لابن حجر (٢/ ١٩٥).

النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٥/ ١٠٧).

المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعليمي (٢/ ١٦٥).

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٣/ ٣٣٨).

التعريف بالكتاب

١ ـ وصف النسخة الخطيَّة:

وقفت لهذا الكتاب على نسخة واحدة أصلها الخطي محفوظ بدار الكتب الظاهرية، ويوجد منها نسخة مصوَّرة بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٢٣١٤) ورقم (٢٣١٥).

ضمن مجموع مشتمل على عدة كتب منها:

جزء البطاقة للكناني[١].

وجزء من مكارم الأخلاق للخرائطي.

وكتاب التوكل للحافظ عبد الغني المقدسي.

وهي تقع في ٢١ لوحة من هذا المجموع من (٢٠٢/أ) إلى (٢٢٣/ب)، ومسطرتها ٢٥ سطراً تقريباً، وقد كتب عليها سماعات عديدة يأتي وصفها.

وقد كُتبت هذه النسخة بخط لا بأس به من حيث الوضوح، وإن كانت غير منقوطة في الغالب.

٢ ـ عنوان الكتاب ووصف صفحة الغلاف:

أمَّا عنوان الكتاب فقد كتب على صفحة الغلاف ما يلي:

« المختار في أصول السنة على سياق كتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري رحمة الله عليه، ولكلام أبي عبد الله أحمد بن

---

(١) وقد طبع بتحقيقي في مكتبة دار السلام عن خمس نسخ خطية.

محمد بن حنبل الإمام ﷺ، تلخيص الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا نفعه الله إن شاء الله، وفيه كتاب التوحيد وأخبار الصفات للبخاري والمسائل التي اعترض بها المتكلمون عليها وجواب ابن قتيبة عنها رضي الله عنهما ».

هكذا كتب عنوان الكتاب على غلافه، ولا شك أنَّه مطابق لمضمونه؛ إذ إنَّ الكتاب مشتمل على تلخيص واختصار لكتاب الشريعة للآجري رحمه الله غير أنَّ المؤلف في عدة مواضع يسوق الروايات التي ينقلها عن الآجري بإسناده هو، وهذا لا يتنافى مع كونه مختصراً، ثمَّ هو مشتمل أيضاً على كلام للإمام أحمد في السنَّة نقل المؤلف كثيراً منه من كتاب السنَّة للخلال، ومشتمل على تلخيص لكتاب التوحيد من صحيح البخاري، وكذلك تلخيص لبعض ردود ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث على المتكلمين في المسائل التي اعترضوا بها على نصوص الصفات.

فالعنوان مطابق للمضمون كما ترى، إلا أنِّي رأيت أن أختصر عنوان الكتاب إلى « المختار في أصول السنَّة » تلافياً للتطويل في ذكر عنوان الكتاب على طرَّته.

وقد يكون تطويل العنوان وقع من غير المؤلف، أضافه بعض تلاميذه لإبراز مضمون الكتاب، والله أعلم.

وقد كتب على صفحة الغلاف إضافة إلى عنوان الكتاب الذي ذكر آنفاً سماعات عديدة، وذُكر بعضُ من نسخ عنه، ومُوْقِفُ هذه النسخة.

فمما كتب على هذه الصفحة ما يلي:

سمعه أحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة.

قرأه هبة الله بن المبارك السقطي وسمعه المذكور من آخر الجزء بالتاريخ.

سمعه ونسخه وعارض به وقت القراءة علي بن أبي الكرم القطّان.

نسخ صالح بن محمد البصري من الإمام الأوحد.

نسخ الحسن محمد الأيلي من الشيخ الإمام الأوحد.

نسخ الحسن بن أحمد البصري ... من الإمام الأوحد الحسين أحمد ابن عبد الله المقدسيّ.

سمعه بقراءته هبة الله بن صادق الصايغ.

قرأه ... عمر بن محمد بن عمر التكريتي.

فرغ منه نسخاً وسماعاً وعرضاً محمد بن حمدي.

وقف الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله صار ملكاً إلى الحسين بن الفرّاء.

سمعه عبد الواحد بن عبد السلام بن سلطان البيع.

نسخ أبو طالب ابن عباس البصري من الإمام الأوحد.

نسخ محمد بن محمد بن عبد الله البصري من الإمام الأوحد توكلت على الله.

سمعه ونسخه مذكور بن أرنب اللكّاف وابنه رجب.

نسخ الفضل بن أحمد البصري من الإمام الأوحد.

.. أجازه يوسف بن عبد الهادي.

رواية أبي المعالي أحمد بن الحسين بن عثمان المداري عن أبي علي، رواية أبي الفضل عبد الواحد بن عبد السلام بن سلطان عنه، سماع محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي.

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الأجل المؤمن أبي المعالي أحمد بن محمد بن الحسين بن عثمان المذاري بحق سماعه من أبي علي بن البنا القاضي الأجل النجيب أبو القاسم عبيد الله بن القاضي الإمام أبي الفرج علي بن محمد بن محمد بن الفرَّاء، وأبو الحسين علي بن أبي الكرم ابن أبي أحمد القطَّان الأبرحي، ورمضان بن أبي الأزهر الواسطي صاحب الشيخ عبد القادر، والشيخ أبو العباس أحمد بن أبي العزّ، وجامع بن إبراهيم البيع، وعبد العزيز بن الشيخ دعوان بن علي الجبائي، وأبو الفتح المعدل، وأبو نصر ابنا نور الدين وهب الجبار، وأبو الحسن علي بن بقاء بن أبي الحقّ الأنباري، وأبو البركات بن عباد بن هرو الفوسالي بقراءة هبة الله بن ....بن هبة الله بن واثب بن الحسن المعروف بابن عصفور الصايغ بباب المراتب حماها الله.

٣ ـ السماعات:

أمَّا السماعات التي أثبت على الكتاب فهي عديدة وقد تقدم عند ذكر تلاميذ المؤلف سماع مجموعة من التلاميذ لهذا الكتاب على ابن البنا رحمه الله، وكذلك ذكر قبل قليل السماعات المثبتة على صفحة الغلاف وهي عدة سماعات، وقد أثبت أيضاً على الكتاب سماعات أخرى وإليك نصها:

« سمع جميع هذا الكتاب من أوله إلى آخره على الشيخ الأجل العالم

موفق الدين أبي المعالي أحمد بن محمد بن الحسين بن عثمان المذاري أبقاه الله بحق سماعه فيه من الشيخ الإمام أبي علي بن البنا: القاضي أبو القاسم عبيد الله بن القاضي الأجل العالم مجد القضاة أبي الفرج علي بن محمد بن محمد بن الفرَّاء بقراءة الشيخ الجليل أبي المختار مذكور بن أرنب الأكَّاف وولده رجب، والشيخ أبو الحسن علي بن أبي سعيد بن إبراهيم الحناز الأزجي، وأحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة الأزجي وهذا خطه.

وسمع من آخره خمس قوائم وهو من البلاغ بخط القاري إلى آخر الجزء: الشيوخ أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن أبي العزّ القطَّان الأزجي، وأبو الفضل عبد الواحد بن عبد السلام بن سلطان البيع، وأبو الفتوح علي بن رستم بن أبي الرجا الأصفهاني، وأخوه أبو شجاع زاهر، وأبو عبد الله الحسين بن علي بن مهجل الباقدراي، وأبو زكريا يحيى بن عثمان بن أحمد الصرصري، وأبو شجاع الضحاك بن أبي الفوارس بن هبة الله بن زهذاذ، وعبد الرحمن بن عبد الله مولى الشيخ الأجل العالم أبي الغناس أحمد بن عبد الله بن مرزوق الأصفهاني، وأبو الحسن علي بن أبي بكر بن أبي الحسن بن حودان وذلك في مجلسين آخرهما يوم الثلاثاء مستهل رمضان من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وسمع من باب ما اعترضوا به على أخبار الصفات الشيخ الإمام أبو طاهر عبد الجبار بن هبة الله بن القاسم بن البندار، وسمع الجماعة ما عليه علامة صـ سوى ابن خدان الصانع فإنَّه لم يسمع ».

« سمع جميع هذا الكتاب من أوله إلى آخره على الشيخ الأجل

الموفق أبي المعالي أحمد بن محمد بن الحسين بن عثمان المذاري صان الله قدره وسماعه له من شيخه الإمام أبي علي بن البنا في ظاهر هذه القائمة الشيوخ: الإمام أبو الحسن علي بن عساكر بن المرحّب البطائحي المقري، وابنه أبو العباس أحمد، والشيخ أبو الفرج محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن حمدي ... إلى آخره الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن يعيش القواريري فقد سمعه كلّه من حمدي، وأبو الفضل عبد الواحد بن عبد السلام بن سلطان البيع الأزجي، وأبو السعادات أحمد بن علي بن أبي سعد بن ... الزريداني المقري، وأبو عبد الله الحسين بن علي بن مهجل الباقدراي، وأبو شجاع الضحاك بن أبي الفوارس بن هبة الله بن زهذاذ، وأبو بكر عبد العزيز بن الشيخ الإمام أبي محمد دعوان بن علي ابن حماد الجبائي المقرئ بقراءة أحمد بن صالح بن شافع بن صالح بن حاتم أبي عبد الله الجيلي عليه، وأثبت الأسماء بخطه في يوم الخميس ثامن شوال سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بباب المراتب المحروس بالمسجد المعروف بالوزير السعيد أبي شجاع رحمه الله)).

((سمع جميع هذا الكتاب على الشيخ الأجل الموفق أبي المعالي أحمد ابن محمد بن الحسين بن عثمان المذاري رضي الله عنه وسماعه فيه من الإمام أبي علي بن البنا رضي الله عنه في ظهر هذه القائمة الشيوخ الأئمة: أبو الحسين علي ابن يعيش بن سعد بن الحسن القواريري، وأبو الفرج المبارك بن عبد الله ابن محمد بن أحمد بن البقور، والشيخ رمضان بن أبي الأزهر بن عبد الله الواسطي صاحب الإمام عبد القادر، وأبو العباس أحمد بن أبي العزيز جامع بن إبراهيم البيع، وجعفر بن علي بن الحسن الدارزنجاني بقراءة

الفقير إلى عفو الله تعالى عمر بن محمد بن عمر الصوفي التكريتي.

وسمع من أول الورقة الخامسة إلى آخره إبراهيم بن بشارة الدمشقي.

وسمع من أول الورقة السادسة إلى آخره أبو زكريا يحيى بن عثمان بن أحمد الصرصري.

وسمع من أول الورقة الحادية عشرة إلى آخر الجزء الشيخ الإمام أبو المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي، وسمع معه أيضاً من أول الحادية عشرة إلى آخر الجزء أبو شجاع الضحاك بن أبي الفوارس زهذاذ، وقد سمع جميع الجزء في تاريخ قبل هذا، وكانت هذه القراءة .. في تاسع عشر شوال من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.. ».

« سمع جميعه بقراءتي عليهم الشيوخ: أبو طاهر محمد بن الحسين بن عثمان المذاري، وإدريس بن هارون الصانع، وأبو ... أحمد بن الحسين ... وأبو بكر أحمد بن الخطاب الحنبلي، وأبو العلا ... بن موسكان ... الأرموي، و ..إقبال، وأبو محمد عبد الكافي بن علي بن أحمد الأنصاري، وأبو حفص عمر بن أبي الفتوح ... المقري، ونسخه وقابل به وسمع من ترجمة ما ساقه البخاري من الأخبار أبو نصر سلامة بن إبراهيم بن أبي الربيع الحراني، وسعد بن عبد الله الحبشي، وأبو الحسن علي بن محمد بن المؤمل المدائني، وأبو محمد الحسن بن الحسين بن علكان الأرموي، وذلك في يوم الثلاثاء السابع من المحرم من سنة سبع وسبعين وأربعمائة ».

أي بعد وفاة المؤلف بست سنين.

٤ ـ زمن التأليف:

ذكر المؤلف في ثنايا كتابه ما يشير إلى زمن تأليفه فقد ذكر في الفصل المتعلق بمسألة اللفظ بالقرآن أنَّه أصابه في هذه المسألة شيء، وذكر رؤيا رآها في ليلة قال: « ثم كتبت في الليل هذا الفصل الذي أجمع على صحته المتقدمون والمتأخرون إلا الطائفة التي ذكرتها، وكان ذلك في ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من جمادى الأولى من سنة خمس وستين وأربعمائة ». أي: قبل وفاته بست سنوات وشهر واحد وعشرة أيام.

وذكر في آخره تاريخ فراغه من تأليفه فقال: « تمَّ الكتاب بحمد الله ومنِّه في مستهل جمادى الآخرة من سنة خمس وستين وأربعمائة .... ».

٥ ـ إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

ليس ثمة شك في صحة نسبة كتاب « المختار في أصول السنَّة » للحافظ ابن البنا رحمه الله لأمور:

أ ـ أنَّ الشيوخ الذين روى عنهم ابن البنا هنا هم من شيوخه الذين ذكروا في ترجمته وفي كتبه الأخرى.

ب ـ السماعات المثبتة على الكتاب فيها إشارة إلى صحة نسبته إلى ابن البنا كما تقدم.

جـ ـ تاريخ تأليف الكتاب فيه دلالة على ذلك وقد تقدم قريباً.

لهذه الأمور وغيرها فليس هناك شك في نسبة هذا الكتاب لابن البنا رحمه الله.

٦ ـ منهج المؤلف:

هذا الكتاب عبارة عن مختصر لمواضع من كتاب الشريعة للآجري وكتاب التوحيد من صحيح البخاري ومواضع يسيرة من كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة إضافة إلى ما يضيفه المؤلف من عنده مما ليس في هذه الكتب الثلاثة.

ومنهجه في الاختصار كما يلي:

أ ـ يلتزم في الغالب بعبارات الكتاب المختصر وأحياناً يتصرَّف في النقل بحذف أو تغيير عبارة بحيث يكون مؤدياً لمقصود الكتاب الأصل.

ب ـ لم يلتزم نهجاً واحداً في الاختصار من حيث حذف أسانيد الكتاب المختصر أو إثباتها، ولهذه فهو أحياناً يذكر الحديث بإسناده وأحياناً يقتصر على راويه من الصحابة ولم يكن له في ذلك منهج موحد.

جـ ـ في اختصاره لكتاب الشريعة للآجري لا يورد أسانيد الآجري للأحاديث المروية وإنَّما يسوق الأحاديث بإسناده هو، فهذه إضافة علمية متينة فهو على هذا بمثابة المستخرج على كتاب الآجري في الأحاديث التي ذكرها.

د ـ لم يذكر في ثنايا الكتاب تأييداً أو اعتراضاً على ما يذكره ويورده في كتابه إلا أنَّه ذكر في أحد سماعاته للكتاب لأحد تلاميذه أنَّه معتقد بجميع ما بيَّنه في هذا الكتاب وأنَّه يدين الله بها وهذا واضح وصريح في تحديد منهج المؤلف وأنَّه مترسم لآثار السلف مقتف آثارهم قائل بما قالوا.

هـ ـ في اختصاره لكتاب التوحيد من صحيح البخاري أحياناً يذكر الترجمة وجميع ما فيها من أحاديث وآثار، وأحياناً يذكر الترجمة وبعض الأحاديث الواردة فيها، وكان في مواضع يسيرة ـ موضعين أو ثلاثة ـ يغفل عنوان الترجمة فيقول باب ولا يذكر عنوانه فذكرت عنوان الترجمة بين معكوفتين بالنقل من صحيح البخاري ونبَّهت على ذلك في موضعه.

ثم أحياناً يذكر أحاديث البخاري بالأسانيد وأحياناً بل غالباً يغفل الأسانيد ولا يذكرها، ولم يذكر شيئاً فيما اختصره من صحيح البخاري بإسناده هو بل كان كما تقدم إمَّا أن يذكر إسناد البخاري أو لا يذكر الإسناد مطلقاً.

ثم إنَّه أحياناً يحذف بعض الأبواب، وربما ذكر أحاديث الباب ضمن الباب الذي يليه وهذا ورد في موضعين أو ثلاثة.

و ـ في اختصاره لتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة اقتصر على مواضع يسيرة جداً منه في بعض الأحاديث التي طعن فيها أهل البدع وردوها فذكر بعضها وأجوبة ابن قتيبة عليها، ولم يلتزم بذكر جميع ما يذكر ابن قتيبة في أجوبته وإنَّما كان يقتصر على ما يتحقق به المقصود.

ز ـ ذكر في كتابه فصولاً في التعريف بطوائف من أهل البدع مثل الجهمية والرافضة والمعتزلة والمرجئة وغيرها وذكر أنَّه أفرد كتاباً ببيان الاثنتين والسبعين فرقة ومذاهبهم وأدلتهم والإجابة عنها.

ح ـ أطال النفس جداً في مسألة القرآن والردّ على الطوائف المبتدعة في ذلك بأنواعهم فرد على القائلين بخلق القرآن وعلى القائلين بأنَّ

اللفظ بالقرآن مخلوق وعلى الواقفة، وبيَّن فساد مذاهب الجميع، ونقل في ذلك عن أهل السنَّة والجماعة ما يشفي ويكفي لنصرة الحقّ ودحض الباطل.

هذه بعض سمات منهج المؤلف في كتابه هذا، وبالله التوفيق.

٧ ـ عملي في الكتاب:

أ ـ قمت بنسخ الكتاب كاملاً ومقابلته، وقد نصَّ أهل العلم قديماً وحديثاً على أهميَّة المعارضة بعد الكتابة لتلافي الخطأ.

قال عروة بن الزبير لابنه هشام: كتبت؟ قال: نعم، قال: عرضت كتابك؟ قال: لا، قال: لم تكتب[(١)].

ب ـ عزوت الآيات إلى أماكنها.

جـ ـ خرَّجت الأحاديث.

د ـ علَّقت على المواضع التي أرى الحاجة تدعو إلى التعليق عليها.

هـ ـ أشرت إلى نهاية كلِّ صفحة من النسخة الخطيَّة وجعلت ذلك بين معكوفتين هكذا [ ].

و ـ أضفت « ﷺ » في المواضع التي يرد فيها ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم أتقيَّد بما في النسخة الخطيَّة إن لم يثبت فيها في بعض المواضع.

وقد نصَّ بعض أهل العلم أنَّه لا يتقيَّد بما في الأصل إن كان لم يثبت

---

(١) انظر: تدريب الراوي (٢/ ٧٧).

فيه الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، بل تضاف، ويحمل ترك الناسخ لها على أنّه كان يصلّي نطقاً لا خطاً، والذي ينبغي ولا شك هو أن يجمع له ﷺ بين الصلاة والسلام عليه باللسان والبنان[١].

و ـ رقمت فقرات الكتاب.

ز ـ قدمت للكتاب بمقدمة عرَّفت فيها بالمؤلف والكتاب، بالإضافة إلى أمور أخرى سائلاً المولى الكريم الرضا والقبول.

٨ ـ نماذج من النسخة الخطيَّة:

(١) انظر: تدريب الراوي (٢/ ٧٥).



المختار في أصول السنة
على سياق كتاب الشريعة
لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري رحمة الله عليه
ومن كلام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الإمام رضي الله عنه
لمختصره الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا [illegible] إن شاء الله
ومن كتاب التوحيد وإثبات الصفات للبخاري
والمسائل التي اعترض بها الملحدة [illegible] جواب ابن قتيبة عنها
رضي الله عنهما

صفحة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيد المرسلين محمد
النبي وآله الطاهرين وبعد جعلنا الله وإياك من المؤمنين والحنفاء الدرجات(?)
الصادقين فإنك سألتني أن أختصر لك من كتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين
الآجري رحمه الله أصول السنة وأحكي كلامه فيها فأجبتك إلى ذلك
إذ كان إماماً ناصحاً وورعاً صالحاً وكلامه نيّر وإنما نفعنا الله وإياك
[…] وجميع المسلمين إن شاء الله باب في النصيحة ولزوم(?)

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري رحمه الله قال حدثنا إسماعيل
الصفار قال حدثنا عباس الترقفي قال حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن عطاء
بن يزيد الليثي عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه إنما الدين النصيحة إنما الدين
النصيحة قلنا لمن قال لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم
ورواه الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في المسند عن […]
سهيل بن أبي صالح عن عطاء ورواه عن عبد الرحمن بن مهدي ووكيع عن سفيان عن سهيل
وأخبرنا أبو الحسن أحمد بن علي البادي رحمه الله قال أخبرنا عبد الباقي بن قانع قال حدثنا
عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش قال حدثنا عمرو بن عاصم قال
حدثنا معتمر قال سمعت أبي يحدث عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي وذكره
وأخبرنا أبو الحسن أحمد قال أخبرنا عبد الباقي قال حدثنا إسماعيل بن الفضل قال حدثنا
عبد الوهاب بن نجدة قال حدثنا […] بن سعيد هو الليث بن سعد عن يزيد بن أبي
حبيب عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل
الجاهلين وهذا أول حديث في الشريعة رواه الآجري عن الفريابي عن […] سعيد
عن سعيد بن عبد الجبار […] عن معان بن رفاعة السلامي عن إبراهيم بن عبد الرحمن
العذري عن النبي عليه السلام وذكره قال مهنا سألت أحمد بن حنبل رضي الله عنه

الصفحة الأولى

الصفحة الأخيرة

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسِّر ولا تعسِّر

والحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلَّى الله على سيِّد المرسلين محمد النَّبي، وآله الطاهرين.

وبعد: فجعلنا الله وإيَّاك من الموفقين، وألحقنا بدرجات الصادقين، فإنَّك سألتني أن أختصر لك من كتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري[1] رحمه الله أصولاً في السنَّة، وأحكي كلامه فيها، فأجبتك إلى ذلك إذ كان إماماً ناصحاً، وورِعاً صالحاً، وكلامه نيراً واضحاً، نفعنا الله وإياك به وجميع المسلمين إن شاء الله.

باب في وجوب النصيحة ولزوم السنة والجماعة

١ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري رحمه الله قال: حدثنا إسماعيل الصفَّار قال: حدثنا عباس الترقفي قال: حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري

(١) هو الإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري ت ٣٦٠هـ، قال الذهبي: « وله تصانيف حسنة، وكان من الأئمة » ، وكتابه الشريعة من الكتب الحافلة المهمة في شرح وبيان عقيدة أهل السنَّة، وهو مطبوع بتحقيق محمد حامد الفقي عن نسخة خطيَّة واحدة ناقصة، ثم طبع مؤخراً طبعتين لكامل الكتاب.

قال: قال رسول الله ﷺ: « إنّما الدين النّصيحة، إنّما الدين النّصيحة ثلاثاً، قال: لمن؟ قال: لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم »[١].

ورواه الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في المسند عن سفيان عن سهيل بن صالح عن عطاء[٢].

ورواه عن عبد الرحمن بن مهدي ووكيع عن سفيان عن سهيل[٣].

٢ ـ وأخبرنا أبو الحسن أحمد بن علي البادي رحمه الله قال: أخبرنا عبد الباقي بن مانع قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أحمد ابن الحسن بن خراش قال: حدثنا عمرو بن عاصم قال: حدثنا معتمر قال: سمعت أبي يحدّث عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي وذكره.

٣ ـ وأخبرنا أبو الحسن أحمد قال: أخبرنا عبد الباقي قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل قال: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة قال: حدثنا خالد بن عمرو بن سعيد عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ: « يحمل هذا العلم من كلِّ خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين

---

(١) رواه مسلم (١/ ٧٤)، وأحمد (٤/ ١٠٢)، والنسائي (٧/ ١٥٦)، والبيهقي في السنن (٨/ ١٦٣) من طريق سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء به. وقد سقط من إسناد المصنف هنا سهيل بن أبي صالح.

(٢) المسند (٤/ ١٠٢).

(٣) المسند (٤/ ١٠٢).

وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين »[1].

وهذا أول حديث في الشريعة، رواه الآجري عن الفريابي عن قتيبة بن سعيد عن سعيد بن عبد الجبار الحمصي عن معان بن رفاعة السلامي عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري عن النبي ـ عليه السلام ـ وذكره[2].

---

(١) رواه البزار (كشف ١/٨٦)، والعقيلي في الضعفاء (١/١٠)، وابن عبد البر في التمهيد (١/٥٩) كلهم من طريق خالد بن عمرو به. وقال البزار: « خالد بن عمرو منكر الحديث، قد حدَّث بأحاديث لم يتابع عليها، وهذا منها ». وللحديث طرق أخرى عديدة، انظرها في الكامل في الضعفاء (١/١٥٢)، وفي شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص١٦)، وقد جمع طرقه ابن القيّم رحمه الله في كتابه مفتاح دار السعادة (ص١٧٨) في فصل أفرده لذلك، قال في مقدمته: « وهذا الحديث له طرق عديدة.. » ثم ذكر عشرة من طرقه، إلا أنَّ طرقه رغم تعددها فهي لا تخلو من كلام ، ولهذا يقول ابن القطّان: « وقد روي هذا الحديث متصلاً من رواية جماعة من الصحابة علي بن أبي طالب وابن عمر وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر بن سمرة وأبي أمامة، وكلها ضعيفة لا يثبت منها شيء ... ». ويقول البلقيني: « الحديث لم يصحَّ فإنَّه روي مرفوعاً من حديث أسامة بن زيد وأبي هريرة وابن مسعود وغيرهم وفي كلّها ضعف ». وقد صححه الإمام أحمد كما سيأتي في المتن.
وراجع لتخريجه كتاب الروض البسَّام بترتيب وتخريج فوائد تمام (ص١٤٢) لجاسم الدوسري وفقه الله، وفي بيان معنى الحديث وشرحه لابن القيّم رحمه الله كلام بديع في كتابه مفتاح دار السعادة (ص١٧٧) ولولا خشية الإطالة لنقلته فراجعه غير مأمور.

(٢) رواه من هذا الطريق ابن عدي في الضعفاء (١/١٥٢)، والعقيلي في الضعفاء (٤/٢٥٦)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ١٦)، وابن بطة في الإبانة (١/١٩٨).
تنبيه: وقع سقط في آخر إسناد هذا الحديث وكامل متنه من النسخة الخطيَّة لكتاب الشريعة للآجري بسبب تآكل الورقة، فأكمله محقق الكتاب بحديث من سنن ابن ماجه وهو حديث: « نضر الله امرأً سمع مقالتي ... » لكونه روي من طريق معان ابن رفاعة ليس إلاَّ.

قال مهنا: «سألت أحمد بن حنبل ﷺ [١/٢٠٢] عن حديث معان بن رفاعة وقلت: كأنَّه كلام موضوع. قال: لا، هو صحيح، ومعان لا بأس به»[١].

٤ ـ أخبرنا ابن عبد الجبار قال: أخبرنا الصفار قال: حدثنا الرمادي قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله ابن الزبير أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ قام بالجابية[٢] خطيباً فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قام فينا مقامي فيكم فقال: «أكرموا أصحابي فإنَّهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى يحلف الإنسانُ على اليمين لا يسألها ويشهد على الشهادة لا يسألها، فمن سرَّه بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة، فإنَّ الشيطان مع الفذّ وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلونَّ رجل بامرأة فإنَّ الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن»[٣].

---

(١) رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ١٧)، قال: حُدِّثت عن عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر الخلال، قال: قرأت على زهير بن صالح بن أحمد ثنا مهنا ـ وهو ابن يحيى ـ وذكره.
وذكره ابن القيّم في مفتاح دار السعادة (ص ١٧٨) وعزاه إلى كتاب العلل للخلال.

(٢) الجابية: قرية من أعمال دمشق ... قرب مرج الصفّر في شمالي حوران، بالقرب منها تل يسمى تل الجابية، وهو الموضع الذي خطب فيه عمر بن الخطاب ﷺ خطبته المشهورة. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ٩١).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٣٤١)، والطبراني في الصغير (١/ ٨٩)، والبغوي في شرح السنة (٩/ ٢٨)، وابن منده في الإيمان (برقم ١٠٨٦ و ١٠٨٧) من طريق عبد الملك بن عمير به.
ورواه أحمد في المسند (١/ ٢٣٠ تحقيق شاكر) من طريق جرير عن عبد الملك بن =

٥ ـ وبالإسناد عن معمر عن أيوب عن غيلان بن جرير عن زياد بن رياح عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميتته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برَّها وفاجرها لا يخشى مؤمنا لإيمانه، ولا يفي لذي عهد بعهده فليس من أمتي، ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبية أو يقاتل للعصبية فقتلته جاهلية »[(١)].

٦ ـ وأخبرنا به أبو الحسين بن بشران عن الصفار، وذكره.

وذكره الآجري عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني عن محمد بن بشار أنَّ محمد بن جعفر حدَّثه عن شعبة عن غيلان[(٢)].

وأخرجه مسلم في الصحيح عن شيبان بن فروخ عن جرير بن حازم عن غيلان بن جرير عن أبي قيس بن رياح عن أبي هريرة وذكره[(٣)].

عمير عن جابر بن سمرة قال: « خطب عمر الناس بالجابية ... » فذكره، وقال محققه: « إسناده صحيح ».

ورواه أحمد (١/ ٢٠٤ تحقيق شاكر) من طريق علي بن إسحاق عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنَّ عمر بن الخطاب خطب بالجابية ... وقال محققه: « إسناده صحيح »، وقال الألباني في تخريج المشكاة (٣/ ١٦٩٥): « قلت: وهو صحيح لا شك فيه فقد رواه أحمد أيضاً (رقم ١١٤ و ١٧٧) والحاكم في الإيمان من طرق صحيحة ».

(١) رواه عبد الرزاق (١١/ ٣٣٩) عن معمر به، ورواه الإمام أحمد (٢/ ٣٠٦)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١/ ١٩٣) كلاهما من طريق عبد الرزاق به، ورواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٧٧) من طرق عن غيلان بن جرير به، بلفظ مقارب.

(٢) الشريعة (١٠).

(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٧).

٧ ـ أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر قال: أخبرنا النجاد قال: حدثنا أحمد بن ملاعب قال: حدثنا ثابت بن محمد الزاهد قال: حدثنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإنَّ هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ـ يعني: الأهواء ـ وكلّها في النار إلا واحدة وهي الجماعة »[١].

ورواه الآجري عن الصندلي عن ابن زنجويه عن الفريابي عن سفيان الثوري، وذكره. وقال فيه: « ما أنا عليه اليوم وأصحابي »[٢].

٨ ـ وأخبرنا أبو الفتح قال: أخبرنا النجاد قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني قال: حدثنا المسيب بن واضح قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: « أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، ثم تتشعب كل فرقة ثماني

---

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (١/ ٣٦٨) من طريق أحمد بن ملاعب به، ورواه الحاكم (١/ ١٢٨) واللالكائي في شرح الاعتقاد (١/ ٩٩) من طريق ثابت بن محمد به، ورواه الترمذي (٥/ ٢٦) وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص ٨٥)، والمروزي في السنة (ص ١٨)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص١٨) من طرق عن عبد الرحمن بن زياد به.

وعبد الرحمن بن زياد هو الأفريقي قال الحافظ في التقريب: ـ ضعيف في حفظه ـ لكن للحديث شواهد تقوِّيه، انظرها في السلسلة الصحيحة للألباني (١/ ١٤) وفي كتاب نصح الأمة في فهم أحاديث افتراق هذه الأمة لسليم الهلالي.

(٢) الشريعة (ص ١٦) والزيادة المذكورة صحيحة، وانظر في بيان ثبوتها جزء دفع الارتياب عن حديث ما أنا عليه والأصحاب لسليم الهلالي.

عشرة طائفة[(١)]، فذلك اثنتان[(٢)] وسبعون فرقة والثالث والسبعون[(٣)] الجماعة، التي قال رسول الله ﷺ هي الناجية ». ورواه الآجري عن أبي بكر بن أبي داود[(٤)] [٢٠٢/ب][(٥)].

٩ ـ وروى الآجري الحديث تفترق من طرق وذكر عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال: « كان علي بن أبي طالب إذا حدَّث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآناً ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، ثمَّ ذكر أمة عيسى فقرأ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ... ﴾ [المائدة ٦٥] الآيتين[(٦)] قال: ثم ذكر أمتنا فقرأ: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف ١٨١] »[(٧)].

قال الآجري: رحم الله عبداً حذر هذه الفرق، وجانب البدع، واتبع ولم يبتدع، ولزم الأثر، وطلب الطريق المستقيم، واستعان بمولاه الكريم[(٨)].

---

(١) في الأصل: (ثماني عشر طائفة)، والتصويب من مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: (اثنان)، والتصويب من مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: (والثالث وسبعون)، والتصويب من مصادر التخريج.

(٤) رواه الآجري في الشريعة (ص ١٥) وفي الأربعين (ص ٥٥)، وابن بطة في الإبانة (١/ ٣٧٧).

(٥) وكتب في هامش هذه الصفحة ما يلي: [قال أبو الفضل أحمد بن محمد بن حمدون الشرمقاني ثنا أبو القاسم البغوي ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا حماد بن زيد عن الجعد أبي عثمان قال ثنا أبو رجاء العطاردي قال: سمعت ابن عباس يرويه عن النبي ﷺ قال: « من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنَّه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات موتة جاهلية ». رواه البخاري ومسلم] ولم أتبين هل هو من الأصل أو من الزيادات عليه.

(٦) المائدة، الآية ٦٥.

(٧) الشريعة (ص ١٦).

(٨) الشريعة (ص ١٨).

باب الحثّ على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وترك البدع وترك النظر والجدل فيما يخالف الكتاب والسنة وقول الصحابة

١٠ ـ أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر الفقيه المصري رحمه الله قال: حدثنا النجَّاد قال: حدثنا عبد الملك بن محمد قال: حدثنا أبو عاصم ـ يعني الضحاك بن مخلد ـ عن ثور ـ يعني ابن يزيد ـ عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها الأعين ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنَّها موعظة مودِّع فأوصنا، فقال: « أوصيكم بتقوى الله والطاعة، وإن كان عبداً حبشيّاً؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنَّة الخلفاء بعدي، الراشدين المهديين، وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة »[1].

(١) رواه أحمد (٤/ ١٢٦)، والترمذي (٥/ ٤٥)، والدارمي (١/ ٤٤)، وابن حبان (الإحسان ١/ ١٠٤)، والبغوي في شرح السنة (١/ ٢٠٥) من طريق الضحاك به.
ورواه أحمد (٤/ ١٢٦)، وأبو داود (٥/ ١٣)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩)، وابن نصر المروزي في السنة (ص٢١) من طريق الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد به. والحديث قال فيه الترمذي: « حديث حسن صحيح »، وصححه ابن حبان، وقال الحاكم: « صحيح على شرط الشيخين »، وصححه الألباني في الإرواء (٨/ ١٠٧).
فائدة: قال ابن حبان بعد روايته لهذا الحديث: « في قوله ﷺ: « فعليكم بسنتي » عند ذكره الاختلاف الذي يكون في أمته بيان واضح أنَّ من واظب على السنن [و] قال بها ولم يعرج على غيرها من الآراء من الفرق الناجية في القيامة جعلنا الله منهم بمنّه » آمين.

ورواه الآجري عن ابن عبد الحميد الواسطي عن زهير المروزي عن أبي عاصم.

ورواه عن الصندلي عن الفضل بن زياد عن أحمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد[١].

١١ ـ وأخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد الزاهد قال: أخبرنا ابن الصوَّاف قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا مصعب بن سلام قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ابن عبد الله قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: « أمَّا بعد فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وإنَّ أفضل الهدي هدي محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة »[٢].

ورواه الآجري عن الفريابي عن حبان بن موسى عن ابن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد وذكره، وقال فيه: « وكلّ ضلالة في النار »[٣].

١٢ ـ وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه قال: « إنَّ ناساً يجادلونكم بمشتبه القرآن فخذوهم بالسنن فإنَّ أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عزَّ وجلَّ »[٤] [٢٠٣/أ][٥].

---

(١) الشريعة (ص ٤٧).

(٢) رواه مسلم (٢/ ٥٩٢) من طريق جعفر بن محمد به. وانظر خطبة الحاجة للألباني (ص٣٢ ـ ٣٤).

(٣) الشريعة (ص ٤٥).

(٤) الشريعة (ص ٤٨)، وذكره البغوي في شرح السنة (١/ ٢٠٢).

(٥) وكتب في هامش هذه الصفحة في أسفلها ما يلي: (ورواه حنبل بن إسحاق في =

فصل

قال أبو بكر الآجري رحمه الله ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلاً يقول: قال رسول الله في شيء قد ثبت عند العلماء فعارض إنسان جاهل فقال: لا أقبل إلا ما قال الله في كتابه. قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن حذرنا رسول الله وحذر منك العلماء. وقيل له يا جاهل إنَّ الله أنزل فرائضه جملة وأمر نبيه أن يبيّن للناس ما نزّل إليه قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل ٤٤] فأقام الله عزَّ وجلَّ نبيه عليه السلام مقام البيان عنه، وأمر الخلق بطاعته ونهاهم عن معصيته، وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر ٧]، كما حذَّرهم أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ فقال: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ... ﴾ [النور ٦٣] الآية، وقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ... ﴾ [النساء ٦٥] الآية، ثم فرض على الخلق طاعته في نيف وثلاثين موضعاً من كتابه.

وقيل لهذا المعارض لسنن الرسول ﷺ: يا جاهل قال الله تعالى:

كتاب السنة عن عمر بن أبي سلمة فقال حنبل: ثنا أبو الوليد قال: ثنا الليث بن سعد قال: أخبرني يزيد بن أبي حبيب عن ابن عبد الله بن الأشج، قال: قال عمر ابن أبي (سلمة): « سيأتي قوم يجادلونكم بمشتبه القرآن فجادلوهم بالسنن فإنَّ أصحاب السنن أعلم بكتاب الله » ابن عبد الله بن الأشج هو بكير) ولم أتبيَّن هل هذه الزيادة من الأصل أو لا.

﴿ [وَ]أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[١] أين تجد في كتاب الله أنَّ الفجر ركعتان، والظهر أربع، والعصر أربع، والمغرب ثلاث، وعشاء الآخرة أربع؟ أين تجد أحكام الصلاة ومواقيتها وما يصلحها وما يبطلها إلا من تبيين النبي عليه السلام؟

ومثله الزكاة أين تجد في كتاب الله من كل مائتي درهم خمسة دراهم، ومن عشرين ديناراً نصف دينار، ومن أربعين شاة شاة، ومن خمس من الإبل شاة، ومن جميع أحكام الزكاة أين تجدها في كتاب الله، وكذلك جميع فرائض الله التي فرضها في كتابه لا نعلم الحكم فيه إلا بسنن الرسول عليه السلام؟

هذا قول العلماء علماء المسلمين، من قال غير هذا خرج من ملة الإسلام ودخل في ملة الملحدين نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى. وقد روي عن نبينا عليه السلام وعن صحابته مثل ذلك[٢].

١٤ ـ وروى حديث عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : « لا ألفينَّ أحدكم متكئاً في أريكته يبلغه الأمر عنّي فيقول: لم أجد هذا في كتاب الله عزَّ وجلَّ »[٣].

---

(١) في ثمانية مواضع من كتاب الله ، وقد وردت في موضعين بلفظ ﴿ فَأَقِيمُواْ ﴾ وفي بقية المواضع بلفظ ﴿ وَأَقِيمُواْ ﴾.

(٢) الشريعة (ص ٤٩، ٥٠) وقد ذكر الآجري هذا تحت باب التحذير من طوائف تعارض سنن النبي ﷺ بكتاب الله عز وجل وشدة الإنكار على هذه الطبقة.

(٣) الشريعة (ص ٥٠)، ورواه أبو داود (٤/ ٢٨٠)، والترمذي (٥/ ٣٦)، والطبراني في الكبير (١/ ٢٩٥)، والحاكم (١/ ١٠٨)، وابن عبد البر في التمهيد (١/ ١٥١)، والبغوي في شرح السنة (١/ ٢٠٠)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (١/ ٨٢) من =

١٥ ـ وحدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول قال: حدثنا أبي قال: حدثنا موسى بن داود عن ابن المبارك عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن عمران بن حصين أنّهم كانوا يتذاكرون الحديث فقال رجل: دعونا من هذا وجيئونا بكتاب الله، فقال له عمران: « إنَّك أحمق، أتجد في كتاب الله الصلاة مفسَّرة؟ أتجد في كتاب الله الصيام مفسَّراً؟ القرآن أحكم ذلك والسنة تفسّره »[1].

ورواه الآجري عن الأشناني عن الحسين بن علي عن يحيى بن آدم عن ابن المبارك وذكره وقرَّر به نظائره في ذلك[2] [٢٠٣/ب].

طريق سفيان عن أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع به. وقال الترمذي: « هذا حديث حسن صحيح »، وقال الحاكم: « صحيح على شرط الشيخين »، وقال البغوي: « هذا حديث حسن »، وقال الألباني في تخريج المشكاة (١/ ٥٧): « وإسناده صحيح ».

وفي الحديث ردٌّ على من شغب من أهل الأهواء وادَّعى الاستغناء بالقرآن عن السنة مثل الطائفة الذين يتسمون بـ (القرآنيين) وغيرهم ممن سار على نهجهم، والحديث دليل قاطع على أنَّ الشريعة الإسلامية ليست قرآناً فقط، وإنَّما هي قرآن وسنة. وانظر رسالة الألباني « منزلة السنة في الإسلام وبيان أنَّه لا يستغنى عنها بالقرآن ».

وحقيقة أمر هؤلاء عندي ليست هي الدعوة إلى القرآن والتمسك به وإنَّما هي الدعوة إلى البدع والأهواء، ولهذا جاء عن ابن مسعود أنَّه قال: « إنَّكم ستجدون أقواماً يزعمون أنَّهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم وإيَّاكم والتبدع، وإيَّاكم والتنطّع، وإيَّاكم والتعمق، وعليكم بالعتيق » رواه الدارمي (١/ ٥٠) وابن وضاح (ص٢٥)، والمروزي في السنة (ص ٢٤).

(١) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١/ ١٥١)، وابن بطة في الإبانة (١/ ٢٢٣) وغيرهما من طريق معمر به بلفظ آخر أوفى من هذا.

(٢) الشريعة (ص ٥١).

١٦ ـ أخبرنا هلال بن محمد الحفَّار قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري قال: حدثنا أحمد بن ملاعب بن حيَّان المخرمي قال: حدثنا أبو الوليد خلف بن الوليد قال: حدثنا شهاب بن خراش عن الحجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: « ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا ﴿ **مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۢ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴾ [الزخرف ٥٨] »[١].

ورواه الآجري عن ابن عبد الحميد الواسطي عن زهير بن محمد المروزي عن يعلى بن عبيد عن الحجاج بن دينار[٢].

ثم قال: لَمَّا سمع هذا أهل العلم من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين لَم يماروا في الدّين ولَم يجادلوا، وحذَّروا المسلمين المراء والجدل، وأمروهم بالأخذ بالسنن وبما كان عليه الصحابة، وهذا طريق أهل الحق مِمَّن وفقَّه الله عز وجل، وسنذكر عنهم ما دلَّ على ما قلنا إن شاء الله[٣].

١٧ ـ حدثنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا حمزة بن محمد الدهقان قال: حدثنا العباس بن محمد قال: حدثنا حجاج قال: حدثنا حماد بن زيد

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٥٢)، والترمذي (٥/ ٣٧٨)، وابن ماجه (١/ ١٩)، والطبراني في الكبير (٨/ ٣٣٣)، والحاكم (٢/ ٤٤٧) من طريق الحجاج بن دينار به وقال الترمذي: « حسن صحيح »، وقال الحاكم: « صحيح الإسناد » ، وقال الألباني في تخريج المشكاة (١/ ٦٤): « وسنده صحيح ».

(٢) الشريعة (ص ٥٤).

(٣) الشريعة (ص ٥١).

قال: حدثنا أيوب قال: كان أبو قلابة يقول: « لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم فإنّي لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما تعرفون »[١].

ورواه الآجري عن الفريابي عن قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد وذكره[٢].

١٨ ـ قال أبو بكر الآجري وبلغني عن المهتدي أنّه قال: « ما قطع أبي ـ يعني الواثق ـ إلا شيخ جيء به من المصيصة فمكث في السجن مدة ثم إنَّ أبي ذكره يوماً فقال: عليَّ بالشيخ، فأتي به مقيَّداً فلما أوقف بين يديه سلَّم فلم يرد عليه السلام، فقال له الشيخ: يا أمير المؤمنين ما استعملت معي أدب الله عز وجل ولا أدب رسوله قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ** ﴾ [النساء ٨٦]، وأمر النبي ﷺ بردّ السلام. فقال له: وعليكم السلام، ثم قال لابن أبي دؤاد: سله، فقال يا أمير المؤمنين إنّي محبوس مقيَّد أصلّي في الحبس بتيمم منعت الماء فمر بقيودي تحل، ومر لي بماء أتطهر وأصلّي ثم سلني، قال: فأمر بحل قيده، وأمر له بماء فتوضأ وصلَّى، ثم قال: يا ابن أبي دؤاد سله، فقال الشيخ: المسألة لي فمره أن يجيبني، فقال: سل، فأقبل الشيخ على ابن

(١) رواه الدارمي (١/ ١٠٨)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٤٨)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (١/ ١٣٤)، وابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٣٥) من طريق حماد بن زيد به.

(٢) الشريعة (ص٥٦) وقد سقط « قتيبة بن سعيد » من الإسناد في المطبوع بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله.

أبي دؤاد فقال: أخبرني عن هذا الذي تدعو الناس إليه، شيء دعا إليه رسول الله؟ قال: لا، قال: فشيء دعا إليه أبو بكر الصديق بعده؟ قال: لا، قال: فشيء دعا إليه عمر بن الخطاب بعدهما؟ قال: لا، قال: فشيء دعا إليه عثمان بن عفان بعدهم؟ قال: لا، قال: فشيء دعا إليه علي بن أبي طالب بعدهم؟ قال: لا، قال الشيخ: فشيء لم يدع إليه رسول الله ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي تدعو أنت الناس إليه ليس يخلو أن تقول علموه أو جهلوه، فإن قلت: [٢٠٤/أ] علموه وسكتوا عنه وسعنا وإيَّاك من السكوت ما وسع القوم، وإن قلت: جهلوه وعلمته أنا، فيا لكع ابن لكع يجهل النبي ﷺ والخلفاء الراشدون شيئاً تعلمه أنت وأصحابك. فرأيت أبي وثب قائماً ودخل الجدي[1] وجعل ثوبه في فيه فضحك، ثم جعل يقول: صدق ليس يخلو من أن يقول: علموه أو جهلوه، فإن قلنا: علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ما وسع القوم، وإن قلنا جهلوه وعلمته أنت فيا لكع ابن لكع يجهل النبي ﷺ وأصحابه شيئاً وتعلمه أنت وأصحابك، ثم قال: يا محمد، قلت: لبيك فقال: لست أعنيك، إنَّما أعني ابن أبي دؤاد. فوثب إليه، فقال: أعط هذا الشيخ نفقة وأخرجه عن بلدنا »[2].

---

(١) هكذا رسمها ولعله اسم مكان في داره، وقد ذكر الذهبي هذه القصة في السير (١٠/ ٣٠٩) بسياق آخر وقال فيها: « فدخل الخلوة » ، وورد لفظها في بعض المصادر « فدخل المجلس ».

(٢) الشريعة (ص ٦٢ ٦٤) وقد سقط من المطبوع من قوله: « فرأيت أبي وثب قائماً...» إلى قوله: « وتعلمه أنت وأصحابك » وقد أسندها في ص (٩١)، وعنه =

فصل

١٩ ـ قال محمد بن الحسين الآجري رحمه الله وبعد هذا فنأمر بحفظ السنن عن رسول الله وسنن أصحابه والتابعين لهم بإحسان وقول أئمة المسلمين مثل مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان الثوري وابن المبارك وأمثالهم والشافعي وأحمد بن حنبل والقاسم بن سلام ومن كان على طريقتهم من العلماء، وننبذ ما سواهم ولا نناظر ولا نجادل ولا نخاصم، وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره، وإن حضر مجلساً هو فيه قام عنه، هكذا أدبنا من مضى من سلفنا[١].

قال يحيى بن أبي كثير: «إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره».

وقال أبو قلابة: «ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف»[٢].

ابن بطة في «الإنابة / الردّ على الجهمية» (٤٥٢)، ولها طرق أخرى عند ابن بطة أيضا (٤٥٢) و (٤٥٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/١٥١ ـ ١٥٢) و (١٠/٧٥ ـ ٧٩)، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» ص (٤٣١ ـ ٤٣٦)، وعبد الغني المقدسي في «المحنة» ص (١٦٧ ـ ١٦٩) وص (١٦٩ ـ ١٧٤)، وابن قدامة في «التوابين» ص (٢١٠ ـ ٢١٥)، وقد أوردها الذهبي في السير (١٠/٣٠٩) بسياق آخر ثم عقب على القصة بقوله: «وفي إسنادها مجاهيل، فالله أعلم بصحتها»، وقال أيضاً في موطن آخر منه (١١/٣١٣): «وهذه القصة مليحة، وإن كان في طريقها من يُجهل ولها شاهد».

(١) الشريعة (ص ٦٤).

(٢) رواهما الآجري في الشريعة (ص ٦٤).

فصل

٢٠ ـ قال: فإن كانت مسألة من الفقه وأحكام الشريعة فمباح له النظر فيها طلب السلامة لا يريد المغالبة، فيحمر لذلك وجهه وتنتفخ أوداجه ويعلو صوته ويحب أن يخطئ صاحبه، فهذا لا تحمد عاقبته، فإن أردت السلامة في النظر فإذا كنت أنت حجازي[١] والذي يناظرك عراقي وبينكما مسألة تقول أنت: حلال، ويقول هو: حرام، ناظرته على إن كان الحق معه تبعته، وإن كان معك تبعك فهذا حسن وما أعزَّه في الناس. وإلا فقل قد عرفت قولك وعرفت قولي فلا أنت تتبعني إذا ظهر الحق على لساني ولا أنا أتبعك، فسكوتنا عن النظر أسلم.

ولا تأمن أن يقول لك في مناظرته قال رسول الله فتقول له: هذا حديث ضعيف، وهو بخلافه لترد قوله، وكذلك يقول لك، فما أعظم هذا في الدِّين، وعليه أكثر أهل زماننا إلا من عصم الله عز وجل[٢].

فصل

٢١ ـ وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنَّه قال: «المراء في القرآن كفر»[٣].

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: (حجازياً).

(٢) الشريعة (ص ٦٥) وقد نقل المؤلف هنا كلام الآجري بمعناه مختصراً.

(٣) رواه أحمد (٢/ ٥٠٣)، ومن طريقه أبو داود (٤/ ١٩٩) من طريق يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به. ورواه الحاكم بإسناده (٢/ ٢٢٣) من طريق محمد بن عمرو به، وقال: «صحيح على شرط مسلم»، =

قال الآجري: وبيان هذا أنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، ومعناها على سبع لغات، فكان يلقن كلَّ قبيلة من العرب القرآنَ على حسب ما يحتمل من لغتهم، تخفيفاً من الله تعالى، وكانوا ربما إذا التقوا يقول بعضهم لبعض: ليس هكذا القرآن، ولا هكذا علمته، ويعيب بعضهم قراءة بعض فنهوا عن ذلك، وقيل لهم: اقرؤوا كما علمتم ولا يجحد بعضكم قراءة بعض واحذروا الجدل والمراء فيما قد تعلمتم(١) [٢٠٤/ب].

وقال الألباني في تخريج المشكاة (١/ ٧٩): « وإسناده حسن، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو صحيح باعتبار أنَّ له شواهد صحيحة أوردتها في التعليق على المعجم الصغير للطبراني».

(١) الشريعة (ص ٦٨ ـ ٦٩)، وقد ذكر ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٣) إيضاحاً مفيداً لقوله ﷺ: « المراء في القرآن كفر » فقال: « والمعنى: أن يتمارى اثنان في آية يجحدها أحدهما ويدفعها أو يصير فيها إلى الشك، فذلك هو المراء الذي هو الكفر، وأمَّا التنازع في أحكام القرآن ومعانيه فقد تنازع أصحاب رسول الله ﷺ في كثير من ذلك. وهذا يبين لك أنَّ المراء الذي هو الكفر هو الجحود والشك ».

باب ذكر الإيمان بأنَّ القرآن كلام الله، وأنَّ كلام الله ليس بمخلوق، ومَن زعم أنَّ القرآن مخلوق فقد كفر

٢٢ ـ قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله اعلموا ـ رحمنا الله وإيَّاكم ـ أنَّ قول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عن الحق، ووفقوا للرشاد قديماً وحديثاً أنَّ القرآن كلام الله جل ثناؤه ليس مخلوقاً[1] لأنَّ القرآن من علم الله، وعلم الله لا يكون مخلوقاً تعالى الله عن ذلك، دلَّ على ذلك القرآن والسنة وقول الصحابة وقول أئمة المسلمين، لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمي فعند العلماء كافر.

قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة ٦]، وقال: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة ٧٥]، وقال الله لنبيه عليه السلام: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ [الأعراف ١٥٨] وهو القرآن، وقال لموسى: ﴿ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى ﴾ [الأعراف ١٤٤]، وقال: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف ٥٤] فقد فصل بينهما، وقال: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل ٤٠] فلو كانت ﴿ كُن ﴾ مخلوقة لافتقرت إلى ﴿ كُن ﴾ أخرى غير مخلوقة إلى ما لا نهاية له، وقال: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى ﴾ [الكهف ١٠٩]، ولو كان مخلوقاً لنفد، ومثل هذا كثير، وقال: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا

(١) في المخطوط: « مخلوق » وهو خطأ.

جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران ٦١]، وقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة ١٤٥] وعلم الله القرآن.

قال الآجري: لم يزل الله تعالى عالماً متكلماً سميعاً بصيراً بصفاته قبل خلق الأشياء، من قال غير هذا كفر، وسنذكر من السنن والآثار وقول العلماء الذين لا يستوحش من ذكرهم ما إذا سمعه من له علم وعقل زاده علماً وفهماً، وإذا سمعها من في قلبه زيغ فإن أراد الله هدايته إلى طريق الحق رجع عن مذهبه وإن لم يرجع فالبلاء عليه أعظم(١).

٢٣ ـ أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحفَّار قال: أخبرنا ابن الصوَّاف قال حدثني أبو بكر محمد بن جعفر بن حبيش الأنماطي قال: حدثني إسحاق بن علي بن معاوية الأنماطي قال: حدثنا عيسى بن موسى الأنصاري قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثني سفيان الثوري قال: نفعني به معمر وكنت صغيراً عن هلال الوزان عن يزيد بن حسان عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « العرش والكرسي وحملتهما وما دونهما من السموات السبع إلى تخوم الأرضين السابعة [١/٢٠٥] السفلى والماء الأسود والريح الهفافة بحيث ما انتهت من الحدود المتناهية مخلوق، إلا القرآن فإنَّه كلام الله عز وجل »(٢).

---

(١) الشريعة (ص ٧٥ ـ ٧٦).

(٢) رواه السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١/ ٧) من طريق محمد بن عبد الصمد الخزاني حدثنا أبو داود عن سفيان الثوري أنبأني معمر عن هلال الوزان عن يزيد بن حسان عن معاذ بن جبل قال: قال النبي ﷺ: « يا معاذ. العرش والكرسي ... » الحديث، ثم قال السيوطي: « أبو داود هو النخعي أجمعوا على أنَّه كذَّاب يضع الحديث »، وانظر ترجمته في لسان الميزان (٣/ ٩٨) فقد نقل ابن حجر فيها عدداً =

وعن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ قال: غير مخلوق. وسرَّ أحمد بن حنبل بهذا الحديث[1].

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قال: « القرآن كلام الله تعالى فلا تصرفوه على آرائكم »[2].

٢٤ ـ وأخبرنا هلال بن محمد قال أخبرنا ابن الصوَّاف قال: وقال لي أبو بكر محمد بن جعفر الأنماطي بعد أن حدثني به فيما كتبته بيدي عنه: أخرجه من كتاب الواقدي عن أبي مخنف وغيره من حملة السير أنَّ الهمداني شاعر علي عليه السلام[3] قام إليه وهو يناظر الخوارج فقال: يا أمير

كبيراً من أقوال أهل العلم في تكذيبه، ثم قال: « الكلام فيه لا يحصر فقد كذَّبه ونسبه إلى الوضع من المتقدمين والمتأخرين ممن نقل كلامهم في الجرح والعدالة فوق الثلاثين نفساً ».

لكن في إسناد المؤلف نص على أنّه الطيالسي، وفيه الاختلاف في الصحابي، فعند السيوطي أنّه معاذ وعند ابن البنا أنّه ابن عباس، ويزيد بن حسان الذي يروي عن ابن عباس ومعاذ في الإسنادين لم أقف له على ترجمة، وقد عزاه في اللآلئ إلى مسند الفردوس، وذكر إسناده عند الديلمي، وهو يلتقي مع إسناد السيوطي بسفيان الثوري، وليس فيه ذكر لأبي داود. والراوي عن سفيان فيه هو عيسى بن داود البغدادي.

(١) الشريعة (٧٨).

(٢) رواه الآجري (٧٧) وقد وقع فيه: « فلا تضربوه » .

(٣) تنبيه: قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٦٨) طبعة الشعب: « وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي ﷺ بأن يقال: « عليه السلام » من دون سائر الصحابة أو « كرم الله وجهه » وهذا وإن كان معناه صحيحاً، لكن ينبغي أن يساوى بين الصحابة في ذلك، فإنَّ هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين » .

المؤمنين إنَّ هؤلاء يزعمون أنَّك حكَّمت في دين الله الرجال، فقال: لا والله، ما حكَّمت مخلوقاً إنَّما حكَّمت القرآن وأنا له متبع، فأنشأ الهمداني يقول:

أيها الساعون إنَّ علياً لم يحكّم في دينه مخلوقاً
إنَّما حكَّم القرآن وقد كان بتحكيمه القرآن حقيقاً
أعلم الناس بالكتاب وبالسـ ـنة والله يلهـم التـوفيـقا[1]

٢٥ ـ أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا عمر بن أحمد قال: حدثنا عبد الله بن معمر البلخي قال: حدثنا إسماعيل بن بشر قال: حدثنا يحيى بن خالد المهلبي عن علي بن محمد عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبيد بن عبد الغفاري[2] ـ وكان مولى للنبي عتاقة ـ عن النبي عليه السلام قال: « إذا ذكر القرآن فقولوا كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر »[3].

(١) قول علي في مناظرة الخوارج: « ما حكَّمت مخلوقاً إنَّما حكمت القرآن » رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٣) ثم قال: « هذه الحكاية عن علي رضي الله عنه شائعة فيما بين أهل العلم، ولا أراها شاعت إلا عن أصل، والله أعلم ».
وذكره شيخ الإسلام في الفتاوى (١٢/٤١٩) وقال: « رواه ابن أبي حاتم وابن شاهين واللالكائي وغيرهم من غير وجه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ».

(٢) كذا في الأصل، والصواب (عبيد بن عبد الغافر) كما في مصادر الترجمة.

(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة (٢/٣٣٨) في ترجمة الصحابي مولى النبي ﷺ عبدالله بن الغافر وقيل: عبيد بن عبد الغافر . قال: « روى أبو موسى من طريق علي بن محمد المنجوري عن حماد عن ثابت عن عبد الله بن عبد الغافر وكان مولى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: قال النبي ﷺ: « إذا ذكر أصحابي فأمسكوا » الحديث، وفي إسناده محمد بن علي الحناحاني ذكره الحاكم فقال: أكثر أحاديثه مناكير، وأخرجه ابن منده من غير طريقه مختصراً لكنه قال عبيد بن عبد الغافر ».

وعن معاوية بن عمار قال: سئل جعفر بن محمد عن القرآن: خالق هو أو مخلوق؟ فقال: « ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله عز وجل »[(١)].

٢٦ ـ أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري قال: حدثنا أبو القاسم عبيد الله[(٢)] قال: حدثنا علي بن محمد البصري قال: حدثنا محمد ابن الحسين الأنماطي قال: حدثنا يحيى بن يوسف الزمي قال: وكتب عنه يحيى بن معين قال: « كنا عند عبد الله بن إدريس بالكوفة فأتاه رجل فقال: إنَّ عندنا قوماً ببغداد يزعمون أنَّ القرآن مخلوق؟ قال: فقال عبد الله بن إدريس: من اليهود هؤلاء؟ قال: لا، قال: فمن النصارى؟ قال: لا، قال: فمن المجوس؟ قال: لا، قال: فمن الصابئين؟ قال: لا، قال: فممن هؤلاء؟ قال: من أهل التوحيد، فقال ابن إدريس: ما هؤلاء من أهل التوحيد، من زعم أنَّ القرآن مخلوق فقد زعم أنَّ الله مخلوق وهذا كلام الزنادقة »[(٣)].

٢٧ ـ وقال أبو بكر بن عياش: « من زعم أنَّ القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدوٌّ لله لا نجالسه ولا نكلمه »[(٤)].

وقال عبد الله بن المبارك وقرأ شيئاً من القرآن: « من زعم أنَّ هذا مخلوق فقد كفر بالله العظيم »[(٥)].

---

(١) رواه الآجري في الشريعة (ص ٧٧)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٢٣٧).

(٢) كذا في المخطوط.

(٣) رواه الآجري في الشريعة ص (٧٨، واللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٢٥٧).

(٤) الشريعة (ص ٧٩).

(٥) الشريعة (ص ٧٩)، ورواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٢٥٥).

وقال مالك بن أنس: « القرآن كلام الله، وكلام الله من الله، وليس من الله شيء مخلوق »[١].

وقال عبد الرحمن بن مهدي [٢٠٥/ب]: « لو أنّي سلطان لقمت على الجسر فكان لا يمرّ بي رجل إلا سألته، فإذا قال بأنّ القرآن مخلوق ضربت عنقه وألقيته في الماء »[٢].

وقال يزيد بن هارون وذكر الجهمية فقال: « هم والله الذي لا إله إلا هو زنادقة عليهم لعنة الله »[٣].

وقال حنبل بن إسحاق سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وسأله يعقوب الدورقي عمَّن قال القرآن مخلوق، فقال: « من زعم أنَّ علم الله وأسماءه مخلوقة فقد كفر، يقول الله تعالى: ﴿ **فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ** ﴾ [آل عمران ٦١] أفليس هو القرآن، فمن زعم أنَّ علم الله وأسماءه وصفاته مخلوقة فهو كافر، لا أشك في ذلك إذا اعتقد ذلك وكان رأيه ومذهبه وكان ديناً يتديّن به كان عندنا كافراً »[٤].

وقال ابن عيينة: « هذا الدويبة ـ يعني بشر المريسي ـ قالوا: يا أبا

---

(١) الشريعة (ص ٧٩)، ورواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٢٤٩).

(٢) الشريعة (ص ٨٠)، ورواه أبو داود في مسائل الإمام أحمد (ص ٢٦٧)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٣١٦).

(٣) الشريعة (ص ٨٠).

(٤) الشريعة (ص ٨٠). وقال ابن هاني في مسائل الإمام أحمد (٢/ ١٥٤) « سمعت أبا عبد الله يقول: أربعة مواضع في القرآن: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ فمن زعم أنَّ القرآن مخلوق فهو كافر، وسمعته يقول: « القرآن علم من علم الله، فمن زعم أنَّ علم الله مخلوق فهو كافر ».

محمد يزعم أنَّ القرآن مخلوق، فقال: كذب، قال الله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف ٥٤] فالخلق خلق الله، والأمر القرآن »[١].

وقال وكيع: « من قال القرآن مخلوق فقد كفر »[٢].

وقال يوسف بن الطباع: « سمعت رجلاً سأل أحمد بن حنبل فقال: يا أبا عبد الله أصلّي خلف من يشرب المسكر؟ قال: لا، قال: فأصلّي خلف من يقول القرآن مخلوق؟ قال: فقال: سبحان الله أنهاك عن مسلم وتسألني عن كافر »[٣].

وقال الشافعي وناظره حفص الفرد بحضرة والي كان بمصر، وكان يسمّيه حفص المنفرد؛ لأنَّه يقول بخلق القرآن، فقال له الشافعي: كفرت والله الذي لا إله إلا هو، ثم قاموا فانصرفوا، فسمعت حفصاً يقول: أشاط والله بدمي.

قال الشافعي: « القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر »[٤].

وقال أبو عبيد القاسم بن سلاَّم: « من قال القرآن مخلوق فقد افترى على الله وقال على الله ما لم يقله اليهود ولا النصارى »[٥].

٢٨ ـ قال الآجري: وقد احتج أحمد بن حنبل بحديث ابن

---

(١) الشريعة (ص ٨٠).
(٢) الشريعة (ص ٨١).
(٣) الشريعة (ص ٨١).
(٤) الشريعة (ص ٨٢).
(٥) الشريعة (ص ٨٢).

عباس: « إنَّ أول ما خلق الله من شيء القلم»[١] وذكر أنَّه حجة قوية على من يقول القرآن مخلوق، كأنَّه يقول: قد كان الكلام قبل خلق القلم، فإذا كان أوَّل ما خلق الله من شيء القلم دلَّ على أنَّ كلامه ليس بمخلوق لأنَّه قبل خلق الأشياء.

وقال أحمد: وقد رواه خمسة عشر نفساً عن ابن عباس[٢].

وقال ابن أبي عوف: سمعت هارون القزويني[٣] يقول: « من وقف على القرآن بالشكّ فلم يقل غير مخلوق فهو كمن قال مخلوق ».

٢٩ ـ وحدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي قال: حدثنا سلام بن سالم قال: حدثنا موسى بن إبراهيم الورَّاق قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: « سمعت الناس منذ سبع وأربعين عاماً وهم يقولون: من قال القرآن

---

(١) رواه ابن جرير (٢٩/ ١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٨٧) من طريق عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا رباح بن زيد عن عمرو بن حبيب عن القاسم بن أبي بزه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ورجال إسناده ثقات، ورواه الآجري من طرق عديدة عن ابن عباس. انظر: الشريعة (ص ٨٤ ٨٥) و (١٧٨ ١٧٩).
وللحديث شاهد من حديث عبادة بن الصامت أخرجه أحمد (٥/ ٣١٧)، وأبو داود (٤/ ٢٢٥).

(٢) هكذا في المخطوط، وكتب بهامشه: « لعله خمسة »، وقد جاء لفظه في الشريعة (ص ٨٢ ـ ٨٣): « رواه خمسة عن ابن عباس رضي الله عنهما» .

(٣) هكذا ذكر في النسخة الخطيَّة وهو خطأ صوابه هارون الفروي كما في الشريعة للآجري (ص٧٨)، وشرح الاعتقاد للالكائي (٢/ ٣٢٥) وهو هارون بن موسى بن أبي علقمة الفروي المديني، روى عنه الترمذي والنسائي، قال أبو حاتم: شيخ، وقال النسائي: لا بأس به، (ت٢٥٢هـ). انظر ترجمته في التهذيب (١١/ ١٣).

مخلوق فامرأته طالق ثلاثة بتة، قلنا: ولم ذاك؟ قال: لأنَّ امرأته مسلمة، ومسلمة لا تكون تحت كافر »[(1)] [٢٠٦/أ].

٣٠ ـ أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري قال: حدثنا علي بن عبد الرحمن بالكوفة قال: حدثنا عبد الله بن زيدان البجلي قال: حدثنا الحسن بن علي المعروف بـ (لؤلؤ النهدي) قال: حدثنا وكيع عن الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة وعبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « كيف أنتم إذا كُفِر بالقرآن، وقالوا: إنَّه مخلوق أما إنَّكما لن تدركا ذلك، ولكن إذا كان ذلك برئ الله منهم وجبريل وصالح المؤمنين، وكفروا بما أنزل عليَّ »[(2)].

٣١ ـ وأخبرنا عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن منصور الورَّاق قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل قال: حدثنا سلام بن سالم قال: حدثنا موسى بن إبراهيم قال: سمعت سفيان بن عيينة ـ سنة أُخِذ بشر المريسي بمكة سنة خمس وتسعين ـ وهو يقول: شاهدان يشهدان عليه حتى أقدِّمه إلى القاضي فأضرب عنقه أنا بيدي، وبسط سفيان كفَّه اليمنى وردَّها، وقال سفيان: سمعت عمرو بن دينار يقول: « أدركت الناس وهم

(١) رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٣٢٠) من طريق الحسين بن إسماعيل به.

(٢) رواه الديلمي في الفردوس (٣/ ٢٩٥)، والشيرازي في الألقاب كما في اللآلئ المصنوعة للسيوطي (١/ ٦) من طريق الحسن بن علي المعروف بـ (لؤلؤ) به.
والحسن هذا ذكره ابن حجر في الألقاب (٢/ ١٣٩) فيمن عرف بـ (لؤلؤ) فقال: « والحسن بن علي الطحَّان، روى التمَّار عن واحد عنه في ألقاب الشيرازي ». ولم أقف له على ترجمة.

يقولون الله خالق كل شيء وما دونه مخلوق إلا كلامه عز وجل »[١].

٣٢ ـ وأخبرنا عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل قال: سمعت داود بن علي الأصفهاني يقول: « كان بشر المريسي يخرج إلى ناحية الزابين يغتسل ويتطهر، وكان به المذهب، قال فمضى وليد الكرابيسي إليه وهو في الماء فقال له مسألة، قال: وأنا على هذه الحال، فقال: نعم، فقال: أليس يروى عن النبي عليه السلام أنَّه كان يتوضأ بالمدّ ويغتسل بالصاع، فما هذا الذي أنت فيه؟ قال: إبليس يوسوس لي فيوهمني أنّي لم أتطهر، قال: فهو الذي وسوسك حتى قلت: إنَّ القرآن مخلوق »[٢].

٣٣ ـ وأخبرنا عبيد الله قال: أخبرنا أبو الفتح القوَّاس إجازة قال: حدثنا صدقة بن هبيرة الموصلي قال: حدثنا محمد بن عبد الله الواسطي قال: قال عبد الله بن المبارك الزمن: « رأيت زبيدة في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لي في أول معول ضرب في طريق مكة، قلت:

---

(١) رواه اللالكائي (٢/ ٢٣٤) مختصراً بدون قول سفيان في بشر، ومن طريق أخرى بلفظ: قال ابن عيينة: سمعت عمرو بن دينار يقول: أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود، وفي لفظ آخر: القرآن كلام الله غير مخلوق، وقال محمد بن عمار أحد رواته، ومن مشيخته إلا أصحاب رسول الله ﷺ ابن عباس وجابر وذكر جماعة.

(٢) ورد في ترجمة بشر ما يدل على أنَّ عنده شيئاً من مثل هذه الوساوس، ومن ذلك ما ذكره الذهبي في ترجمته في السير (١٠/ ٢٠٠) عن البلخي قال: « بلغ من ورعه ـ أي بشر ـ أنّه كان لا يطأ أهله ليلاً مخافة الشبهة، ولا يتزوج إلا من هي أصغر منه بعشر سنين مخافة أن تكون رضيعته » .

فما هذه الصفرة في وجهك؟ قالت: دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي زفرت جهنم عليه زفرة فاقشعرَّ لها جسدي، فهذه الصفرة من تلك الزفرة، قلت: فما فعل أحمد بن حنبل؟ قالت: الساعة فارقني أحمد في طيار من درَّة بيضاء في لجَّة حمراء، يريد زيارة الجبَّار عز وجل، قلت: بما نال ذلك؟ قالت: بقوله القرآن كلام الله غير مخلوق »[(١)].

٣٤ ـ حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا ابن الصوَّاف قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عمرو الورَّاق قال: حدثنا أبو بكر بن أبي العوام قال: حدثني أبي قال: « مررت في بعض الأزقة بمجنون قد وقع، فقيل لي تقدم فاقرأ عليه، فتقدمت لأقرأ عليه فقال لي شيطان في جوفه: دعه فإنَّه يقول القرآن مخلوق، فقلت: في شأنك وإيَّاه »[(٢)] [٢٠٦/ب].

---

(١) رواه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (ص ٥٦٧) من طريق أبي الفتح به.

(٢) روى اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٣٦٩)، والبغدادي في تاريخ بغداد (٥/ ١٧٥) عن أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي نحو هذه القصة.

باب ذكر النهي عن مذاهب الواقفة، وذكر اللفظيّة، ومَن زعم أنّ هذا القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ

٣٥ ـ قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: وأمّا الذين قالوا القرآن كلام الله ووقفوا وقالوا: لا نقول غير مخلوق، فهؤلاء عند العلماء مثل من قال القرآن مخلوق وأشرّ، لأنّهم شكوا في دينهم، نعوذ بالله ممن شك في كلام الربّ أنّه غير مخلوق.

٣٦ ـ قال الآجري: حدثنا ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل سئل هل لهم رخصة أن يقول الرجل القرآن كلام الله ثم يسكت، فقال: « ولِمَ يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأيّ شيء لا يتكلم »[1].

وقال أبو داود: سمعت أحمد وذكر رجلين كانا وقفا في القرآن ودعيا إليه فجعل يدعو عليهما، وقال: هؤلاء فتنة عظيمة، وجعل يذكرهما بالمكروه[2].

قال أبو داود: ورأيت أحمد سلَّم عليه رجل من أهل بغداد ممن وقف فيما بلغني، فقال له: اغرب لا أراك تجيء إلى بابي في كلام غليظ، ولم يرد عليه السلامَ، وقال: ما أحوجك أن يصنع بك ما صنع عمر بصبيغ

(١) الشريعة (ص ٨٧)، ورواه أبو داود في مسائله (ص ٢٦٣).

(٢) الشريعة (ص ٨٧)، ورواه أبو داود في مسائله (ص ٢٦٤).

ودخل بيته وردَّ الباب[(١)].

وقال أبو داود: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: « من قال لا أقول القرآن غير مخلوق فهو جهمي ».

وسمعت قتيبة بن سعيد يقول: « هؤلاء الواقفة شر ممن قال القرآن مخلوق»[(٢)].

وقال أحمد بن صالح: « الواقف شاك والشاك كافر »[(٣)].

وقال أبو طالب: « سألت أبا عبد الله عمن أمسك فقال: لا أقول ليس بمخلوق إذا لقيني في طريق وسلَّم عليَّ أسلِّم عليه؟ قال: لا تسلِّم عليه ولا تكلِّمه، كيف يعرفه الناس إذا سلَّمت عليه »[(٤)].

٣٧ ـ قال محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: « احذروا ـ رحمكم الله[(٥)] ـ الذين يقولون: إنَّ لفظهم بالقرآن مخلوق هذا عند أحمد بن حنبل منكر عظيم، وقائله مبتدع يجتنب ولا يكلم ولا يجالس، ويحذر منه الناس، لا

(١) الشريعة (ص ٨٨)، ورواه أبو داود في مسائله (ص ٢٦٤).

(٢) الشريعة (ص ٨٨)، ورواه أبو داود في مسائله (ص ٢٦٤).

(٣) الشريعة (ص ٨٨) ولفظه فيه: قال أبو داود سألت أحمد بن صالح عمن قال القرآن كلام الله عز وجل، ولا يقول: غير مخلوق ولا مخلوق، فقال: هذا شاك، والشاك كافر. وهو في مسائل أبي داود (ص٢٧١) وليس فيه قوله: « والشاك كافر ».

(٤) الشريعة (ص ٨٨) ، وتتمته كما في الشريعة: « ... وكيف يعرف هو أنَّك منكر عليه؟ فإذا لم تسلِّم عليه عرف الذل، وعرف أنَّك أنكرت عليه، وعرفه الناس ».

(٥) هذا وما بعده ذكره الآجري (ص ٨٩) في باب ذكر اللفظية ومن يزعم أنَّ هذا القرآن حكاية القرآن الذي في اللوح المحفوظ، كذبوا. والمصنف هنا جمع بين البابين في باب واحد اختصاراً.

وقال: « مثل القرآن مثل الإبل المعقلة إن تعاهدها صاحبها أمسكها، وإن تركها ذهبت »[(١)].

وقال ﷺ: « لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدوّ »[(٢)].

وفي حديث آخر: « لا تسافروا بالمصاحف إلى العدو، فإنّي أخاف أن ينالوها »[(٣)].

وقال: « لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار »[(٤)].

وقال: « إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا: طوبى لأمة ينزل هذا عليهم، وطوبى لألسن تكلم بهذا وطوبى لأجواف تحمل هذا »[(٥)].

---

(١) رواه البخاري (٣/٣٤٧)، ومسلم (١/٥٤٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري (٢/٣٥٦)، ومسلم (٣/ ١٤٩٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ « نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ».

(٣) رواه بهذا اللفظ أحمد (٢/٧٦)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص ١٢١)، وابن أبي داود في المصاحف (ص٢٠٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) رواه البخاري (٣/٣٤٦) و (٤/٤١١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو من أفراد البخاري.

(٥) رواه الدارمي (برقم ٣٤١٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٦٩)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (ص١٦٦)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/٢٢٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٠١)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/١٠٩) من طرق عن إبراهيم بن المنذر ثنا إبراهيم بن المهاجر بن مسمار، قال: حدثني عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة عن أبي هريرة رضي الله عنه، وذكره.

=

وقال ابن مسعود: « تعلموا القرآن واتلوه، فإنَّ لكم بكل حرف عشر حسنات »[(١)]. وفي السنن من هذا كثير.

٣٨ ـ قال محمد بن الحسين: فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله ويتعلموا القرآن ويتعلموا أحكامه فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه ويعملوا بمحكمه ويؤمنوا بمتشابهه، ولا يماروا فيه، ويعلموا أنَّ كلام الله غير مخلوق، فإن عارضكم إنسان جهمي فقال: مخلوق، أو قال: كلام الله ووقف، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو قال: هذا القرآن حكاية لما في اللوح المحفوظ، فحكمه أن يُهجر ولا يكلَّم ولا يُصلى خلفه، ويُحذر منه، فمن كان كذلك رجوت له من الله عز وجل كل خير[(٢)].

٣٩ ـ أخبرنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي قال: أخبرني أبو عمر الفياضي قال: سمعت علي ابن الموفق يقول: « كان لي جار مجوسي اسمه شهرنار فكنت أعرض

قال ابن كثير في التفسير (٥/ ٢٦٦): « هذا حديث غريب وفيه نكارة، وإبراهيم بن مهاجر وشيخه تكلِّم فيهما ».

وقال الألباني في تخريج السنة: « إسناده ضعيف جداً آفته عمر بن حفص بن ذكوان، قال أحمد: تركنا حديثه وحرقناه، وقال النسائي: متروك ».اهـ.

وحكم عليه بعض أهل العلم بأنه موضوع، منهم ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (١/ ١١٠) فقد قال بعد سياقه له: « هذا حديث موضوع ».

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٩٢) موقوفاً على عبد الله بن مسعود. وللحديث طرق أخرى عن عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعاً. انظرها في السلسلة الصحيحة للألباني (٢/ ٢٦٧).

(٢) الشريعة (ص٨٩ ـ ٩١).

عليه الإسلام فيقول: نحن على الحق، فمات على المجوسية فرأيته في النوم، فقلت له: ما الخبر؟ قال: نحن في قعر جهنم، قلت: تحتكم قوم؟ قال: نعم قوم منكم، قال: قلت: من أيِّ الطوائف منا؟ قال: الذين يقولون القرآن مخلوق »[1].

٤٠ ـ وأخبرنا أبو الحسن الحمامي قال: أخبرنا ابن الصوَّاف قال: حدثنا أحمد بن عمرو الورَّاق قال: حدثنا أبو بكر بن أبي العوام قال: حدثنا أبي قال: « كان لنا جار فافتقر، فباع منزله فنزل في سرداب الدار يسلم على العمار ويقول: أنا متحول [٢٠٧/ب] فقالوا له: ونحن أيضاً هو ذا نتحول، قال: فقلت لهم: أنا افتقرت، أنتم ما لكم؟ قالوا: قد اشترى دارك من يقول القرآن مخلوق ونحن لا نساكن من يقول: القرآن مخلوق »[2].

٤١ ـ أخبرنا القاضي أبو علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي الحنبلي ﷺ قال: أملى علينا الشيخ أبو حفص عمر بن أحمد بن إبراهيم الآجري المقرئ من حفظه يوم الخميس السادس من المحرم سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن عمران بن موسى الشاهد قال: حدثنا أبو بكر حفص بن أحمد السراويلي قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى الزَّمِن على منبره بِسُرَّ مَن رَأَى قال: « كان لي صديق من أهل القرآن فناظره رجل في خلق القرآن فقال له صديقي: إن لم يكن القرآن مخلوقاً فمحاه الله من صدري، قال: فمحاه الله من

---

(١) رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٣٦٩).

(٢) رواه ابن بطة في الإبانة (ص٦٣٨ المخطوط).

صدره، فبلغني فلم أصدِّق حتى مضيت إليه فسألته عن ذلك فقال لي: هو كما بلغك، فقلت له: أما تقرأ من القرآن شيئاً فقال لي: لا، إلا فاتحة الكتاب إذا تليت بحضرتي عرفتها »[(١)].

٤٢ ـ أخبرنا هلال بن محمد الحفَّار قال: أخبرنا عبد الله بن إبراهيم القاضي قال: حدثنا الحسن بن رشيق قال: حدثنا محمد بن زبان قال: حدثني بعض إخواننا قال: كنت في مسجد الأقدام وإلى جانبي إنسان فأنست به وأنس بي فتحدثنا فقال لي: ألا أحدثك بعجب، قلت: نعم، قال: « كنت بالموصل وإذا أنا برجل شاب قاعد ليس في فمه سن ولا ضرس فعجبت من ذلك، فجلست إليه فقلت له: لم يأت عليك من السن ما يذهب أسنانك وأضراسك، فحدثني بشأنك، فقال: كانت لي قصة عجيبة، كنت أنا وأبي ممن يقول بخلق القرآن فناظرت أبي ليلة من الليالي فلم نزل نتناظر ونتجادل حتى اتفقنا جميعاً على أنَّه مخلوق، ثم قام كل واحد منا إلى فراشه فبينا أنا نائم إذ رأيت كأنَّه يوم الجمعة وأنا رائح إلى الجمعة حتى أتيت باب المسجد الجامع فإذا عليه رجل فطردني

---

(١) رواه الآجري في الشريعة (ص٩٦) قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن العباس الطيالسي قال: حدثنا بندار محمد بن بشار ح، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى قال: « كنا نقرأ على شيخ ضرير بالبصرة فلما ظهر ببغداد القول بخلق القرآن قال الشيخ: إن لم يكن القرآن مخلوقاً فمحا الله تعالى القرآن من صدري، فلما سمعنا هذا من قوله تركناه وانصرفنا عنه، فلما كان بعد مدة لقيناه فقلنا: يا فلان ما فعل القرآن؟ قال: ما بقي في صدري منه شيء، فقلنا ولا ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ قال: ولا ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إلاَّ أن أسمعها من غيري يقرؤها ».

عن الدخول وطرد غيري، ولم يتركنا ندخل، فقلت لرجل: من هذا؟ فقال: هذا علي بن أبي طالب، فلم أزل أتحين غفلته حتى وجدتها فظفرت فدخلت المسجد فقام إليَّ رجلان، فأخذا بضبعي ثم ساقاني إلى المقصورة فأدخلاني على رجل قاعد فيها كأنَّه البدر حسناً وجمالاً وعن يمينه شيخ وعن يساره شيخ فإذا هو النبي ﷺ والشيخان أبو بكر وعمر، فقال لي النبي ﷺ: « أنت ـ ويلك ـ الذي تقول: القرآن مخلوق »، فجزعت، فلم أجد جواباً، فقال النبي ﷺ: « قم يا عمر فَجُأَ فَكَّهُ » فقام إليَّ عمر فضرب فمي بيده فما بقي في فمي سن ولا ضرس إلا سقط في فراشي، فانتبهت وأنا غريق بالدماء، فصحت صيحة هائلة فقام أبي [٢٠٨/أ] وأهل بيتي فزعين من صيحتي مبادرين إليَّ، فقلت لأبي: بقي شيء؟ هذا ما أمر به النبي عليه السلام عمر بن الخطاب ففعله بي، فأنا تائب إلى الله وإلى رسوله مما كنت قلته، فقال أبي مثل ذلك، ولم يتب من أهل الموصل من هذه المقالة أحد غيري وغير أبي، فهذا ما كان من خبر سقوط أسناني وأضراسي »[١].

٤٣ ـ وقال أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم: نقلت هذا من كتاب عبيد الله بن أحمد النحوي يقول: حدثني أبو بكر بن علوان المقرئ قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا أبو حمدون المقرئ قال: « لما هاج الناس في اللفظ بالقرآن مخلوق، وأمر الحسين الكرابيسي في ذلك، كنت أقرئ بالكرخ فأتاني رجل فجعل يناظرني ويقول إنما أريد أنَّ

(١) لم أجده، وفي إسناده من هو مبهم.

لفظي مخلوق والقرآن غير مخلوق، قال: فشككني، فدعوت الله عز وجل بالفرج، فلما كان بالليل نمت فرأيت كأني في صحراء واسعة فيها سرير عليه نضد فوقه شيخ ما رأيت أحسن وجهاً منه ولا أنقى ثوباً ولا أطيب رائحة وإذا الناس قيام عن يمينه وعن يساره، إذ جيء بالرجل الذي كان يناظرني فأوقف بين يديه وجيء بصورة في سوسنجرد فقال: هذه صورة ماني الذي أضلَّ الناس، فوضعت على قفا الرجل، فقال الشيخ: اضربوا وجه ماني، فجعلوا يضربون الصورة والرجل يستغيث، فقال له الشيخ: إنَّما نريد الصورة ليس نريدك، قال: فنحها عن قفاي واضرب كيف شئت، قال: وأنت أيضاً فنح لفظك عن القرآن وقل في لفظك ما شئت، قال: فانتبهت وقد سري عني »[(١)].

٤٤ ـ أخبرنا أبو القاسم عبيد الله الأزهري قال: أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا زيد بن خلف القرشي بمصر قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال: حدثنا عمي قال: حدثنا الماضي بن محمد عن

(١) رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٣٦١) قال: أخبرنا عبيد الله (بن محمد) بن أحمد به.

والسوسنجرد: هو نوع من الفرش يصنع في الأهواز في موضع يقال له سوسنكرد وإليه ينسب.

وانظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/ ٢٨١)، وجمهرة اللغة لابن دريد (٣/ ٥٠٤)، والقول الأصيل فيما في العربية من الدخيل للدكتور ف. عبد الرحيم (ص٣٠٨).

وماني: هو ابن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى عليه السلام، أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٤٤).

جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ: « إنَّ الله عز وجل ناجى موسى عليه السلام بمائة ألف كلمة وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام وصايا كلها، فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام الرب تعالى »[(١)].

٤٥ ـ أخبرنا أبو الفتح الحافظ قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن سلم قال: حدثنا أبو حفص الجوهري قال: حدثنا صالح بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي وذكر عنده المريسي فقال: « من زعم أنَّ الله تعالى لم يكلم موسى فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه »[(٢)] [٢٠٨/ب].

فصل

٤٦ ـ قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه في رواية عبد الله: « من قال التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فهو

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ١٢٠)، والآجري في الشريعة (ص٣٢٧)، والنجاد في الرد على من يقول: القرآن مخلوق (ص٣٦)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب (١/ ٢٢٥)، والتيمي في الحجة (٢/ ١٩٠)، والديلمي في الفردوس (١/ ١٦٣) من طريق جويبر الأزدي به.
وجويبر هذا ضعيف جداً كما في التقريب، وبه أعلَّه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٣)، وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٨٨) بعد أن ذكر الحديث وعزاه إلى ابن مردويه: « وهذا أيضاً إسناد ضعيف فإنَّ جويبراً ضعيف، والضحاك لم يدرك ابن عباس رضي الله عنهما ».

(٢) رواه عبد الله في السنة (١/ ١١٩)، وأبو داود في مسائله (ص٢٦٢)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٣١٦ و ٣٤٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣١٩).

كافر، وهو فوق المبتدع وهذا كلام الجهمية »[١].

وقال في رواية أبي داود: « يجانب، وهو فوق المبتدع، وما أراه إلا جهمياً »[٢].

وقال في رواية يعقوب بن إبراهيم الدورقي فيمن زعم أنَّ لفظه بالقرآن مخلوق فهو عندي أشرّ من الجهمية، من زعم هذا فقد زعم أنَّ جبريل جاء بمخلوق، وأنَّ النبي ﷺ تكلم بمخلوق. القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وكل وجه تصرف، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ** ﴾ [التوبة ٦] ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد، وقال النبي عليه السلام: « صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس »[٣]، وقال النبي ﷺ: « حتى أبلغ كلام ربي »[٤] هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله »[٥].

---

(١) قال عبد الله في السنة (١/ ١٦٣): سألت أبي رحمه الله قلت: ما تقول في رجل قال: التلاوة مخلوقة، وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن كلام الله عز وجل وليس بمخلوق؟ وما ترى في مجانبته؟ وهل يسمى مبتدعاً؟ فقال: « هذا يجانب وهو قول المبتدع وهذا كلام الجهمية ليس القرآن بمخلوق ... »، وقوله: « وهو قول المبتدع » ربما تكون تصحفت من: « وهو فوق المبتدع »، وهو في الإبانة لابن بطة (ص٥٣٧ المخطوط) بلفظ « وهو فوق المبتدع ».

(٢) رواه أبو داود في مسائله (ص٢٦٥).

(٣) جزء من حديث رواه مسلم (١/ ٣٨١) وغيره عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

(٤) جزء من حديث جابر بن عبد الله الآتي تخريجه قريباً.

(٥) رواه أبو داود في مسائله (ص٢٧١) عن يعقوب أنَّ أحمد بن محمد بن حنبل قال له، وذكره مختصراً.

٤٧ ـ فقد نصَّ أحمد في هذه الروايات وغيرها على أنَّ التلاوة هي القرآن وأنَّها غير مخلوقة خلافاً للأشعرية في قولهم: التلاوة غير المتلوّ، والقراءة غير المقروء، وأنَّ التلاوة والقراءة مخلوقة، والمقروء والمتلو غير مخلوق[1].

ودليلنا قول الله عز وجل إخباراً عن قريش: ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر ٢٥، ٢٦]، فوعدهم بالنار، ومعلوم أنَّها أشارت

---

(١) ليس في هذه الروايات التي ذكر المصنف رحمه الله عن الإمام أحمد تنصيص على أنَّ التلاوة هي القرآن وأنَّها غير مخلوقة، وإنَّما فيها إنكار قول الجهمية القائلين: إنَّ التلاوة مخلوقة.

بل ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ الإمام أحمد رحمه الله أنكر (على من قال إنَّ تلاوة العباد وقراءتهم وألفاظهم وأصواتهم غير مخلوقة، وأمر بهجران هؤلاء، كما جهَّم الأولين وبدَّعهم، والنقل عنه بذلك من رواية ابنه عبد الله وصالح والمروذي وفوران وأبي طالب وأبي بكر بن صدقة وخلق كثير من أصحابه وأتباعه..).

إلى أن قال رحمه الله: (... وكلام أحمد في مسألة التلاوة والإيمان والقرآن من نمط واحد منع إطلاق القول بأنَّ ذلك مخلوق؛ لأنَّه يتضمن بأنَّ من صفات الله ما هو مخلوق ولما فيه من الذريعة، ومنع أيضاً إطلاق القول بأنَّه غير مخلوق لما في ذلك من البدعة والضلالة). الفتاوى (١٢/ ٣٥٩ ٣٦٣).

وتحرير القول في مسألة ـ التلاوة ـ والصواب فيها هو ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله أنَّ: (التلاوة قد يراد بها نفس الكلام الذي يتلى وقد يراد بها نفس حركة العبد وقد يراد بها مجموعهما، فإذا أريد بها الكلام نفسه الذي يتلى فالتلاوة هي المتلو، وإذا أريد بها حركة العبد فالتلاوة ليست هي المتلو، وإذا أريد بها المجموع فهي متناولة للفعل والكلام فلا يطلق عليها أنَّها المتلو ولا أنَّها غيره) الفتاوى (١٢/ ٣٠٧).

وانظر (١٢/ ٣٧٣ ٣٧٥).

وبهذا التفصيل يستبين السبيل، وبالتنبيه على هذا تنبيه على ما سيأتي بعده من كلام المؤلف، والله أعلم.

بهذا القول إلى التلاوات التي سمعوها من النبي ﷺ وأصحابه، فدلَّ على أنَّها ليست بقول البشر.

وروى جابر بن عبد الله قال كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: « هل من رجل يحملني إلى قومه، فإنَّ قريشاً قد منعوني أن أبلِّغ كلام ربِّي »(١)، وعند مخالفنا إن كان يبلغ قراءة كلام الله وتلاوته، فأمَّا أن يبلِّغ كلامه فلا.

وروى علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ أفواهكم طرق للقرآن، فطهّروها بالسواك »(٢) وعند مخالفنا هي طرق للقراءات والتلاوات وليست بطرق للقرآن.

وأيضاً لما أنزل الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ [الروم ١، ٢] إلى آخر الآيتين خرج أبو بكر الصديق رضوان الله عليه فقرأها رافعاً بها صوته، فقال له مشركو مكة: ما هذا يا ابن أبي قحافة، لعله مما يأتي به صاحبك، فقال: « لا، ولكنَّه كلام الله وقوله »(٣).

---

(١) رواه البخاري في خلق أفعال العباد (ص٢٩)، وأبو داود (٥/ ١٠٣)، والترمذي (٥/ ١٨٤)، وابن ماجه (١/ ٧٣) وغيرهم، وصححه الألباني. انظر الصحيحة (٤/ ٥٩١).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٩٦)، والسجزي في الإبانة كما في الجامع الصغير للسيوطي ، وقال الألباني في ضعيف الجامع (٢/ ٣٢): « ضعيف جداً » لكن صحّ الحديث من طرق أخرى عن علي رضي الله عنه، وله شواهد انظرها في السلسلة الصحيحة للألباني (رقم: ١٢١٣) وصحيح الجامع (رقم: ٣٨٣٤ و ٣٨٣٥).

(٣) أخرج ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٠٤ ٤٠٥) رقم (٢٣٧) وعبد الله بن أحمد في السنة (١١٦) والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٢٣٩) وصححه، وفي الاعتقاد ص (١٠٢) من طريق نيار بن مكرم قال لما نزلت ﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى
=

وهذا إجماع منهم ومنَّا في هذه المسألة، فيجب أن لا يلتفت إلى خلاف حدث بعده، ولا خلاف بين المسلمين أنَّ كل من سمع قراءة القارئ قال: هذا كلام الله [٢٠٩/أ].

وأيضاً فإنَّ سامع القراءة هو سامع القرآن، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ** ﴾ [الأعراف ٢٠٤]، وقال: ﴿ **حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ** ﴾ [التوبة ٦]، ولأنَّ العرب تسمي القراءة قرآناً، قال الشاعر[١] في عثمان بن عفَّان:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به   يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

أي تسبيحاً وقراءة[٢].

ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ إلى آخر الآيتين، خرج رسول الله ﷺ فجعل يقرأ: ﴿ **بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِى بِضْعِ سِنِينَ** ﴾ فقال رؤساء مشركي مكة: يا ابن أبي قحافة: هذا مما أتى به صاحبك؟ قال: «لا والله! ولكنه كلام الله وقوله ...».

وبإسناد هذا الطريق رواه الترمذي (٥/ ٣٤٤) دون موطن الشاهد منه، وقال: هذا حديث صحيح حسن غريب.

(١) هو حسَّان بن ثابت رضي الله عنه ضمن قصيدة يرثي بها عثمان بن عفان رضي الله عنه قال في مطلعها:

من سره الموت صرفاً لا مزاج له   فليأت مأسدة في دار عثمانا

ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ١٩٦) وعزاها لابن جرير الطبري إلا أنَّ هذا البيت ساقط في الطبعات المتداولة لتاريخه. انظر تاريخ الطبري (٢/ ٦٩٥) طبعة دار الكتب العلمية، و (٤/ ٤٢٥) طبعة دار سويدان.

(٢) لكن ينبغي أن يعلم أنَّ التلاوة فعل التالي وعمل القارئ، أمَّا القرآن فهو كلام الله تعالى، ولهذا قد يقال: فلان حسن القراءة ورديء القراءة، ولا يقال حسن القرآن ورديء القرآن، فالذي ينسب إلى العباد القراءة لا القرآن؛ لأنَّ القرآن كلام الرب جل ذكره والقراءة فعل العبد. انظر خلق أفعال العباد للبخاري (ص١٦٦).

وقال أبو عبيدة[١]: يقال: قرأت قراءة وقرآناً، بمعنى واحد، فجعلهما مصدرين لقرأت.

وقال الله عز وجل: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء ٧٨] أي: قراءة الفجر، وإلا فليس له قرآن معيَّن، وإذا كانت القراءة هي القرآن، فمن قال: القراءة مخلوقة فقد قال القرآن مخلوق.

وأيضاً فإنَّ معنى القديم ثابت في التلاوة بدليل قيام المعجز وثبوت الحرمة والعجز عن الإتيان بمثله.

ولو حلف لا تكلمت فقرأ لم يحنث، ولو كانت تلاوته وقراءته كلامه لحنث كما يحنث بغيره من الكلام[٢].

فصل

٤٨ ـ وهذه المسألة غامضة المعنى دقيقة الشبه، قد كدَّرت مذاهب جماعة، روي عن أبي أحمد الأسدي قال: « دخلت على أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ﷺ وسألته فقلت: يا أبا عبد الله لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق؟ فما أجابني بشيء، ثم أعدت عليه المسألة، فما أجابني فيها بشيء، قال: ثم خرجت في سفري إلى مكة، فصارت البادية في طريقي على شبه الحبس من شدة الفكر في أمره، قال: فدخلت إلى

(١) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ٢١٠هـ، مؤلف كتاب « مجاز القرآن» ، وقد طالعت كتابه هذا لعلي أقف على هذا النص فيه فلم أجده ، وذكر التيمي في الحجة (١/ ٤٠١) هذا النص بمعناه وعزاه إلى بعض أهل اللغة.

(٢) حكى التيمي في الحجة (١/ ٤٠٠) إجماع الأمة على أنَّ من حلف بالطلاق أن لا يتكلم فقرأ القرآن أنَّه لا يحنث، ثم قال: « ولو كانت القراءة كلام الآدمي لحنث ».

مكة فقطع بي الطواف، فخرجت إلى بئر زمزم وقبة الشراب، فصليت بهما ركعتين، ثم نعست فرأيت ربَّ العزَّة جلت عظمته في منامي فكان آخر ما قلت له: إلهي قراءتي بكلامك غير مخلوق، قال: نعم، وقوى عزمي »[1].

وهذه نحو حكاية أبي حمدون المقرئ المتقدمة[2].

٤٩ ـ وأصابني في هذه المسألة شيء يشبه نحو هذا، رأيت لبعض من أسكن إلى علمه قولاً شغل قلبي وأحوجني إلى التفكر فيما أستدل به، وكنت قد بلغت إليها فنهضت ونمت وتركتها فرأيت في منامي كأنّي في جامع المهدي، وفي الصحن الذي فيه المنارة خلق عظيم، ورأيت ثلاث حِلق مستديرة، وفيها خلق قيام وقعود في كل حلقة شبه الدقل الطويل بحبلين متصلين كأنهما قد جعلا لمن يعتصم بهما ويرقا فيه، فدخلت إلى أحد الحِلق وأخذت بالحبلين أحدهما بيمني والآخر بشمالي، ولم أزل أرتقي إلى أن صرت على سطح الجامع، ولا أدري هل صعد غيري أم لا، واستيقظت، فقلت: الحبل القرآن قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران ١٠٣] [٢٠٩/ب] الواجب في هذه المسألة الأخذ بالإجماع ثم كتبت في الليل هذا الفصل الذي أجمع على صحته المتقدمون والمتأخرون، إلا الطائفة التي ذكرتها، وكان ذلك في ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من جمادى الأولى من سنة خمس وستين وأربعمائة[3].

---

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (ص٥٣٤ المخطوط).

(٢) برقم (٤٣).

(٣) في كلام المصنف هذا تحديد لوقت تأليفه لهذا الكتاب، وقد سبقت الإشارة إلى هذا في المقدمة.

باب التحذير من مذاهب الحلولية والمشبِّهة والمجسِّمة

٥٠ ـ قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: إنّي أحذّر إخواني المؤمنين مذاهب الحلولية الذين لعب بهم الشيطان فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم، مذاهبهم قبيحة لا تكون إلا في كل مفتون هالك.

زعموا أن الله ـ عز وجل ـ حالٌ في كلّ شيء حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في الله تعالى بما ينكره العلماء العقلاء، لا يوافق قولهم كتاب الله ولا سنَّة رسوله ولا قول الصحابة ولا قول أئمة المسلمين[١].

وإنّي لأستحيي وأستوحش أن أذكر قبيح أقوالهم تنزيهاً لجلال الله الكريم وعظمته، كما قال ابن المبارك: « إنَّ لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية »[٢].

ثم إنَّهم إذا أنكر عليهم سوء مذاهبهم قالوا: لنا حجة من كتاب الله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ

(١) بل إنَّ قولهم هذا كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: « كفر صريح باتفاق أهل الإيمان، وهو أبطل الباطل في بديهة عقل كل إنسان، وإن كان منتحلوه يزعمون أنّه غاية التحقيق والعرفان » . انظر: الفتاوى (٢/ ٢٦).

(٢) رواه البخاري في خلق أفعال العباد (ص١٥)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص٢٥ و ١٨٤) وغيرهما، وقال الدارمي عقبه: « وصدق ابن المبارك إنَّ من كلامهم ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى » .

أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ [المجادلة ٧]، ويقول: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد ٤]، فلبَّسوا على السامع منهم بما تأولوه، وفسَّروا القرآن على أهواء أنفسهم فضلوا وأضلوا، فمن سمعهم ممن جهل العلم ظنَّ أنَّ القول كما قالوا، وليس هو كما تأولوه عند أهل العلم.

والذي يذهب إليه أهل العلم أنَّ الله ـ عز وجل ـ على عرشه فوق سمواته، وعلمه محيط بكل شيء[1]، فلما أحاط علمه بجميع ما خلق في السموات العلا وبجميع ما في سبع أرضين وما بينهما وما تحت الثرى، يعلم السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يعلم الخطرة والهمة، يعلم ما توسوس به النفوس، يسمع ويرى، ولا يعزب عن الله مثقال ذرة في السموات والأرضين وما بينهن إلا وقد علم به، وهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى، ترفع إليه أعمال العباد وهو أعلم بها من الملائكة [٢١٠/أ] الذين يرفعونها بالليل والنهار[2].

٥١ ـ قال أبو بكر الآجري رحمه الله: فإن قال قائل: فإيش معنى ما ذكروه؟ قيل له: الله تعالى على عرشه وعلمه محيط بهم وبكل شيء من

---

(١) وقد جمع الله بين هذين الأصلين ـ أعني: علوه على خلقه وإحاطة علمه بهم في قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الحديد، الآية ٤. وانظر العقيدة الواسطية لابن تيمية (ص١٢٦ بتعليق الهراس).

(٢) الشريعة (ص٢٨٥ ٢٨٨) والنقول عن السلف في ذلك كثيرة جداً أفرد فيه أهل العلم كتباً مستقلة، بل قال شيخ الإسلام في بيان كثرتها: «ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئين أو ألوفاً ...» الفتاوى (١٥/٥).

خلقه، كذا فسَّره أهل العلم، والآية يدل أولها وآخرها على أنَّه العلم.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ إلى آخر الآية قوله: ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة ٧].

فابتدأ الله الآية بالعلم وختمها بالعلم، فعلمه ـ عز وجل ـ محيط بجميع خلقه، وهو على عرشه، وهذا قول المسلمين.

٥٢ ـ أخبرنا أبو الحسن الحمامي رضي الله عنه قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبي قال: حدثنا سريج بن النعمان قال: حدثنا عبد الله بن نافع قال: قال مالك بن أنس: « الله في السماء وعلمه في كلِّ مكان ».

ورواه الآجري وزاد فيه: « لا يخلو من علمه مكان »[١].

وعن سفيان الثوري ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴾ [الحديد ٤] قال: علمه[٢].

وعن الضحاك: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة ٧] قال: هو على العرش وعلمه معهم[٣].

وقال الفضل بن زياد وغيره عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه في الآية: المراد به العلم؛ لأنَّه بدأها بالعلم وختمها به[٤].

---

(١) رواه الآجري (ص٢٨٩) من طريق أحمد بن حنبل به.

(٢) الشريعة (ص٢٨٩).

(٣) الشريعة (ص٣٨٩).

(٤) ذكر الإمام أحمد نحو هذا في كتاب « الرد على الجهمية » (ص٥٠).

٥٣ ـ قال أبو بكر الآجري: في كتاب الله تعالى آيات تدل على أنَّ الله تعالى في السماء على عرشه وعلمه محيط بجميع خلقه.

قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴾ [الملك ١٦، ١٧]، وقال: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ [فاطر ١٠]، وقال: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾، وقال لعيسى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران ٥٥]، وقال: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ [النساء ١٥٨]، وقال: ﴿ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ [الطلاق ١٢].

فصل

٥٤ ـ قال: والسنن والآثار قد وردت بذلك متواترة من الطرق الصحاح.

أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزاز قال: حدثنا أبو الفضل عيسى بن موسى بن أبي المتوكل على الله قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد الجصاص قال: حدثنا محمد بن شعيب التستري قال: حدثنا صفوان بن عيسى قال: حدثنا محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه إنَّ رحمتي تغلب غضبي»[1] [٢١٠/ب].

---

(١) رواه من هذا الطريق أحمد (٢/ ٤٣٢)، والترمذي (٥/ ٥٤٩)، وابن ماجه (٢/ ١٤٣٥)، وابن حبان (٤/ ١٤ الإحسان) بتحقيق الأرناؤوط، وقال الترمذي: =

ورواه الآجري: « فهو عنده فوق العرش »(١).

٥٥ ـ وحدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثنا عمي محمد بن أحمد بن معدان قال: حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا يزيد بن داود قال: حدثنا علي بن جعفر عن أبي قرَّة عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ [القصص ٤٦] قال: « كتب الله كتاباً في ورقة أسر، ووضعه معه على العرش قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام، وأمر منادياً ينادي يا أمة محمد قد غفرت لكم قبل أن تستغفروني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني فمن لقيني يوم القيامة يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله ولم يشرك بي أوجبت له الجنة »(٢).

« حديث حسن صحيح غريب »، وهو في الصحيحين من طريق الأعمش عن ذكوان عن أبي هريرة بلفظ: « لما خلق الله الخلق كتب في كتابه، وهو يكتب على نفسه، وهو وضع عنده على العرش إنَّ رحمتي تغلب غضبي ». البخاري (٤/ ٣٨٤)، ومسلم (٤/ ٢١٠٧).

(١) الشريعة (ص٢٩٠) من طريق مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ورواه أيضاً من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد به، ورواه أيضاً من طريق شبابة عن ورقاء عن أبي الزناد به.

(٢) أخرجه الحلي في الديباج كما في الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٤١٨) عن سهل بن سعد مرفوعاً، ورواه ابن مردويه، وأبو نعيم في دلائل النبوة، وأبو نصر السجزي في الإبانة، والديلمي عن عمر بن عبسة قال: سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ ﴾ ما كان النداء وما كانت الرحمة؟ قال: كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بألفي عام ... وذكره بنحوه.

٥٦ ـ وقد حدَّثنا بكتاب العرش لابن أبي شيبة عن ابن الصَّواف، وهو يشتمل على عدة أحاديث في العرش ردّاً على الجهمية[١]، وذكر الآجري في كتاب الشريعة من ذلك شيئاً كثيراً[٢].

فصل

٥٧ ـ وأمَّا المشبهة والمجسمة فهم الذين يجعلون صفات الله ـ عز وجل ـ مثل صفات المخلوقين وهم كفَّار.

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ﷺ: «المشبهة تقول بصر كبصري، ويد كيدي، ومن قال هذا فقد شبَّه الله تعالى بخلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى ١١][٣]»[٤].

---

(١) وهو مطبوع بتحقيق محمد بن حمد الحمود على نسخة خطية واحدة، وهي من رواية أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس وهو من شيوخ المؤلف عن أبي علي محمد بن أحمد بن الحسين بن الصَّواف عن مؤلفه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، فقول المؤلف هنا: «وقد حدثنا» يعني: ابن أبي الفوارس المتقدم في الإسناد الذي قبله.

(٢) انظر: الشريعة (ص٢٩٠ وما بعدها).

(٣) هذه الآية الكريمة تعد أصلاً عظيماً في تقرير معتقد أهل السنة وإبطال ما سواه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فطريقتهم [أي أهل السنة] تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ففي قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ رد للإلحاد والتعطيل». مجموع الفتاوى (٣/ ٤)، وكذلك في إثبات السمع والبصر بعد نفي المثلية أبين دلالة على أنَّ إثبات الصفات على الوجه اللائق بالله لا يقتضي تشبيه الله بالمخلوقات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(٤) انظر قول الإمام أحمد هذا في نقض التأسيس لابن تيمية (١/ ٤٧٦)، ورواه ابن بطة في الإبانة (ق٢٠٨ مختصره).

وبهم وجد المبتدع الملحد طريقاً على أهل السنة وأصحاب الحديث فأضاف إليهم التشبيه والتجسيم، وهذا كذب وبهتان، وإفك وطغيان، ما أنزل الله به من سلطان، قد نزَّه الله سبحانه حملة القرآن وآثار الرسول ﷺ، الذين هم سرج العباد، ونور البلاد عن مثل هذه المقالة العوراء، والجهالة العمياء، بل يضح عند العقلاء، ويصح عند العلماء أنّها من أباطيل الملحدة حين ضاق بهم المخرج، ولم يضح لهم المنهج، ورأوا ما أبدى الله على ألسنتهم من عوراتهم الشنيعة وجهالاتهم الفظيعة ما خالفوا فيه الكتاب والسنة وإجماع الأمة، أرادوا أن يموّهوا على العوام، ويوهموا بزخرف الكلام ما نزَّه الله عنه كل إمام يقتدى به في الإسلام، ويهتدى بقوله في الحلال والحرام، أترى يظن مسلم [٢١١/أ] أن ما تخرصوه يدنس مثل مالك بن أنس وسفيان الثوري والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من السادات أولي العبادات والمجاهدات، هيهات. خاب والله ما رجوه وبطل ما أملوه، بل ما ذكره الأئمة في غلاتهم وغواتهم أليق وإليهم أسبق مثل جهم بن صفوان الذي قال فيه ابن شوذب: « ترك الصلاة أربعين يوماً على وجه الشك »[(١)] وقيل له بالشام: أين تريد فقال: « أطلب ربّاً أعبده »[(٢)] ومثل معبد الجهني الذي

---

(١) روى ذلك البخاري في خلق أفعال العباد (ص١٦)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (٣/ ٣٧٨).

(٢) ذكره ابن بطة في الشرح والإبانة (ص ٣٤٨) وهذا إنّما كان منه بسبب فساد معتقده، ولذا قال ابن المبارك: « كل قوم يعرفون ما يعبدون إلا الجهمية » ، رواه البخاري في خلق أفعال العباد (ص٢٧).

قال فيه الحسن: «لا تجالسوه فإنَّه ضال مضل»[١] ومثل عمرو بن عبيد الذي قال أبو النضر: «سمعته يطعن على الصحابة ويقول: كان ابن عمر حشويّاً»[٢].

وقال قيس العباسي: «سألته عن مسألة فلم يجبني، فقلت: لا بد لي، فقال: قد كان من بعثة محمد بدٌّ فكيف من مسألتك؟!» وكان يظهر الزهادة على وجه التلبيس، وهو في اعتقاده شر من إبليس[٣]، وقد أنشدت للطولقي رحمه الله:

دع عنك هزل الهزلة   واعتزل المعتزلة
فإنَّها شرذمة عن   الهدى منخذلة
أخس كلب في الورى   أجل منهم منزلة

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦/ ٨٠١) في ترجمة معبد.
(٢) قال شيخ الإسلام: «... وقد قيل: إنَّ أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد فقال: كان عبد الله بن عمر حشوياً». منهاج السنة (٢/ ٥٢٠).
(٣) ولهذا اغتر به أقوام بسبب تظاهره بالزهد والعبادة، وممن اغتر به أبو جعفر المنصور، قال عنه الذهبي في السير (٦/ ١٠٥): «وقد كان المنصور يعظم ابن عبيد ويقول كلكم يمشي رويد، كلكم يطلب صيد، غير عمرو بن عبيد».
قلت: اغتر بزهده وإخلاصه، وأغفل بدعته، بل ذكر ابن قتيبة في كتابه المعارف (ص٢٧٢) أنَّ المنصور رثى عمرو بن عبيد فقال:
صلى الإله عليك من متوسد   قبراً مررت به على مران
قبراً تضمن مؤمناً متحنفاً   صدق الإله ودان بالقرآن
فلو أن هذا الدهر أبقى صالحاً   أبقى لنا حقاً أبا عثمان
وذكر ذلك الذهبي في تاريخ الإسلام في ترجمة عمرو بن عبيد ثم قال: «ولم يسمع بخليفة رثى مَنْ دونه سواه» وكل ذلك بسبب الاغترار به.

وأنشد آخر:

خذها أتت منطبعه مـقـالـة مرتفعـه

ثمـامـة ومـعـبـد وجهمهم مبتدعـه

ثلاثـة شـر الورى إبليس خير الأربعه[(١)]

ومنهم غيلان القدري الذي ضربت عنقه[(٢)] بعد قطع يديه ورجليه وسمل عينيه، وأبو الهذيل العلاف[(٣)] وإبراهيم النظام[(٤)] والجبائي[(٥)] وابن أبي دؤاد[(٦)] الذي أبان الله فضائحه وأظهر قبائحه على لسان الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل ﷺ، ومنهم ثمامة بن أشرس[(٧)] وبرغوث[(٨)] وربالويه وأبو شعيب الحجام وسهل الجزار وأبو لقمان الكافر وحفص الفرد[(٩)] الذي كفَّره الشافعي رحمه الله وسمَّاه حفص

(١) وهي أبياتٌ جاءت على وجه التغليظ والتنفير من مذهبهم الباطل.

(٢) بأمر الخليفة هشام بن عبد الملك، وكان غيلان قدرياً داعية، دعا عليه عمر بن عبد العزيز فقتل وصلب، وكان الأوزاعي هو الذي ناظره وأفتى بقتله، قال رجاء ابن حيوة: «قَتْلُه أفضل من قتل ألفين من الروم»، بل عدَّ بعض أهل العلم قتله من فتوح الله ـ عز وجل ـ العظام على هذه الأمة. انظر ترجمته في تاريخ دمشق (١٤/ ١٨١ وما بعدها)، ولسان الميزان لابن حجر (٤/ ٤٢٤).

(٣) انظر ترجمته في السير (١٠/ ٥٤٢).

(٤) انظر ترجمته في السير (١٠/ ٥٤١).

(٥) انظر ترجمته في السير (١٤/ ١٨٣).

(٦) انظر ترجمته في السير (١١/ ١٦٩).

(٧) انظر ترجمته في السير (١٠/ ٢٠٣).

(٨) وهو رأس البدعة أبو عبد الله محمد بن عيسى الجهمي، أحد من كان يناظر الإمام أحمد وقت المحنة (ت٢٤٠هـ). انظر ترجمته في السير (١٠/ ٥٥٤).

(٩) انظر ترجمته في لسان الميزان (٢/ ٣٣٠).

المنفرد[١].

ولقد روي عن المأمون أنَّه قال يوماً لحاجبه: « انظر من بالباب من أصحاب الكلام » فخرج وعاد إليه فقال: « بالباب أبو الهذيل العلاف وهو معتزلي وعبد الله بن إباض الإباضي وهشام بن الكلبي الرافضي »، فقال المأمون: « ما بقي من أعلام جهنم أحد إلا وقد حضر »[٢].

وقال أبو عبد الله محمد بن العباس المصري: سمعت هارون الرشيد يقول: « طلبت أربعة فوجدتها في أربعة، طلبت الكفر فوجدته في الجهمية [٢١١/ب]، وطلبت الكلام والشغب فوجدته مع المعتزلة، وطلبت الكذب فوجدته مع الرافضة، وطلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث »[٣].

فصل

٥٨ ـ أمَّا الجهمية فقال عبد الرحمن بن مهدي: « ما كنت لأعرض أهل الأهواء على السيف إلا الجهمية فإنَّهم يقولون قولاً منكراً »[٤].

---

(١) روى اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٢٥٣) من طرق مناظرة الشافعي لحفص الفرد وتكفيره له وتسميته إيَّاه حفص المنفرد فليراجع. وراجع في عدّ هؤلاء الرؤوس في الضلال كتاب الشرح والإبانة (صـ ٣٤٩).

(٢) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٣٦٩)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (٤/ ٧٤٢).

(٣) روى الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص٤٣) قريباً من معناه عن هارون الرشيد أنَّه قال: « المروءة في أصحاب الحديث، والكلام في المعتزلة، والكذب في الروافض».

(٤) رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (٢/ ٣١٦).

وقال يزيد بن هارون: « الجهمية هم والله زنادقة عليهم لعنة الله »[(١)].

وقال أحمد بن حنبل: « من صلى خلف جهمي سنة يعيد وسنتين ».

وقال في رواية صالح: «افترقت الجهمية على ثلاث فرق، فرقة قالوا: القرآن مخلوق، وفرقة قالوا: كلام الله وسكتوا، وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق »[(٢)].

وعندهم أنَّ العبادات كلها ليست من الإيمان، وهو عندهم التصديق فقط، لا يزيد ولا ينقص.

وعندهم أنَّ إيمان الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين والأولياء المتقين مساوي لإيمان العصاة الفاسقين.

وعندهم أنَّ الله تعالى كان في القدم بلا اسم ولا صفة، وأنَّ تسمية العباد الله بأنَّه واحد أحد مخلوق محدث، كما قالوا: إنَّ تلاوة العباد بالقرآن مخلوقة محدثة.

وعندهم أنَّ نبوة نبينا ﷺ قد انقطعت بموته، وأنَّ قولنا في الآذان أشهد أنَّ محمداً رسول الله، أو في التشهد، قول لا حقيقة له الآن، وقالوا: لا يجوز أن يقال يا قديم الإحسان[(٣)].

---

(١) رواه عبد الله في السنة (١/ ١٢١)، والآجري في الشريعة (ص٨٠).

(٢) رواه التيمي في الحجة (١/ ٣٨٧) بنحوه عن الإمام أحمد من طريق الحسن بن الصباح، وانظر الشريعة للآجري (ص٨٩).

(٣) انظر: إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى (ق٣٨٤/ أ) فقد عقد فيه مؤلفه القاضي أبو يعلى ـ وهو شيخ المصنف ـ فصلاً في جواز وصف الله سبحانه بأنَّه قديم =

وعندهم أنَّ كلام الله قائم بذاته ليس بحرف ولا بصوت.

وعندهم التلاوة غير المتلو، والقراءة غير المقروء، وهما مخلوقتان عندهم؛ لأنَّهم يقولون: القرآن عبارة عن هذه الحروف والأصوات والسور والآيات وليس هذا هو القديم عندهم.

وبهذه المقالة كفَّرهم أحمد حين قالها ابن كلاب، وقال الله تعالى إخباراً عن قريش: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر ٢٥، ٢٦] ومعلوم أنَّهم أشاروا إلى التلاوات التي سمعوها.

وعندهم الكتابة غير المكتوب، وأنَّ الكتابة مخلوقة، كالتلاوة، فعلى قولهم الذي في المصحف مخلوق، وليس بقديم، وكذاك يقولون في الصدر حفظ التلاوات المحدثة، وكذا يقولون كلام الله غير منزل على النبي عليه السلام، ولا على غيره من الأنبياء، وإنَّما منزل تلاوته وعبارته، إلى أشياء كثيرة فظيعة قد أجاب شيوخنا وأئمتنا عن جميعها بحمد الله ومنّه[(١)] [٢١٢/أ].

وخالفوا الأخبار المدونة الصحاح عن رسول الله ﷺ في صلاة الجمعة خلف كل بَرٍّ وفاجر، وقالوا: قد سقطت إمامة من فسق في أفعاله وخرج من الإمامة، وخالفوا إجماع الصحابة وأئمة الدين في تفضيل

الإحسان خلافاً للأشعرية وغيرهم ممن قال بعدم جواز ذلك.

وقد عبَّر شيخ الإسلام بهذا الوصف كما في مقدمة كتابه شرح العمدة (١/ ٥٩) حيث قال: ((ووسع خليقته إحسانه القديم)) .

(١) الكلام في المخطوط متصل، ولكن بالنظر إلى سياق الكلام يظهر أنَّ الكلام فيه سقط؛ لأنَّ قوله: ((وخالفوا الأخبار المدونة)) ...إلخ متعلق بالخوارج وما قبله متعلق بالجهمية، وأقدّر السقط بأنّه: ((فصل: وأمَّا الخوارج ...))، لكن ما ذكره في مسالة التفضيل مشكل على هذا والله أعلم.

الخلفاء الأئمة الراشدين الأربعة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ رضوان الله عليهم ـ وقال أكثرهم: نقف في ذلك ولا نفضِّل، وكذاك قالوا في عائشة، وهي عندنا أفضل نساء العالمين.

فصل

٥٩ ـ وأمَّا القدرية والمعتزلة وأنواعهم فينكرون الصراط والميزان والكرسي وفزع يوم القيامة، ونعيم القبر وعذابه، وسؤال منكر ونكير، وضغطة القبر، وخلق الجنة والنار، والحور العين، وقالوا: ليس للنبي ـ ﷺ ـ يوم القيامة شفاعة، ولا له حوض، وكذبوا بالأخبار الواردة في ذلك، وقالوا: لا يجوز أن يرى الله ـ عز وجل ـ أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة لا مؤمن ولا كافر، وقالوا: كلام الله محدث مخلوق، وقالوا: أسماء الله مخلوقة، وما كان له اسم حتى خلق له الخلق اسماً، ويبقى عند عدم الخلق بلا اسم ولا صفة، وقالوا: يجوز أن يقال: بأنَّ الله قادر على الظلم والكذب وغيرهما من القبائح، وقال الجبائي: يجوز أن يقال: بأنَّ الله محبل نساء العالمين، وقالوا: يجب على الله أن يعوض الثواب والجزاء، وأهل السنة يقولون ذلك تفضل منه غير واجب عليه.

وعندنا جميع أفعال العباد خلق لله تعالى كسب لهم خيرها وشرها، وعند القدرية هي خلق لهم لا رب لها ولا إله، وعندنا صانع العالم واحد، وعندهم عدد كثير يشركونه في الصنعة والخلق.

وقالوا: المقتول يموت بغير أجله، والله يقول: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف ٣٤].

وأنكروا كرامات الأولياء، وأنكروا الجنَّ والسحر، وقد أكذبهم الله بقوله: ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ [البقرة ١٠٢] وبسورة الجن وغير ذلك، وأنكروا المنامات، وقد أكذبهم الله بقصة يوسف، وبقوله: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [يونس ٦٤] قيل في تفسيره: هي الرؤيا الصادقة، وبقول النبي عليه السلام: « هي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »[١]، وغير ذلك من الأقوال القبيحة [٢١٢/ب].

فصل

٦٠ ـ وأمَّا الروافض فأقوالهم في فرقهم مختلفة، وأشرهم الغلاة، ولهم مسائل فظيعة منها: أنّهم يقولون عليّ بن أبي طالب أفضل من جميع الأنبياء، وقد أجمعت الأمة على تفضيل الأنبياء عليه وعلى سائر الصحابة قبل خلق المخالف، ومنها أنَّ علياً عندهم في السحاب يقاتل أعداءه، وأجمع المسلمون أنَّ جسده في القبر مدفون، ومنها أنَّ[٢] عندهم يرجع في آخر الزمان، ويقولون إنَّ جبريل غلط بالوحي على محمد، ومنهم من يدعي فيه الإلهية، وعندهم القرآن غيِّر وبدِّل، وغير ذلك من القبائح[٣].

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٢٩٦)، ومسلم (٤/ ١٧٧٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: « أنّه ».

(٣) قبائح الرافضة ومخازيهم كثيرة فهم أهل نفاق وكذب وزور وبهتان، وقد نشر أهل العلم مخازيهم في بعض كتبهم تبييناً وتحذيراً، وانظر في ذلك السنة للخلال (٣/ ٤٨٩ وما بعدها) تحت عنوان: ذكر الروافض، وشرح اعتقاد أهل السنة للألكائي (٨/ ١٤٥٣ وما بعدها) تحت عنوان: سياق ما روي في مخازي الروافض الذين يسبون أصحاب رسول الله ﷺ ويتدينون بذلك وكفرهم وما نقل من حماقاتهم، وانظر أيضاً: مقدمة منهاج السنة لابن تيمية رحمه الله.

فصل

٦١ ـ وأمَّا المرجئة[١] فقال أحمد: هم الذين يقولون: من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وفعل سائر المعاصي لم يدخل النار أصلاً.

فصل في السالمية

٦٢ ـ وهي إلى أهل السنة أقرب[٢] إلا أنَّهم يعتقدون أنَّ الله تعالى كان رائياً للخلق وهم في العدم، كما هو رائي لهم بعد الوجود، وعندنا كان عالماً بهم، وأمَّا الرؤية فبعد الخلق لهم، كما قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ** ﴾ [الشعراء ٢١٨] وقالوا: سَجَد إبليس لآدم في الفاني، وقالوا: لله سر لو أظهره لبطل التدبير، وكذلك للأنبياء والعلماء وهذا كفر، وقالوا: إبليس ما دخل الجنة، وقالوا: الكفار يرون الله في الآخرة ويحاسبهم، وغير ذلك مما قد أفردت معهم.

---

(١) المرجئة: هم الذين يخرجون العمل من مسمى الإيمان وهم ثلاثة أصناف: صنف يقولون الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه. وصنف يقولون: هو مجرد قول اللسان. وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية، وصنف يقولون: هو تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم. انظر: الفتاوى لابن تيمية (٧/ ١٩٥).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « ... وكذلك السالمية أتباع الشيخ أبي الحسن بن سالم هم في غالب أحوالهم على قول أهل السنة والجماعة، لكن لما وقع في بعض أقوالهم من الخطأ زاد في الردّ عليهم من صنّف في الردّ عليهم، حتى ردّ عليهم قطعة مما قاله من الحقّ » . منهاج السنة (٢/ ٤٩٩).

وقال رحمه الله: « وأمّا السالمية فهم والحنبلية كالشيء الواحد إلا في مواضع مخصوصة تجري مجرى اختلاف الحنابلة فيما بينهم ». الفتاوى (٦/ ٥٦).

فصل

٦٣ ـ والكرامية قريبة أيضاً إلى أهل السنة[1] ولهم التشبيه[2]، وقد أفردت المسائل معهم في كتاب.

فصل

٦٤ ـ والإسماعيلية[3] يعتقدون القول بقدم العالم وتعطيل الصانع وإبطال النبوة وإنكار البعث والنشور وإبطال العبادات وغير ذلك.

---

(١) قال شيخ الإسلام: « والكلابية وكذلك الكرامية فيهم قرب إلى أهل السنة والحديث، وإن كان في مقالة كل من الأقوال ما يخالف أهل السنة والحديث ». الفتاوى (٦/ ٥٥).

(٢) بهذا وصف الكرامية في عامة كتب المقالات مثل: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢١٦)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠٨)، والتبصير في الدين للإسفراتيني (ص١١١) وغيرها.
ومع ذلك فقد تقدم قول شيخ الإسلام ابن تيمية فيهم بأنَّ فيهم قرباً إلى أهل السنة، ويقول كذلك عنهم: « ... وأمَّا في الصفات والقدر والوعيد فهم أشبه من أكثر طوائف الكلام التي في أقوالها مخالفة للسنة ». الفتاوى (٣/ ١٠٢).
ومعلوم دقة شيخ الإسلام رحمه الله في تقويم الفرق وإنصافها، ولذا فإنَّ ما رمي به الكرامية بأنَّهم أهل تشبيه محل نظر عندي حتى يتحقق منه في كتبهم، لا سيما وأنَّ في بعض كتب المقالات رمياً لمثبتة الصفات بالتشبيه والتجسيم.

(٣) وهم من غلاة الروافض، يزعمون أنَّ جعفر بن محمد مات، وأنَّ الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل، وأنكروا أن يكون إسماعيل مات في حياة أبيه، وقالوا: لا يموت حتى يملك لأنَّ أباه قد كان يخبر أنَّه وصيه والإمام بعده. وقد كذبهم في هذه المقالة جميع أهل التواريخ لما صح عندهم من موت إسماعيل قبل أبيه جعفر، ولهم ألقاب كثيرة، فيقال لهم: الباطنية والقرامطة، والملحدة وغير ذلك، وانظر مقالات الإسلاميين للأشعري (ص٢٦)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص٦٢)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٩١)، والتبصير في الدين للإسفرائيني (ص٣٨).

فصل في الاجتهاد

٦٥ ـ المصيب واحد من المجتهدين في أصول الديانات، وقد نصَّ عليه أحمد على تكفير جماعة من المتأولين كالقائلين بخلق القرآن ونفي الرؤية وخلق الأفعال وهم القدرية والمعتزلة والجهمية، وقطع أيضاً على كفر اللفظية، وأمَّا المرجئة فعلى تفصيل، وأمَّا الخوارج فمن فسَّق منهم عثمان وعليّاً وقالوا غيَّرا وبدَّلا فهم كفار، وقال النبي ﷺ فيهم: « الخوارج كلاب أهل النار »[١] والروافض مثلهم لما قالوه واعتقدوه[٢].

وقد أفردت كتاباً بالاثنتين وسبعين فرقة ومذاهبهم وبعض أدلتهم،

(١) رواه أحمد (٤/ ٣٥٥)، وابن ماجه (١/ ٦١)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٢٤) من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه وصحَّحه الألباني.

(٢) لكن ليعلم أنَّ هناك فرقاً عند أهل السنة بين التعيين والإطلاق في التكفير والتبديع والتفسيق فلا يلزم من وقوع الكفر من المعين إطلاق الكفر عليه إلا بضوابط وأصول متقررة عند أهل العلم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « فإنَّ نصوص الوعيد التي في الكتاب والسنة، ونصوص الأئمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المعيَّن، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، ولا فرق في ذلك بين الأصول والفروع، هذا في عذاب الآخرة فإنَّ المستحق للوعيد من عذاب الله ولعنته وغضبه في الدار الآخرة خالد في النار، أو غير خالد، وأسماء هذا الضرب من الكفر والفسق، يدخل في هذه القاعدة، سواء كان بسبب بدعة اعتقادية أو عبادية، أو بسبب فجور في الدنيا، وهو الفسق بالأعمال، فأمَّا أحكام الدنيا فكذلك أيضاً؛ فإنَّ جهاد الكفار يجب أن يكون مسبوقاً بدعوتهم، إذ لا عذاب إلا على من بلغته الرسالة، وكذلك عقوبة الفساق لا تثبت إلا بعد قيام الحجة » . الفتاوى (١٠/ ٣٧٢)، وانظر (١٢/ ٥٠٠) وهذه قاعدة جليلة القدر عظيمة النفع لمن وفق لفهمها وتطبيقها.

وأجبت عن جميع ذلك بحمد الله ومنّه إن شاء الله[1] [٢١٣/أ].

فصل

٦٦ ـ والحمد لله الذي أعاذ أهل السنة وأئمتهم من هذه المقالات الفاسدة والاعتقادات الواهية، ووهب لهم الاعتصام بحبله المتين وكتابه المبين، وسنن رسوله ﷺ النيرة الواضحة وجنبهم الأقوال الفظيعة الفاضحة، فأقوالهم في أهل البدع مسموعة، وأقوال غيرهم فيهم فبالحق مدفوعة.

هم المجمعون على أنَّ ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون، وعلى أنّه خالق الخير والشر وعلى أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وعلى أنّه يرى يوم القيامة، يراه المؤمنون، وعلى تقديم الشيخين أبي بكر وعمر، وعلى الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، لا يختلفون في شيء من هذه الأصول ومن فارقهم في شيء منها نابذوه وباغضوه وبدَّعوه وهجروه.

٦٧ ـ أخبرنا أبوالحسين علي بن محمد المعدل رحمه الله قال: أخبرنا عثمان بن أحمد السماك قال: حدثنا الحسن بن عبد الوهاب قال: حدثنا أبو جعفر المنقري قال: قدم علينا محمد بن عكاشة الكرماني سنة خمس وعشرين ومائتين فسمعته يقول: هذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة

---

(١) ذكره ابن المستوفى في تاريخ أربل (١/ ٢٧١) في ترجمة أبي محمد الحميدي المعروف بابن الأستاذ، وذكر أنّه سمعه على ابن البنا رحمه الله، وذكر اسمه بلفظ «كتاب بيان الفرق المبتدعين وانقسامهم في ذلك على الاثنين والسبعين» ثم ذكر أول حديث فيه.

ممن رأيت وسمعت من أهل العلم منهم سفيان بن عيينة ووكيع بن الجرَّاح ومحمد بن يوسف الفريابي وسعيد بن حرب وعلي بن عاصم وعبد الوهاب بن عطاء وعبد الرزاق بن همَّام ويزيد بن هارون وكثير ابن هشام ومحمد بن عمر الواقدي وداود بن المحبر وشبابة بن سوار وعبد العزيز بن أبان وأبو نعيم الفضل بن دكين ويعلى ومحمد ابنا عبيد الطنافسي وعبد الله بن داود وقبيصة وسعيد بن عمار وزهير بن نعيم وأزهر بن سعد السمَّان وأبو عبد الرحمن المقرئ والنضر بن شميل وأمية ابن عثمان الدمشقي وأحمد بن خالد الدمشقي والوليد بن مسلم ومحمد ابن عبد الله بن الحارث الدمشقي وعامة أصحاب ابن المبارك وإسحاق ابن راهويه وغيرهم من أهل السنة ويحيى بن سعيد القطَّان وعبد الرحمن ابن مهدي وأبو عمر الضرير: الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمره، والصبر على حكمه، والأخذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المراء والخصومات والجدال في الدين، والمسح على الخفين، والجهاد [٢١٣/ب] مع الخليفة وإن عمل أي عمل، وصلاة الجمعة خلف كل بَر وفاجر، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، والإيمان قول وعمل، والإيمان يزيد وينقص، والقرآن كلام الله، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور، وأن لا يخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا، ولا ينزل أحداً من أهل القبلة جنة ولا ناراً، وأن لا نكفّر أحداً وإن عملوا بالكبائر، والكف عن مساوي أصحاب رسول الله، وأفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم.

قال محمد بن عكاشة: وقد كان محمد بن معاوية[١] بن حماد الكرماني حدثنا عن الزهري قال: « من اغتسل ليلة الجمعة وصلّى ركعتين يقرأ فيهما ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرة رأى النبي ﷺ في منامه »[٢].

قال محمد بن عكاشة: فدمت عليه نحواً من سنتين أغتسل كل ليلة جمعة وأصلي ركعتين أقرأ فيهما: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرة طمعاً أن أرى رسول الله فأعرض عليه هذه الأصول، قال: فأتت علي ليلة باردة اغتسلت طمعاً أن أرى رسول الله وصليت ركعتين وقرأت فيهما ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرة، فلما أخذت مضجعي أصابني حلم، فقمت في الثانية فاغتسلت ثم صليت ركعتين وقرأت فيهما ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرة، فلما فرغت منها كان قريباً من السحر فاستندت إلى الحائط ووجهي إلى القبلة فدخل علي النبي ﷺ على النعت والصفة، وعليه بردتان من هذه البرود اليمانية، قد تأزر بإزار وارتدى بأخرى، فجثا مستوفزاً على رجله ضم اليسرى وأقام اليمنى.

قال محمد بن عكاشة: فأردت أن أقول حياك الله يا رسول الله، فبدأني فقال: حياك الله، قال: وكنت أحب أن أرى رباعيته المكسورة، قال: فتبسم فرأيت رباعيته المكسورة، فقلت: يا رسول الله الفقهاء قد خلطوا علي في الاختلاف وعندي أصيلات من السنة أحب أن أعرضها عليك، قال: نعم، قلت: الرضا بقضاء الله وساق ما تقدم.

---

(١) في تاريخ دمشق « معاوية بن معاوية ».

(٢) حديث موضوع، وراجع الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١٣٧)، وتنزيه الشريعة لابن عراق (٢/ ٩٧)، واللآلئ المصنوعة للسيوطي (٢/ ٣٤).

قال محمد بن عكاشة: فوقفت عند علي وعثمان كأني هبت النبي ﷺ أن أفضل عثمان على علي وقلت في نفسي: علي ابن عمه وختنه[١]، قال: فتبسم النبي ﷺ كأنّه قد علم، فقال: عثمان ثم علي، ثم قال: هذه السنة فتمسك بها وضم أصابعه وعقد على ثلاثة وتسعين [٢١٤/أ] وحوّل الإبهام وعطفها على أصابعه.

قال محمد بن عكاشة: فعرضت هذه الأصول عليه ثلاث ليال في كل ليلة جمعة أقف على عثمان وعلي فيتبسم عند قولي كأنّه قد علم، ثم يقول: « عثمان ثم علي »، وكنت أعرض عليه هذه الأصول وعيناه تهطلان، فلما قلت: والكف عن مساوي أصحابك انتحب حتى علا صوته، ووجدت حلاوة في فمي وقلبي، فمكثت ثلاثة أيام[٢] لا آكل طعاماً حتى ضعفت عن صلاة الفريضة فلما أكلت ذهبت عني تلك الحلاوة[٣].

---

(١) في تاريخ دمشق: فقلت في نفسي: علي ابن عمه وعثمان ختنه.

(٢) في تاريخ دمشق: فمكثت ثمانية أيام.

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥/ ٦٧٤ ٦٧٦) من طريقين:
الأولى: قال: أخبرنا جدي القاضي أبو المفضل يحيى بن علي القرشي أنبأنا أبو القاسم ابن أبي العلاء أنبأنا علي بن أحمد الرزاز أنبأنا أبو عمرو بن السماك حدثنا محمد بن عبيد بن محمد بن خلف البزاز ثنا أحمد بن إسحاق السكر حدثنا محمد بن عكاشة الكرماني، وذكره بدون ذكر الرؤيا أي: إلى قوله: ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم.
والطريق الثانية: قال: أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد ثنا نصر بن إبراهيم أنبأنا سليم بن أيوب الفقيه أخبرني أبو منصور بشري بن عبد الله العمروي أنبأنا أبو عمرو سعيد بن القاسم بن العلاء البردعي قال: سمعت أبا العباس محمد بن إبراهيم ابن سفيان التوزي بالبصرة قال: سمعت محمد بن عكاشة الكرماني، وذكره بتمامه إلى قوله: ذهبت تلك الحلاوة، مع فروق يسيرة أثبت المهم منها في الهامش فيما تقدم. =

فصل

٦٨ ـ ثم أضاف المبتدعة إلى أهل السنة وأصحاب الحديث المحالات في أخبار الصفات، ووضعوا أشياء مختلقة من الضلالات قد أعاذ الله مسلماً منها، ومن تلك الاعتقادات مثل قولهم: أنَّهم رووا أنَّ الله خلق نفسه من عرق الخيل والملائكة من ذعب الذراعين ومن عيادة الملائكة[1]،

ثم أقول: لو أنَّ المؤلف أعرض عن ذكر هذه الرؤيا في كتابه لكان أولى وأقوم لأسباب أهمها أمران:

١ ـ أنَّ محمد بن عكاشة صاحب الرؤيا هذه كذَّاب لا يوثق بكلامه، فقد كذَّبه غير واحد من أهل العلم، قال أبو زرعة الرازي: وكان كذَّاباً، وقال الدارقطني: بصري يضع الحديث.

ولهذا قال أبو سعيد عمرو البردعي قلت لأبي زرعة: « محمد بن عكاشة الكرماني فحرك رأسه وقال: قد رأيته وكتبت عنه وكان كذَّاباً، قلت: كتبت عنه الرؤيا التي يحكيها قال: نعم كتبت عنه، يزعم أنَّه عرض على شبابه الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقال به وعلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فقال به، كذَّاب لا يحسن أن يكذب ... » . وأشار ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٣٨) إلى قصة ابن عكاشة ورؤياه للرسول ﷺ في المنام ثم قال: ومحمد بن عكاشة من أكذب الناس ثم نقل كلام أبي زرعة وكلام الدارقطني فيه.

وقال السيوطي في اللآلئ (٢/ ٦٥) بعد أن أشار إلى قصة ابن عكاشة هذه: « ابن عكاشة كذَّاب » وانظر أيضاً تنزيه الشريعة لابن عراق (٢/ ٩٧).

٢ ـ أنَّ أصول الاعتقاد قد بينت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أحسن البيان وأكمله فلا يحتاج المسلم أن يمضي الأيام القليلة فضلاً عن السنوات الطويلة في طلب مثل هذه الرؤى للتأكد من صحة هذه الأصول وسلامتها.

(١) رواه ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٠٥) وقال: هذا حديث لا يشك في وضعه، وما وضع مثل هذا مسلم، وإنَّه لمن أرك الموضوعات وأدبرها، إذ هو مستحيل لأنَّ الخالق لا يخلق نفسه، وقد اتهم علماء الحديث بوضع هذا الحديث محمد بن شجاع، =

وأشياء أجل عظمة الله من ذكرها وضعوها، والويل لهم حيث يقول النبي ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[١].

ثم أتوا إلى الأحاديث الصحاح من ذلك فردوها وتأولوها، وأئمة أهل العلم أوجبوا الأخذ بها والقبول لها، وأن لا ترد ولا تتأول.

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في رواية عبد الله وقد سأله عمن يقول لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت قال أحمد: «تكلم بصوت وهذه أحاديث نرويها كما جاءت، وحديث ابن مسعود: إذا تكلم الله يسمع له صوت كمر السلسلة على الصفوان، قال أحمد: وهذا الجهمية تنكره وهؤلاء كفار، يريدون أن يموهوا على الناس

ثم ساق بإسناده إلى ابن عدي أنّه قال: محمد بن شجاع الثلجي متعصب كان يضع أحاديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم بها منها حديث الفرس، ثم نقل بعض كلام أهل العلم في ابن شجاع.

وقال الذهبي في الميزان (٣/ ٥٧٩) في ترجمة محمد بن شجاع بعد أن ذكر هذا الحديث: «قلت: هذا مع كونه من أبين الكذب هو من وضع الجهمية ليذكروه في معرض الاحتجاج به على أنَّ نفسه اسم لشيء من مخلوقاته، فكذلك إضافة كلامه إليه من هذا القبيل إضافة ملك وتشريف، كبيت الله وناقة الله، ثم يقولون: إذا كان نفسه تعالى إضافة ملك فكلامه بالأولى، وبكل حال فما عد مسلم هذا في أحاديث الصفات، تعالى الله عن ذلك، وإنّما أثبتوا النفس بقوله: ﴿ **وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ** ﴾».

وانظر منهاج السنة لابن تيمية (٢/ ٦٣٢ وما بعدها).

(١) رواه البخاري (١/ ٣٩٨)، ومسلم (١/ ١٠) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، وروي فيهما وفي غيرهما عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم، وراجع فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٠٣).

من زعم أنَّ الله لم يتكلم فهو كافر، إلا أنَّا نروي هذه الأحاديث كما جاءت ›› [(١)].

٦٩ ـ أخبرنا بذلك هلال بن محمد قال: أخبرنا النجاد قال: أخبرنا عبد الله قال: حدثني أبي.

٧٠ ـ وأخبرنا عبيد لله بن أحمد الأزهري قال: أخبرنا الدارقطني قال: حدثنا محمد بن مخلد قال: حدثنا عباس بن محمد الدوري قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام وذكر الباب الذي يروى في الرؤيا والكرسي وموضع القدمين وضحك ربنا من قنوط عباده وقربه من عبده، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء وأنَّ جهنم لا تمتلي حتى يضع ربك عز وجل قدمه فيها فتقول قط قط، وأشباه هذه الأحاديث، فقال: ‹‹ هذه الأحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها [٢١٤/ب] ولكن إذا قيل كيف وضع قدمه وكيف ضحك قلنا لا نفسر هذا ولا سمعنا أحداً يفسره ›› [(٢)].

---

(١) انظره في السنة لعبد الله (١/ ٢٨٠، ٢٨٢).

(٢) رواه الآجري في الشريعة (ص٢٥٥) مختصراً، واللالكائي في شرح الاعتقاد (٣/ ٥٢٦).

ومراد أبي عبيد بقوله: ‹‹ لا نفسر هذا ولا سمعنا أحداً يفسِّره ›› أي تفسير الجهمية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن أورد هذا الأثر: ‹‹ فقد أخبر أنَّه ما أدرك أحداً من العلماء يفسرها تفسير الجهمية ››. الحموية (ص ٣٠).

باب ما ترجمه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في كتاب الصحيح، فقال: التوحيد وعظمة الربِّ وصفاته والرد على الجهمية الذين أنكروا صفات الربِّ تعالى وجعلوها مخلوقة[١]

هذا ترجمة الجزء الذي فيه ذلك، ثم قال فيه:

٧١ ـ باب قول الله عز وجل ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ ٢٣] ولم يقل ما ذا خلق ربكم[٢].

وقال مسروق عن ابن مسعود: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئاً، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنّه الحق، ونادوا ما ذا قال ربكم؟ قالوا: الحق»[٣].

---

(١) هذا وما بعده إلى قرب نهاية الكتاب كله مختصر من كتاب التوحيد، وهو آخر كتاب في صحيح الإمام البخاري رحمه الله وقد سبق الإشارة إلى شيء من منهج المؤلف في الاختصار، وسأقتصر فيما يأتي على ذكر رقم الباب وكذلك رقم الحديث، حتى يتسنى للمتأمل معرفة عدد المحذوف من الأحاديث، وكذلك معرفة المقدم من المؤخر من الأبواب، ومن أراد الوقوف على شرح هذه الأبواب فليطالع شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للشيخ عبد الله الغنيمان حفظه الله تعالى.

(٢) باب رقم (٣٢).

(٣) ذكره البخاري في صحيحه هكذا معلقاً موقوفاً على ابن مسعود وقد ذكر الحافظ في الفتح (١٣/ ٤٥٦) من رواه من أهل العلم موصولاً، فليراجع.

وقد خرجه أبو داود (٥/ ١٠٥)، وابن خزيمة في التوحيد (ص١٤٥)، واللالكائي في =

وقال الله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة ٢٥٥].

وعن جابر عن عبد الله بن أنيس سمعت النبي ﷺ يقول: ((يحشر الله ـ عز وجل ـ العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديَّان))[1].

شرح الاعتقاد (٢/ ٣٣٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٢٠١) من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عبد الله مرفوعاً.
وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٨٣): ((وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين)).

(١) ذكره البخاري بصيغة التمريض فقال: ويذكر عن جابر ... إلخ، وكان رحمه الله قد ذكر طرفاً موقوفاً من هذا الحديث في كتاب العلم بصيغة الجزم فقال: ((ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد)).
فاعترض على ذلك بعضهم بأنَّ هذا ينقض القاعدة المشهورة أنَّ البخاري حيث يعلق بصيغة الجزم يكون صحيحاً، وحيث يعلق بصيغة التمريض يكون فيه علة.
ذكر ذلك الحافظ في الفتح (١/ ١٧٤) وأجاب عنه بقوله: ((وهذه الدعوى مردودة، والقاعدة بحمد الله غير منتقضة، ونظر البخاري أدق من أن يعترض عليه بمثل هذا، فإنَّه حيث ذكر الارتحال فقط جزم به لأنَّ الإسناد حسن وقد اعتضد، وحيث ذكر طرفاً من المتن لم يجزم به لأنَّ لفظ الصوت مما يتوقف في إطلاق نسبته إلى الرب ويحتاج إلى تأويل فلا يكفي فيه مجيء الحديث من طريق مختلف فيها ولو اعتضدت ومن هنا يظهر شفوف علمه ودقة نظره وحسن تصرفه رحمه الله تعالى)).
قلت: وهذا الذي ذكره الحافظ جواباً على الاعتراض المذكور محل نظر، بل باطل إذ ليس من دقة النظر في شيء التوقف في إثبات لفظ الصوت، وهو ثابت في صحيح البخاري نفسه كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه الآتي في المتن، وعجيب جداً قول الحافظ هنا: ((فلا يكفي فيه مجيء الحديث من طريق مختلف فيها ولو اعتضدت)) فرده للحديث هنا ليس مبنياً على قواعد علم الحديث التي ينهجها الحافظ ويقررها رحمه الله، وإنَّما هو مبني على اعتقاده أنَّ هذه اللفظة لا يصح نسبتها إلى الرب تعالى، =

وعلى كلٍّ فلا شك في ثبوت نسبة الصوت إلى كلام الرب تبارك وتعالى على الوجه اللائق به سبحانه دون تشبيهه بصوت المخلوقين تعالى الرب عن ذلك علوّاً كبيراً.
ولهذا يقول العلامة الشيخ ابن باز حفظه الله في هامش الفتح في التعليق على هذا الموضع من كلام الحافظ: ((ليس الأمر كذلك، بل إطلاق الصوت على كلام الله سبحانه قد ثبت في غير هذا الحديث عند المؤلف وغيره، فالواجب إثبات ذلك على الوجه اللآئق بالله كسائر الصفات كما هو مذهب أهل السنة والله أعلم)).
وقد ذكر الحافظ في الفتح (١٣/ ٤٦٠) عن عبد الله بن الإمام أحمد قال: ((سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلَّم الله موسى لم يتكلم بصوت، فقال أبي: بل تكلَّم بصوت، هذه الأحاديث تروى كما جاءت، وذكر حديث ابن مسعود وغيره)).
قلت: وعلى هذا يبقى النظر في الحديث من حيث الصناعة الحديثية هل هو ثابت أو لا؟ فإن كان ضعيفاً فلا إشكال في إيراده عند البخاري بصيغة التمريض، وإن كان صحيحاً فيمكن تخريج ذكر البخاري له بصيغة التمريض بما ذكره الحافظ نفسه في موضع آخر من الفتح حيث قال: ((... وذلك محمول على قاعدة ذكرها لي شيخنا أبو الفضل بن الحسين الحافظ رحمه الله وهي: إنَّ البخاري لا يخص صيغة التمريض بضعف الإسناد، بل إذا ذكر المتن بالمعنى أو اختصره أتى بها أيضاً)). الفتح (١/ ١١١)، وانظر أيضاً الفتح (٢/ ٤٦ و ٢٠٥).
وهذه الرواية كذلك ذكرها البخاري مختصرة، فلذا أوردها بصيغة التمريض ((يذكر)) لا لضعف الحديث عنده وإنَّما لاختصاره له، ومن أدل ما يكون على ذلك أنَّ البخاري نفسه ذكر الحديث في كتابه خلق أفعال العباد (ص٣٠) معلقاً بصيغة الجزم فقال: وقال عبد الله بن أنيس رضي الله عنه، وذكره.
وعلى كل فالحديث صحيح ثابت وقد خرَّجه بتمامه البخاري في الأدب المفرد (٩٧٠)، وفي خلق أفعال العباد (ص١٤٩)، وأحمد (٣/ ٤٩٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٢٥)، والحاكم (٤/ ٥٧٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٧٨)، وابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٣٥٥) من طرق عن همام بن يحيى ثنا القاسم بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل أنَّ جابر بن عبد الله حدَّثه قال: خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصاري فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:. وذكره.

=

وروى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنَّه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ما ذا قال ربكم؟ قالوا: الذي قال الحق وهو العلي الكبير »[(١)].

وروى عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: « يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت إنَّ الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار »[(٢)].

٧٢ ـ وقال: باب كلام الرب تعالى مع جبريل ﷺ[(٣)].

وروى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل إنَّ الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء إنَّ الله قد أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل

وقال الحاكم: « صحيح الإسناد »، ووافقه الذهبي.

قال الألباني: « كذا، قالا، وأحسن أحواله أن يكون حسناً كما ذكرنا، وقد علَّقه البخاري بصيغة الجزم ».

وقد تقدم قول الحافظ: « ... الإسناد حسن، وقد اعتضد ».

وقال الحافظ: « وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في مسند الشاميين، وتمام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر ... فذكره بنحوه وإسناده صالح، وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في الرحلة من طريق أبي الجارود العنسي عن جابر ... فذكر الحديث نحوه، وفي إسناده ضعف ».

وقد صحح الألباني الحديث في تخريج السنة بمجموع طرقه الثلاثة.

(١) حديث رقم (٧٤٨١).

(٢) حديث رقم (٧٤٨٣).

(٣) باب رقم (٣٣).

السماء، ويوضع له القبول في الأرض »[١].

٧٣ ـ وقال: باب كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم[٢].

روى حديث حميد عن أنس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « إذا كان يوم القيامة شفعت فقلت: يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون، ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء »، فقال أنس: كأنّي أنظر إلى أصابع رسول الله[٣].

وفي لفظ آخر: « فأخر ساجداً فيقول: يا محمد، ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي »، وساق الحديث الطويل[٤].

وحديث عدي بن حاتم: « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان ... » الخبر[٥].

وحديث ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى: قال: « يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: أعملت [٢١٥ أ] بكذا وكذا، فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا، فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: إنّي سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم »[٦].

---

(١) حديث رقم (٧٤٨٥).

(٢) باب رقم (٣٦).

(٣) حديث رقم (٧٥٠٩).

(٤) حديث رقم (٧٥١٠).

(٥) حديث رقم (٧٥١٢).

(٦) حديث رقم (٧٥١٤) ولفظه أنّ رجلاً سأل ابن عمر كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: يدنو أحدكم من ربه.. وذكره.

٧٤ ـ وقال: باب ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[١].

روى حديث أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: « احتج آدم وموسى فقال موسى: أنت الذي أخرجت ذريتك من الجنة قال: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق، فحج آدم موسى »[٢].

وساق في هذا الباب حديث المعراج الذي رواه أنس بطوله، وذكر فيه أنَّه رأى موسى في السماء السابعة بتفضيل كلام الله تعالى، فقال موسى: ربّ لم أظن أن ترفع علي أحداً، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى فيما أوحى إليه خمسين صلاة، على أمتك كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال: « يا محمد ما ذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إليَّ خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال: إنَّ أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت النبي إلى جبريل كأنَّه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم، فعلا به إلى الجبار، فقال وهو مكانه: يا رب خفف عنَّا فإنَّ أمتى لا تستطيع هذا، فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى فاحتبسه، فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم قال الجبار: يا محمد [قال][٣]: لبيك وسعديك، قال: إنَّه لا يبدل

(١) باب رقم (٣٧).
(٢) حديث رقم (٧٥١٥).
(٣) زيادة من صحيح البخاري.

القول لدي كما فرضت عليك في أمّ الكتاب فكل حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أمّ الكتاب، وهي خمس عليك »... الحديث[١].

٧٥ ـ وقال: باب كلام الرب مع أهل الجنة[٢].

وذكر حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأيّ شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً »[٣].

٧٦ ـ وقال: باب ذكر الله بالأمر وذكر العباد بالدعاء والبلاغ[٤].

لقوله تعالى: ﴿ **فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ** ﴾ [البقرة ١٥٢]، ﴿ **وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ ...** ﴾ [يونس ٧١] الآية.

وقال مجاهد في قوله: ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ...** ﴾ [التوبة ٦] إنسان يأتيه فيستمع ما يقول وما أنزل عليه فهو آمن حتى يأتيه فيسمع كلام الله، وحتى يبلغ مأمنه حيث جاء، والنبأ العظيم القرآن فعمل به[٥].

---

(١) حديث رقم (٧٥١٧).

(٢) باب رقم (٣٨).

(٣) حديث رقم (٧٥١٨).

(٤) باب رقم (٣٩) لكنّه قال: (... بالدعاء والتضرع والرسالة والبلاغ).

(٥) نصه عند البخاري: « ... والنبأ العظيم: القرآن، وصواباً: حقاً في الدنيا وعمل به ».

وقال عكرمة: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف ١٠٦] [٢١٥/ب] قال: تسألهم من خلقهم ومن خلق السموات والأرض، فيقولون: الله فذلك إيمانهم، وهم يعبدون غيره، وما ذكر في خلق أفعال العباد واكتسابهم[1] لقوله: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان ٢].

وقال مجاهد: «﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الحجر ٨] بالرسالة والعذاب، ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب ٨] المبلغين المؤدين من الرسل، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر ٩] عندنا ...».

٧٧ ـ وقال: باب قوله ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ... ﴾ [فصلت ٢٢] الآية[2].

وروى عن عبد الله قال: اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي، أو قرشيان وثقفي، كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أنَّ الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنَّه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله تعالى ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ... ﴾ الآية[3].

٧٨ ـ وقال: باب قول الله: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ [الرحمن ٢٩]، ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ [الأنبياء ٢]، وقوله: ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ

---

(١) في بعض نسخ الصحيح وأكسابهم. وأثر عكرمة هذا وكذلك أثر مجاهد الذي بعده كلاهما ذكرهما البخاري في الباب رقم (٤٠) باب قول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ فحذفه المؤلف هنا ودمج بعضه في الباب رقم (٣٩).

(٢) باب رقم (٤١).

(٣) حديث رقم (٧٥٢١).

﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ [الطلاق ١] وأنَّ حدثه لا يشبه حدث المخلوقين، لقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى ١١][١].

وقال ابن مسعود عن النبي عليه السلام: «إنَّ الله يحدث من أمره ما يشاء، وإنَّ مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة»[٢].

وعن ابن عباس: «كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم، وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهداً بالله تقرؤونه محضاً لم يشب»[٣].

٧٩ ـ وقال: باب قول الله: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [القيامة ١٦] وفعل النبي ﷺ حيث[٤] ينزل عليه الوحي[٥].

وقال أبو هريرة عن النبي عليه السلام: «قال الله: أنا مع عبدي ما ذكرني، وتحركت بي شفتاه»[٦].

قال: حدثنا قتيبة نا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن

---

(١) باب رقم (٤٢).

(٢) ذكره البخاري معلقاً، ووصله أحمد (١/ ٣٧٧)، وأبو داود (١/ ٢٤٣)، والنسائي (٣/ ١٩)، وابن حبان (الإحسان: ٦/ ١٧) بتحقيق الأرناؤوط، من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن ابن مسعود، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٤٧).

(٣) حديث رقم (٧٥٢٢).

(٤) في البخاري «حين».

(٥) باب رقم (٤٣).

(٦) علقه البخاري، وهو جزء من حديث أخرجه موصولاً أحمد (٢/ ٥٤٠)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص١٤١) من طريق إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، قال: سمعت كريمة تقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: وذكره، وانظر تغليق التعليق (٥/ ٣٦٢).

جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ قال: «كان النبي ﷺ يعالج من التنزيل شدة [و]كان يحرك شفتيه، فقال لي ابن عباس: أنا أحركهما لك كما كان رسول الله يحركهما، فقال سعيد: أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه. فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ قال: جمعه في صدرك، ثم تقرؤه ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ قال: فاستمع له وأنصت، ثم إنَّ علينا أن تقرأه، قال: فكان رسول الله إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أقرأه»[1].

٨٠ ـ وقال: باب قوله: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك ١٣، ١٤][2].

وعن ابن عباس في قوله: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [الإسراء ١١٠] قال: «نزلت ورسول الله ﷺ مختفٍ بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه [٢١٦/١] المشركون سبُّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله لنبيه: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أي بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾»[3].

وعن عائشة قالت: نزلت هذه الآية: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ في الدعاء[4].

---

(١) حديث رقم (٧٥٢٤).
(٢) باب رقم (٤٤).
(٣) حديث رقم (٧٥٢٥).
(٤) حديث رقم (٧٥٢٦).

وروى عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: « ليس منّا من لم يتغن بالقرآن » قال: وزاد غيره « يجهر به »[(١)].

٨١ ـ وقال: باب قول النبي ﷺ: « رجل آتاه الله القرآن »[(٢)].

روى عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: « لا تحاسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه من آناء الليل وآناء النهار، فهو يقول: لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه في حقه فيقول: لو أوتيت مثل ما أوتي عملت فيه مثل ما يعمل »[(٣)].

قال: حدثنا قتيبة نا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وذكره وقال في هذا الباب البخاري: فبيَّن النبي ﷺ[(٤)] أنَّ قيامه بالكتاب هو فعله.

وقال: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾ [الروم ٢٢]، وقال: ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج ٧٧].

وروى أيضاً قال: حدثنا علي بن عبد الله نا سفيان قال الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ قال: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله

(١) حديث رقم (٧٥٢٧).
(٢) باب رقم (٤٥).
(٣) حديث رقم (٧٥٢٧).
(٤) وقع في النسخ المطبوعة من الصحيح التي اطلعت عليها: « الله » بدل « النبي ﷺ ».

القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » سمعت سفيان مراراً لم أسمعه يذكر الخبر، وهو من صحيح حديثه[١].

فصل

٨٢ ـ وهذا القول راجع إلى المسألة الكدرة وهي مسألة اللفظ ويقرره القائل بها بأنَّها إذا كانت فعلاً لنا وكسباً فلا بد أن تكون موجودة بعد موجدها؛ لأنَّ كسب الإنسان لا يتقدمه.

ونحن نجيب عن هذا بأنَّ كسبنا في ذلك قصدنا إلى تلاوته، وذلك لا يتقدمنا كما أنَّ الإنسان يثاب بقصده صلاة النافلة بالطهارة، ويأثم باعتقاده أداها بالحدث من غير طهارة، وإن لم يفعل ذلك، فذلك المراد بالحديث: « لا حسد إلا في اثنتين » فيمن نوى وقصد أن يفعل ما فعل غيره في القرآن من القيام به في آناء الليل والنهار[٢].

---

(١) حديث رقم (٧٥٢٩).

(٢) قلت: وهذا الجواب الذي ذكره المصنف على إيراد هؤلاء بعيد، والأمر كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: « ... وما يخفى على لبيب الفرق بين التلاوة في نفسها قبل أن يتكلم بها الخلق، وبعد أن يتكلموا بها، وبين ما للعبد في تلاوة القرآن من عمل وكسب، وإنَّما غلط بعض الموافقين والمخالفين، فجعلوا البابين باباً واحداً، وأرادوا أن يستدلوا على نفس حدوث حروف القرآن بما دلَّ على حدوث أفعال العباد وما تولد عنها، وهذا من أقبح الغلط، وليس في الحجج العقلية، ولا السمعية ما يدل على حدوث نفس حروف القرآن، إلا من جنس ما يحتج به على حدوث معانيه، والجواب عن الحجج مثل الجواب عن هذه لمن استهداه الله فهداه ». الفتاوى (١٢/ ٥٧٤).

وأما الآية فيقررها القائل بمسألة اللفظ المراد بقوله: ﴿ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ أي: أصواتكم فهي مختلفة.

ونجيب عن ذلك أنَّ المراد به اللغات، والقرآن ليس بلغات، بل يقرؤه الناس كلهم بلغة واحدة، يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾ فدلَّ على أنَّ المراد به اللغات.

ولشيخنا الإمام أبي يعلى ﷺ جواب آخر، قال: لو حملناه على الأصوات لم يضر لأنَّنا نحمل الاختلاف على المعنى الذي يوجد منا مع القراءة وهو المعنى الذي يقع به التمييز بين قراءة القراء بعضهم من بعض من صفاء الحنجرة ودقة الصوت وغلظه [٢١٦/ب] وهذا معنى زائد على المفهوم من الحروف والأصوات، وليس يمتنع وجود ذلك عند قراءتنا، وإن كان لا يقوم بنفسه كالكسب يوجد عند خلق الله تعالى لأفعالنا، وإن كان الكسب لا يقوم بنفسه.

ولا يمتنع أيضاً وجود ذلك وإن كان لا يتميز من القديم كما أنَّ المتلو لا يتميز من التلاوة، وإن كان المتلو قديماً والتلاوة عندهم محدثة، وكذلك يحصل سماع القديم عند وجود التلاوة وإن كان ذلك لا يتميز.

قال: وقد روي عن أحمد ما يدل على صحة هذا فقال في رواية الجماعة منهم عبد الله ويوسف بن موسى: « أكره قراءة الألحان، ولا يعجبني قراءة الألحان »[١].

---

(١) قال ابن قدامة في المغني (٢/ ٦١٣) بعد أن ذكر كراهة الإمام أحمد القراءة بالألحان وأنَّها بدعة: « وكلام أحمد في هذا محمول على الإفراط في ذلك بحيث يجعل الحركات حروفاً، ويمد في غير موضعه، فأمَّا تحسين القراءة والترجيع فغير مكروه ».

ومعلوم أنَّه لم يكره نفس القراءة وإنَّما كره ما يحصل من القارئ من الأصوات التي هي الألحان، وكذلك كره قراءة حمزة[(١)] ومعلوم أنَّه لم يكره القرآن[(٢)]، وإنَّما كره ما يحصل منه من الإمالات وغيرها.

وقال في رواية أبي الحارث: أكره منها الإدغام والإضجاع، مثل: خاب وطاب وحاق.

ثم قال شيخنا ﷺ وجماعة من أصحابنا تأبى هذه الطريقة وتقول جميع الأصوات مع اختلافها قديمة، وتجيب عن السؤال بأنَّه لا تمتنع أو تختلف الأصوات واللغات، ويكون قديماً كما أنَّ المعنى القائم بذات القديم هو أمر ونهي وخبر، ومعاني ذلك مختلفة ولم يمنع ذلك من كونه قديماً[(٣)].

٨٣ ـ ثم قال البخاري: باب قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ

---

(١) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي الزيَّات، شيخ القراء المتوفى سنة ١٥٨هـ.
كره طائفة من العلماء قراءته لما فيها من السكت وفرط المدّ وإتباع الرسم والإضجاع وأشياء. ذكر ذلك الذهبي ثم قال: ثم استقر اليوم الاتفاق على قبولها. سير أعلام النبلاء (٧/ ٩١) و (٩/ ٢٠٨). وانظر تهذيب التهذيب (٣/ ٢٥).

(٢) ذكر الإمام البخاري في خلق أفعال العباد (ص١٧٣) قول الإمام أحمد: « لا يعجبني قراءة حمزة » ثم قال: « ولا يقال: لا يعجبني القرآن ».

(٣) لم أجد هذا النص في إبطال التأويلات بعد أن استعرضت النسخة الخطية كاملة. فلعله في الكتاب الذي أفرده في القرآن، فقد ذكر في إبطال التأويلات عند كلامه على الحرف والصوت ما نصه: « وقد ذكرناها في الكتاب المفرد بالكلام في القرآن ودللنا على إثبات الحرف والصوت بأشياء من الكتاب والسنة والاعتبار بما فيه كفاية »، وذكر كلاماً ثم قال: « وقد حكيت كلام هذا القائل في مسائل القرآن، وبينت الفرق بين الكلام والخلق ». إبطال التأويلات (ق٢٩٨/ أ).

﴿ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ... ﴾ الآية [المائدة، ٦٧][١] قال الزهري: « من الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم »[٢].

وقال: ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ [الجن ٢٨] ﴿ لَقَدْ[٣] أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴾ [الأعراف ٩٣].

وقال كعب بن مالك حين تخلف عن النبي ﷺ: ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾[٤] وقالت عائشة: « إذا أعجبك حسن عمل امرئ فقل: اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ولا يستخفنك أحد »[٥].

قال معمر: ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ ﴾ هذا القرآن ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ بيان ودلالة، كقوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ﴾ هذا حكم الله ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ لا شك فيه ﴿ تِلْكَ آيَاتُ ﴾ يعني هذه أعلام القرآن، ومثله ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ يعني بكم.

---

(١) باب رقم (٤٦).

(٢) قال ابن حجر: « هذا وقع في قصة أخرجها الحميدي في النوادر ومن طريقه الخطيب قال الحميدي: حدثنا سفيان قال رجل للزهري: يا أبا بكر قول النبي ﷺ - ليس منا من شقَّ الجيوب ما معناه؟ فقال الزهري: من الله العلم وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم » . فتح الباري (١٣/ ٥٠٤).

(٣) في المخطوط: « وقد » .

(٤) علقه البخاري في هذا الباب، ووصله في تفسير سورة براءة باب ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ... ﴾ الآية في حديثه الطويل، وفي آخره قال الله تعالى: ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية.

(٥) ذكره البخاري معلقاً، ووصله في كتابه خلق أفعال العباد (ص٦٠) في قصة ذكرها، وقال محققه: إسناده صحيح.

وروى عن جبير بن حية قال المغيرة: « أخبرنا نبينا عن رسالة ربّنا أنّه من قُتل منّا صار إلى الجنة »[١].

وروى عن عائشة قالت: « من حدّثك أنّ النبي ﷺ كتم شيئاً من الوحي فلا تصدّقه إنّ الله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ... ﴾ [المائدة ٦٧] الآية »[٢].

٨٤ ـ وقال: باب ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٣]، وقول النبي ﷺ: « أعطي أهل التوراة التوراة فعملوا بها، وأعطي [٢١٧/١] أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا بها، وأعطيتم القرآن فعملتم به »[٤].

وقال أبو رزين: ﴿ يَتْلُونَهُۥ ﴾ يتبعونه ويعملون به حق عمله، يقال: يتلى: يقرأ، حسن التلاوة: حسن القراءة للقرآن، لا يمسه: لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن، ولا يحمله بحقه إلا المؤمن؛ لقوله: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ... ﴾ [الجمعة ٥] الآية.

وسمّى النبي ﷺ الإسلام والإيمان عملاً، قال أبو هريرة: قال النبي ﷺ لبلال: « أخبرني بأرجى عمل عملته في الإسلام »، قال: « ما

---

(١) حديث رقم (٧٥٣٠).

(٢) حديث رقم (٧٥٣١).

(٣) باب رقم (٤٧).

(٤) ذكره البخاري معلقاً، وقال الحافظ في الفتح (١٣/٥٠٨): « وصله في آخر هذا الباب بلفظ « أوتي » في الموضعين « وأتيتم » وقد مضى في اللفظ المعلق « أعطي » و « أعطيتم » في باب المشيئة والإرادة في أول كتاب التوحيد » اهـ. وباب المشيئة والإرادة سيأتي عند المؤلف هنا برقم (١١٣).

عملت عملاً أرجى عندي أنّي لم أتطهر إلا صليت »[١].

وسئل أي العمل أفضل؟ قال: « إيمان بالله ورسوله ثم الجهاد ثم حج مبرور »[٢].

وروى حديث ابن عمر أنَّ رسول الله ﷺ قال: « إنّما بقاؤكم فيمن سلف من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل الكتاب التوراة فعملوا بها ... » إلى آخره[٣].

٨٥ ـ وقال: باب وسمى النبي ﷺ الصلاة عملاً[٤] وقال: « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب »[٥].

وروى حديث ابن مسعود أنَّ رجلاً سأل النبي عليه السلام أيّ الأعمال أفضل؟ قال: « الصلاة لوقتها وبر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله »[٦].

٨٦ ـ وقال: باب ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ... ﴾ الآية[٧].

---

(١) ذكره البخاري معلقاً، وقال الحافظ في الفتح (١٣/ ٥٠٩): « تقدم موصولاً مشروحاً في مناقب بلال من مناقب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ».
قلت: رواه البخاري موصولاً في كتاب التهجد باب فضل الطهور بالليل والنهار، وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار (١/ ٣٥٧)، وأما في مناقب بلال فقد ذكر طرفاً منه معلقاً أيضاً.

(٢) علقه البخاري هنا، ووصله في كتاب الإيمان باب أيّ الإسلام أفضل (١/ ٢١) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) حديث رقم (٧٥٣٣).

(٤) باب رقم (٤٨).

(٥) وصله البخاري في كتاب الآذان (١/ ٢٤٧) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٦) حديث رقم (٧٥٣٤).

(٧) باب رقم (٤٩).

وروى عن عمرو بن تغلب قال: « أتى النبي ﷺ مالٌ فأعطى قوماً ومنع آخرين، فبلغني أنَّهم عتبوا فقال: إنّي أعطي الرجل وأدع الرجل، والذي أدع أحب إليَّ من الذي أعطي، أعطي أقواماً لما في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكِلُ أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، منهم عمرو بن تغلب، فقال عمرو: ما أحب أنَّ لي بكلمة رسول الله حمر النعم »[١].

٨٧ ـ وقال: باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه[٢].

روى عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ يرويه عن ربه، قال: « إذا تقرب العبد إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة »[٣].

٨٨ ـ وقال: باب ما يجوز من تفسير التوراة وكتب الله بالعربية وغيرها[٤] لقول الله: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٥]، وقال ابن عباس: أخبرني أبو سفيان أنَّ هرقلاً دعا ترجمانه ثم دعا بكتاب النبي ﷺ فقرأه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾[٦].

---

(١) حديث رقم (٧٥٣٥).

(٢) باب رقم (٥٠).

(٣) حديث رقم (٧٥٣٦).

(٤) باب رقم (٥١).

(٥) باب رقم (٤٧).

(٦) علقه البخاري هنا، ووصله في أول كتابه الصحيح في بدء الوحي (١/ ١٦)

وعن أبي هريرة قال: « كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ﴿ **وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ** ... ﴾ [العنكبوت ٤٦] الآية »[(١)].

٨٩ ـ وقال: باب قول النبي عليه السلام: « الماهر بالقرآن مع الكرام البررة، وزينوا القرآن بأصواتكم »[(٢)].

وروى عن أبي هريرة أنّه سمع النبي عليه السلام يقول: « ما أذن الله [٢١٧/ب] بشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به »[(٣)].

وروى حديث عبد الله بن مغفل المزني قال: « رأيت رسول الله ﷺ يوم الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح، قال: فرجع فيها، قال: ثم قرأ معاوية بن قرة يحكى قراءة ابن مغفل، وقال: لو لا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكى النبي، فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه قال ثلاث مرآت آآآ »[(٤)].

---

(١) حديث رقم (٧٥٤٢).

(٢) باب رقم (٥٢)، وقوله: « الماهر بالقرآن ... » علقه هنا ووصله في كتاب التفسير بلفظ: مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة.
وقوله: « وزينوا القرآن بأصواتكم ... »، علقه البخاري هنا، ورواه موصولاً في كتابه خلق أفعال العباد (ص٨٢) من رواية عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بهذا، وقال محققه: « إسناده صحيح »، وللحديث عدة شواهد انظرها في الفتح (١٣/ ٥١٩).

(٣) حديث رقم (٧٥٤٤).

(٤) حديث رقم (٧٥٤٠)، وقد خرَّجه البخاري في باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه.

٩٠ ـ وقال باب قوله: ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل ٢٠][١].

وروى حديث عمر بن الخطاب سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان الخبر[٢].

٩١ ـ وقال باب قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ [القمر ١٧]، وقال النبي ﷺ: « كلٌّ ميسر لما خلق له »، قال ميسر: مهيأ[٣].

وروى حديث عمران قال: قلت: يا رسول الله ففيم يعمل العاملون؟ قال: « كلٌّ ميسَّر لما خلق له »[٤].

وحديث علي في بقيع الغرقد في جنازة ... الخبر[٥].

٩٢ ـ وقال: باب قول الله عز وجل: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾، ﴿ وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾[٦]، قال قتادة: مكتوب، ﴿ يَسْطُرُونَ ﴾: يخطون، ﴿ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾: جملة الكتاب وأصله، ﴿ مَّا يَلْفِظُ ﴾: ما يتكلم من شيء إلا كتب عليه.

وقال ابن عباس: يكتب الخير والشر، ﴿ يُحَرِّفُونَ ﴾: يزيلون، وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله، ولكنَّهم يحرفونه يتأولونه على غير

---

(١) باب رقم (٥٣).

(٢) حديث رقم (٧٥٥٠) وفي آخره قال ﷺ: « إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه » .

(٣) باب رقم (٥٤).

(٤) حديث رقم (٧٥٥١).

(٥) برقم (٧٥٥٢).

(٦) باب رقم (٥٥).

تأويله، ﴿ دِرَاسَتِهِمْ ﴾: تلاوتهم، ﴿ وَاعِيَةٌ ﴾: حافظة، ﴿ وَتَعِيَهَآ ﴾: تحفظها، ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾: يعني أهل مكة، ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ هذا القرآن فهو له نذير.

وروى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « لما قضى الله الخلق كتب كتاباً عنده غلبت أو قال: سبقت رحمتي غضبي فهو عنده فوق العرش »[1].

٩٣ ـ وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات ٩٦] ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر ٤٩] ويقال للمصورين: « أحيوا ما خلقتم »[2] وجعله غفلاً[3].

٩٤ ـ وقال بعده: باب ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف، ٥٤] قال ابن عيينة: بيَّن الله الخلق من الأمر بقوله ذلك.

وسمَّى النبي ﷺ الإيمان عملاً فقال لوفد عبد القيس حين قالوا: يا رسول الله مرنا بجمل من الأمر إن عملناها دخلنا الجنَّة، فأمرهم بالإيمان والشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة[4] فجعل ذلك كله عملاً.

(١) حديث رقم (٧٥٥٣).

(٢) باب رقم (٥٦) وقوله: « أحيوا ما خلقتم » جزء من حديث عائشة وحديث ابن عمر ـ رضي الله عنهم ـ الآتيين.

(٣) في النسخ التي بين أيدينا من الصحيح لم يجعله البخاري غفلاً بل أتبعه بقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية وأورد تحته أحاديث مسندة، ولم يشر الحافظ في الفتح إلى وجود نسخ أخرى من الصحيح فيها جعل قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ وما بعده باباً مستقلاً.

(٤) حديث وفد عبد القيس رواه البخاري موصولاً في كتاب الإيمان (١/ ٣٤).

ثم ذكر حديث عائشة أنَّ رسول الله ﷺ قال: « إنَّ أصحاب هذه الصور يعذَّبون يوم القيامة ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم »[١].

وحديث ابن عمر أيضاً في ذلك[٢].

٩٥ ـ وقال: باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم[٣].

وروى حديث أبي موسى عن النبي ﷺ: « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة.. » الحديث[٤].

وحديث أبي سعيد عن النبي ﷺ: « يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ... » الخبر[٥].

٩٦ ـ وقال: باب [١/٢١٨] قول الله: ﴿ **وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ** ﴾ [الأنبياء ٤٧] وأنَّ أعمال بني آدم وقولهم يوزن[٦]. وقال مجاهد: القسطاس: العدل بالرومية، ويقال: القسط مصدر المقسط وهو العادل وأمَّا القاسط فهو: الجائر.

وروى حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: « كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده

---

(١) حديث رقم (٧٥٥٧).

(٢) حديث رقم (٧٥٥٨).

(٣) باب رقم (٥٧).

(٤) حديث رقم (٧٥٦٠).

(٥) حديث رقم (٧٥٦٢).

(٦) باب رقم (٥٨).

سبحان الله العظيم »[(١)].

وهذا آخر الصحيح[(٢)].

٩٧ ـ وقال: باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله ـ عز وجل ـ[(٣)].

وقال خبيب: وذلك في ذات الإله، فذكر الذات باسمه.

وروى حديث أبي هريرة قال: « بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاري، وأنشد حين أرادوا قتله:

ما أبالي حين أُقتل مسلماً على أيّ شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث، وأخبر النبي عليه السلام أصحابه خبرهم يوم أصيبوا »[(٤)].

٩٨ ـ وقال: باب قول الله: ﴿ **وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ** ﴾ [آل عمران ٢٨]، وقوله: ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ** ﴾[(٥)].

وروى حديث أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال: « لما خلق الله الخلق كتب في كتابه هو يكتب على نفسه، وهو وضعه عنده على العرش، إنّ

---

(١) حديث رقم (٧٥٦٣).

(٢) فائدة: بدأ البخاري بحديث الأعمال بالنيات وختمه بهذا الحديث، ولعل ذلك لأنّ بدء الأعمال إنّما يكون بالنية ونهايتها بالوزن والإثابة، وقد نقل الحافظ في الفتح (١٣/ ٥٤٢) عن شيخه البلقيني نحو هذا المعنى.

(٣) باب رقم (١٤).

(٤) حديث رقم (٧٤٠٢).

(٥) باب رقم (١٥).

رحمتي تغلب غضبي ››[١].

قال الله تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام ٥٤].

وروى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ‹‹ ... فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ... ›› الخبر[٢].

٩٩ ـ وقال: باب قول الله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[٣].

وروى عن جابر قال: ‹‹ لما نزلت هذه الآية ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ قال النبي ﷺ: أعوذ بوجهك، فقال: ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ فقال النبي: أعوذ بوجهك، قال: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ فقال النبي: أيسر ››[٤].

١٠٠ ـ وقال: باب قول الله: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ [طه ٣٩] تغذى، وقوله: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾[٥].

وروى حديث نافع عن عبد الله قال: ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: ‹‹ إنَّ الله لا يخفى عليكم إنَّ الله ليس بأعور ، وأشار بيده إلى عينه، وإنَّ المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأنَّ عينه عنبة طافية ››[٦].

---

(١) حديث رقم (٧٤٠٤).

(٢) حديث رقم (٧٤٠٥).

(٣) باب رقم (١٦).

(٤) حديث رقم (٧٤٠٦).

(٥) باب رقم (١٧).

(٦) حديث رقم (٧٤٠٧).

وحديث أنس عن النبي ﷺ: « ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذَّاب، إنَّه أعور، وإنَّ ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر »[١].

١٠١ ـ وقال: باب ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ﴾[٢].

وروى حديث أبي سعيد الخدري في غزوة بني المصطلق أنهم أصابوا سبايا فأرادوا أن يستمتعوا بهنَّ ولا يحملن، فسألوا رسول الله ﷺ عن العزل فقال: « ما عليكم أن لا تفعلوا، فإنَّ الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة »[٣].

وقال مجاهد عن قزعة[٤]: سألت أبا سعيد فقال: قال النبي عليه السلام: « ليست نفس مخلوقة إلا الله خالقها »[٥].

١٠٢ ـ وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[٦] [٢١٨/ب].

قال: حدثني معاذ بن فضالة: قال: نا هشام عن قتادة عن أنس أنَّ النبي ﷺ قال: « يجمع المؤمنون يوم القيامة كذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أما ترى

---

(١) حديث رقم (٧٤٠٨).
(٢) باب رقم (١٨).
(٣) حديث رقم (٧٤٠٩).
(٤) قزعة هو ابن يحيى، وهذا من رواية الأقران؛ لأنَّ مجاهداً وهو ابن جبر المفسر المشهور المكي في طبقة قزعة. الفتح (١٣/ ٣٩١).
(٥) علقه البخاري، ووصله مسلم في صحيحه (٢/ ١٠٦٣) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، به.
(٦) باب رقم (١٩).

الناس؟ خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلَّمك أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربنا ... » وذكر الخبر بطوله إلى قوله: « يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم ما يزن من الخير ذرة »[١].

قال: وحدثنا أبو اليمان أنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: « يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض فإنَّه لم يغض ما في يده، وكان عرشه على الماء[٢]، وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع »[٣].

قال: وحدثنا مقدم بن يحيى[٤] حدثني عمي القاسم بن يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: « إنَّ الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السموات بيمينه ثم يقول: « أنا الملك »[٥].

قال: ونا مسدد سمع يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني منصور وسليمان عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله: « إنَّ يهوديًّا جاء إلى النبي عليه السلام فقال: يا رسول الله إنَّ الله يمسك السموات على أصبع والأرضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع والخلائق على أصبع

---

(١) حديث رقم (٧٤١٠).

(٢) في البخاري: « وقال عرشه على الماء ».

(٣) حديث رقم (٧٤١١).

(٤) في البخاري مقدم بن محمد، وهو مقدم بن محمد بن يحيى الواسطي.

(٥) حديث رقم (٧٤١٢).

ثم يقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ [الأنعام ٩١])).

وفي لفظ آخر: ((فضحك تعجباً وتصديقاً له))[١].

١٠٣ ـ وقال: باب قول النبي ﷺ: ((لا شخص أغير من الله تعالى))[٢].

قال عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك: ((لا شخص أغير من الله)) الحديث[٣].

١٠٤ ـ وقال: باب ﴿ [قُلْ] أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ﴾[٤]، وسمَّى النبي القرآن شيئاً، وهو صفة من صفات الله عز وجل وقال:

---

(١) حديث رقم (٧٤١٤) وفي هذه الزيادة ـ وهي من كلام ابن مسعود رضي الله عنه رد على من ينكر ثبوت الأصبع صفة لله ويقول: إنَّ النبي ﷺ ضحك منكراً قولة هذا اليهودي، قال الإمام ابن خزيمة رحمه الله: ((... وقد أجلَّ الله قدر نبيه ﷺ من أن يوصف الخالق الباري بحضرته بما ليس من صفاته فيسمعه فيضحك عنده ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكاً تبدو نواجذه تصديقاً وتعجباً لقائله لا يصف النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته)). التوحيد (ص٧٦).

(٢) باب رقم (٢٠).

(٣) علقه البخاري، ورواه موصولاً الدارمي (٢/ ١٤٩) ومن طريقه ابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٣٤٤) عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن وارد مولى المغيرة عن المغيرة، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٣٠) من طريق أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير به، وقال الألباني: ((إسناده صحيح على شرط الشيخين)).

(٤) باب رقم (٢١)، و﴿ قُلِ ﴾ ساقطة من المخطوط، وقوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ هكذا وقعت اللفظة بعد قوله: وسمَّى الله نفسه شيئاً عند المؤلف وهي بهذا من رواية الأصيلي وكريمة للصحيح كما نبَّه على ذلك الحافظ في الفتح (١٣/ ٤٠٢).

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[1].

قال: نا عبد الله بن يوسف نا مالك عن أبي حازم: « عن سهل بن سعد قال النبي ﷺ لرجل: أمعك من القرآن شيء؟ قال: نعم سورة كذا وسورة كذا، لسور سماها »[2].

١٠٥ ـ وقال: باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود ٧] ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة ١٢٩][3].

وقال أبو العالية: ﴿ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة ٢٩]: ارتفع، ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾: خلقهن.

وقال مجاهد: ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾: علا على العرش.

وقال ابن عباس: ﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴾: الكريم، و﴿ ٱلْوَدُودُ ﴾: الحبيب، يقال: حميد مجيد، كأنَّه فعيل من ماجد، محمود من حميد.

وروى حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ: « كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء ... » الخبر[4].

قال: ونا عياش بن الوليد حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذرّ قال: « سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى:

---

(١) باب رقم (١٦).

(٢) حديث رقم (٧٤١٧).

(٣) باب رقم (٢٢).

(٤) حديث رقم (٧٤١٨).

﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ قال: مستقرها تحت العرش »[(١)].

١٠٦ ـ وقال: باب قول الله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[(٢)] [٢١٩/أ].

قال: حدثنا عمرو بن عون نا خالد وهشيم[(٣)] عن إسماعيل عن قيس عن جرير قال: « كنَّا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: إنَّكم سترون ربَّكم كما ترون هذا القمر لا تُضامون في رؤيته، فإذا استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا » وساق له ثلاث طرق[(٤)].

وروى حديث أبي هريرة: « أنَّ الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا؟ » وساق الحديث بطوله وفيه: « فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون[(٥)] فيقول: أنا ربكم ... »، ثم ذكر الحديث إلى قوله: « فيضحك الله منه، فإذا ضحك منه قال له: ادخل الجنة ... ».

قال: نا عبد العزيز بن عبد الله نا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة: إنَّ الناس قالوا ...[(٦)].

---

(١) حديث رقم (٧٤٣٣)، والحديث رواه البخاري في باب رقم (٢٣) باب قول الله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ في جملة من الأحاديث لم يوردها المؤلف هنا في مختصره.
(٢) باب رقم (٢٤).
(٣) وقد وقع الإسناد في بعض نسخ البخاري هكذا: ثنا خالد أو هشيم على الشك كما نبه على ذلك الحافظ في الفتح (١٣/ ٤٢٦).
(٤) برقم (٧٤٣٤) ورقم (٧٤٣٥) ورقم (٧٤٣٦).
(٥) في الأصل: (يعرفون بها)، والتصويب من البخاري.
(٦) حديث رقم (٧٤٣٧).

قال: ونا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري: « قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس إذا كانت صحواً؟ قلنا: لا، قال: فإنّكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ ... ».

وساق الحديث: « فيأتيهم الجبار فيقول: أنا ربكم [فيقولون][1]: أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ... » وذكره بطوله[2].

وقال: حجاج بن منهال نا همام بن يحيى نا قتادة عن أنس أنَّ النبي ﷺ قال: « يحبس المؤمنون يوم القيامة ... وذكر الحديث قال: فيأتوني فأستأذن على ربي في داره[3]، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً ... إلى أن قال: فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً، وذكر كالأول، قال: ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي، فإذا رأيته وقعت ساجداً ... الحديث، ثم تلا هذه الآية ﴿ **عَسَىٰٓ أن**

(١) في المخطوط « فيقول »، والتصويب من البخاري.

(٢) حديث رقم (٧٤٣٩).

(٣) قوله: « فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه » ، وفي لفظ آخر له مخرج في الصحيحين: « فأستأذن على ربي فيؤذن لي فأقوم بين يديه »، يفسره ما جاء في حديث أبي هريرة الطويل في ذكر الشفاعة أيضاً وفيه: « فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي ».

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء ٧٩] قال: وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم عليه السلام »[1].

قال: ونا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم قال: حدثني عمي نا أبي عن صالح عن ابن شهاب حدثني أنس بن مالك « أنَّ رسول الله ﷺ أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة، وقال لهم: اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإني على الحوض »[2].

وروى حديث ابن عباس « كان النبي ﷺ إذا تهجد من الليل قال: اللهم ربنا لك الحمد ... الحديث إلى قوله: أنت الحقّ، ووعدك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حقّ ... »[3].

قال: ونا يوسف بن موسى نا أبو أسامة حدثني الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه »[4].

قال: نا علي بن عبد الله نا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي عليه السلام قال: « جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن »[5].

---

(١) حديث رقم (٧٤٤٠).
(٢) حديث رقم (٧٤٤١).
(٣) حديث رقم (٧٤٤٢).
(٤) حديث رقم (٧٤٤٣).
(٥) حديث رقم (٧٤٤٤).

وروى حديث عبد الله قال رسول الله ﷺ: « من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة لقي الله وهو عليه غضبان ... » الحديث[١].

وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: « ثلاثة لا يكلمهم الله ... رجل حلف على سلعته لقد أعطي بها [٢١٩/ب] أكثر مما أعطي ... » الحديث[٢].

وروى حديث أبي بكرة عن النبي عليه السلام قال: « الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ... » الحديث[٣].

١٠٧ ـ وقال: باب ما جاء في قول الله: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٤] وروى حديث أسامة قال: « كان ابن لبعض بنات النبي عليه السلام يقضي، فأرسلت إليه ... الحديث إلى قوله: إنَّما يرحم الله من عباده الرحماء »[٥].

وروى حديث أبي هريرة: « اختصمت الجنة والنار إلى ربّهما ... » الحديث إلى قوله: « فقال للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي ...» إلى قوله: « وتقول: هل من مزيد ثلاثاً، حتى يضع قدمه فيها فتمتلي، ويزوى بعضها إلى بعض تقول قط قط قط »[٦].

١٠٨ ـ قال: باب قول الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾[٧].

---

(١) حديث رقم (٧٤٤٥).
(٢) حديث رقم (٧٤٤٦).
(٣) حديث رقم (٧٤٤٧).
(٤) باب رقم (٢٥).
(٥) حديث رقم (٧٤٤٨).
(٦) حديث رقم (٧٤٤٩).
(٧) باب رقم (٢٦).

وذكر حديث عبد الله قال: « جاء حبر إلى النبي فقال: يا محمد: إنَّ الله يضع السماء على أصبع ... » الحديث[١].

١٠٩ ـ وقال: باب ما جاء في تخليق السموات والأرض وغيرهما من الخلائق وهو فعل الرب وأمره، فالرب بصفاته وفعله وأمره، وهو الخالق المكون غير مخلوق، وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون[٢].

وذكر حديث ابن عباس: « بت في بيت ميمونة ليلة والنبي عندها ... » إلى قوله: فقرأ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴾ [آل عمران ١٩٠] الآية والحديث[٣].

١١٠ ـ وقال: باب ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٤].

قال: نا آدم نا شعبة عن الأعمش سمعت زيد بن وهب قال: سمعت عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق ... وساق الحديث[٥].

١١١ ـ وقال: باب قول الله: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ ﴾[٦].

قال: حدثنا شهاب بن عباد نا إبراهيم بن حميد عن إسماعيل عن

---

(١) حديث رقم (٧٤٥١).

(٢) باب رقم (٢٧).

(٣) حديث رقم (٧٤٥٢).

(٤) باب رقم (٢٨).

(٥) حديث رقم (٧٤٥٤).

(٦) باب رقم (١٩).

قيس عن المغيرة بن شعبة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله »(١).

وروى حديث معاوية في ذلك أيضاً(٢).

١١٢ وقال: باب قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا ﴾ الآية، وقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ... ﴾ الآية(٣).

وروى حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: « تكفل الله لمن جاهد في سبيله ... » الحديث(٤).

١١٣ ـ وقال: باب قوله: ﴿ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾(٥).

[قال]: نا مسدد نا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء، ولا يقولنّ أحدكم إن شئت فأعطني فإنَّ الله لا مستكره له »(٦).

وروى حديث أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: « مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع ... » الحديث(٧).

وروى حديث ابن عمر عن النبي ﷺ: « إنَّما بقاؤكم فيما سلف

---

(١) حديث رقم (٧٤٥٩).

(٢) برقم (٧٤٦٠).

(٣) باب رقم (٣٠).

(٤) حديث رقم (٧٤٦٣).

(٥) باب رقم (٣١) ولكن البخاري ترجم له بقوله: « باب في المشيئة والإرادة ».

(٦) حديث رقم (٧٤٦٤).

(٧) حديث رقم (٧٤٦٦).

قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ... » وساق الحديث بطوله[١].

وروى حديث أبي هريرة « أنَّ نبي الله سليمان كان له ستون امرأة ... » الحديث[٢].

وروى حديث أبي هريرة: « استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود ... إلى قوله: فإنَّ الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله تعالى »[٣].

وساق فيه أحاديث في المشيئة والاستثناء.

١١٤ ـ وقال: باب ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾ [النساء ١٦٦][٤].

وقال مجاهد: ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ [الطلاق ١٢] بين السماء السابعة والأرض السابعة.

وروى حديث ابن أبي أوفى: « قال رسول الله يوم الأحزاب: اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب وزلزلهم»[٥] [٢٢٠/أ].

١١٥ ـ وقال: باب قوله: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح ١٥][٦].

---

(١) حديث رقم (٧٤٦٦).
(٢) حديث رقم (٧٤٦٩).
(٣) حديث رقم (٧٤٧٢).
(٤) باب رقم (٣٤).
(٥) حديث رقم (٧٤٨٩).
(٦) باب رقم (٣٥).

قال: نا الحميدي نا سفيان ثنا الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: « قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار »[(١)].

قال: ونا إسماعيل حدثني مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: « ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: « من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له »[(٢)].

وساق فيه حديث الإفك[(٣)]، وحديث أبي هريرة في الرجل لم يعمل خيراً قط فقال: حرقوني ... بطوله[(٤)].

١١٦ ـ وقال: باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله[(٥)].

وذكر حديث معاذ[(٦)] وغيره.

١١٧ ـ وقال: باب قول الله: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ ... ﴾ [الإسراء ١١٠][(٧)].

وروى حديث جرير، قال رسول الله ﷺ: « لا يرحم الله من لا يرحم الناس »[(٨)].

---

(١) حديث رقم (٧٤٩١).
(٢) حديث رقم (٧٤٩٤).
(٣) برقم (٧٥٠٠).
(٤) برقم (٧٥٠٦).
(٥) باب رقم (١).
(٦) في بعث النبي ﷺ له إلى اليمن وهو من مسند ابن عباس رضي الله عنه.
(٧) باب رقم (٢).
(٨) حديث رقم (٧٣٧٦).

١١٨ ـ وقال: باب قول الله: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ** ... ﴾ [الذاريات ٥٨][١].

قال: نا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي ﷺ: « ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم »[٢].

١١٩ ـ وقال: باب قول الله: ﴿ **عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا** ﴾ [الجن ٢٦] و﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ** ﴾ [لقمان ٣٤] الآيات[٣].

وروى حديث ابن عمر عن النبي ﷺ: « مفاتيح[٤] الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ... »[٥].

وقال: نا محمد بن يوسف نا سفيان عن إسماعيل عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: « من حدَّثكم[٦] أنَّ محمداً رأى ربه فقد كذب، وهو يقول: ﴿ **لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ** ... ﴾ ومن حدَّثك أنَّه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول: ﴿ **لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾ »[٧].

---

(١) باب رقم (٣).
(٢) حديث رقم (٧٣٧٨).
(٣) باب رقم (٤).
(٤) في الأصل « مفتاح »، والتصويب من البخاري.
(٥) حديث رقم (٧٣٧٩).
(٦) في البخاري « من حدثك » .
(٧) حديث رقم (٧٣٨٠).

١٢٠ ـ وقال: باب قول الله: ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ [الحشر ٢٣][1].

وروى حديث عبد الله في التشهد[2].

١٢١ ـ وقال: باب [قول الله تعالى: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾][3].

قال: نا أحمد بن صالح: نا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟»[4].

١٢٢ ـ وقال: باب [قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ... ﴾][5].

قال: حدثنا ابن أبي الأسود نا حرمي نا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: « لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، ثم تقول قد قد، بعزتك وكرمك، ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة»[6].

١٢٣ ـ وقال: باب [قول الله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام ٧٣]][7].

---

(١) باب رقم (٥).
(٢) برقم (٧٣٨١).
(٣) باب رقم (٦)، وما بين المعكوفتين زيادة من البخاري.
(٤) حديث رقم (٧٣٨٢).
(٥) باب رقم (٧) وما بين المعكوفتين زيادة من البخاري.
(٦) حديث رقم (٧٣٨٤).
(٧) باب رقم (٨) وما بين المعكوفتين زيادة من البخاري.

وذكر حديث ابن عباس كان النبي ﷺ يدعو من الليل[(١)].

١٢٤ ـ وقال: باب ﴿ **وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴾ [النساء ١٣٤][(٢)].

وقال الأعمش عن تميم[(٣)] عن عروة عن عائشة قالت: « الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، فأنزل الله على النبي ﴿ **قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا** ﴾ [المجادلة ١] ».

وذكر حديث أبي موسى كنَّا مع النبي ﷺ في سفر، فكنَّا إذا علونا كبَّرنا، فقال: « اربعوا على أنفسكم فإنَّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً قريباً ... » الحديث[(٤)].

وحديث عائشة عن النبي ﷺ: « إنَّ جبريل ناداني وقال: إنَّ الله قد سمع قول قومك وما ردّوا عليك »[(٥)].

١٢٥ ـ وقال: باب ﴿ **قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ** ﴾[(٦)].

وذكر فيه حديث جابر بن عبد الله السلمي عن النبي عليه السلام في الاستخارة[(٧)].

١٢٦ ـ وقال: باب [« مقلب القلوب »][(٨)].

---

(١) مسنداً برقم (٧٣٨٥).

(٢) باب رقم (٩).

(٣) علقه البخاري، ووصله أحمد (٦/ ٤٦)، وابن ماجه (١/ ٦٧)، وابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٣٣٨)، وقال: « هذا حديث صحيح، وتميم وثقه ابن معين وغيره ».

(٤) رقم (٧٣٨٦).

(٥) حديث رقم (٧٣٨٩).

(٦) باب رقم (١٠).

(٧) مسنداً برقم (٧٣٩٠).

(٨) باب رقم (١١) وما بين المعكوفتين زيادة من البخاري.

وذكر حديث عبد الله: « أكثر ما كان النبي ﷺ [٢٢٠/ب] يحلف: لا ومقلب القلوب »(١).

١٢٧ ـ وقال: باب [إنَّ لله مائة اسم إلا واحدة](٢).

وذكر حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: « إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلاَّ واحداً من أحصاها دخل الجنَّة »(٣).

١٢٨ ـ وقال: باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها(٤).

وذكر الحديث « اللهم باسمك أحيا وأموت »(٥)، وذكر أحاديث الصيد والتسمية(٦).

فصل

اعلم ـ رحمنا الله وإيَّاك ـ أنَّ هذه الأحاديث التي قد ذكرنا في صفات الله تعالى قد ذكرها الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل وأشباهها، ورواها شيوخنا، وجمعها شيخنا الإمام أبو يعلى نضر الله وجهه على ما ساقها الإمام أبو عبد الله بن بطة، وأوجبوا كلهم الإيمان بها والتسليم، ولا ترد ولا تتأول، وكذلك ساقها مسلم في صحيحه، وأبو عبد الرحمن

(١) مسنداً برقم (٧٣٩١).
(٢) باب رقم (١٢) وما بين المعكوفتين زيادة من البخاري.
(٣) مسنداً برقم (٧٣٩٢).
(٤) باب رقم (١٣).
(٥) وهو من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: « اللهم باسمك أحيا وأموت ... » الحديث ورقمه (٧٣٩٤).
(٦) إلى هنا انتهى المؤلف مما أراد اختصاره من كتاب التوحيد من صحيح الإمام البخاري رحمه الله.

النسائي، وجميع أصحاب الحديث.

وإنّما زاد عليهم شيخنا رحمه الله أنّه ذكر أسولة اعترض بها المتكلمون عليها إمّا ليبطلوها أو يتأولوها، فرد عليهم ذلك على ما قاله السلف المهديون والخلف المرضيون، وكان موفقاً بحمد الله في ذلك وغيره؛ لأنَّ الملحدة قد اعترضت على آي الكتاب بما أوقعت به الشبه والشكوك، فلو لا ما تفضل الله به من العلماء الذين أزالوه وميَّزوه وإلا كان الناس في حيرة، وكذلك اعترضوا على الأخبار، ورد عليهم السلف الأخيار، وكذلك فعلوا في أحاديث الصفات.

ومن كان قبل فكان لهم من قوة الإيمان وصحة الإتقان والمعرفة والبيان ما لا يحتاجون معه إلى من يتجرد لذلك، فأمَّا في زماننا هذا فالناس بهم حاجة إلى ذلك، فلو لم يُفعل لكانوا في حيرة، والله يحسن على ذلك جزاءه ويجمع له خير آخرته ودنياه، فلقد كان من أحبار المؤمنين وخيار المسلمين ومن الأئمة الصالحين، نفعنا الله بمحبته، وتغمدنا وإيَّاه برحمته، إنَّه بما يسأل جدير، وعلى ما يشاء قدير إن شاء الله[١].

فصل

١٣٠ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقري الحمامي رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن كامل قال: حدثنا أبو قلابة قال: حدثنا حسين بن حفص

---

(١) الصواب أن يقال: (وهو على كل شيء قدير) يقول الشيخ محمد بن مانع في تعليقه على العقيدة الطحاوية (ص٧): « يجيء في كلام بعض الناس وهو على ما يشاء قدير، وليس ذلك بصواب بل الصواب ما جاء بالكتاب والسنة وهو على كل شيء قدير لعموم مشيئته وقدرته تعالى ... » .

قال: حدثنا سفيان الثوري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تكون خصومتهم في ربهم»[1].

قال الإمام أبو الفتح الحافظ رحمه الله: «هذا حديث غريب من حديث سفيان عن سهيل بن أبي صالح تفرد به حسين بن حفص عنه، وتفرد به أبو قلابة عن حسين».

وهذه الخصومة هي اعتراضات الملحدة على الآثار التي صحت رواتها، وشهر نقلها، وأخذت الأئمة بها، فاحتاج العلماء الرد لتلك الشبه ونصيحة الأمة في ذلك [٢٢١/أ].

---

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٥) من طريق حسين بن حفص به.

باب ما اعترضوا به على أخبار الصفات[١]

١٣١ ـ قالوا: رويتم أن الله ينزل إلى سماء الدنيا، وهذا خلاف لقول الله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ... ﴾ [المجادلة ٧] الآية وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف ٨٤] وقد أجمع الناس على أنّه بكل مكان لا يشغله شأن عن شأن.

أجاب أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن ذلك، قال: « قوله: ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ بالعلم بما هم عليه، وكذا نقول: علمه بكل مكان، وإلاَّ كان مذهب الحلولية، قال الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه ٥] أي: استقر، كما قال: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ [المؤمنون ٢٨] أي: استقررت.

وساق الآيات والشواهد على ذلك[٢].

وقال في الآية الأخرى: أراد إله السماء ومن فيها وكذلك الأرض، كما تقول هو بخراسان أمير وبمصر أمير، فالإمارة تجمع له بهما، وإن كان خالداً في أحدهما أو في غيرهما[٣].

---

(١) أورد المصنف تحت هذا الباب تلخيصاً لبعض أجوبة الإمام ابن قتيبة في كتابه « تأويل مختلف الحديث في الرد على أعداء أهل الحديث والجمع بين الأخبار التي ادعوا عليها التناقض والاختلاف، والجواب عما أوردوه من الشبه على بعض الأخبار المتشابهة أو المشكلة بادي الرأي » .

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص١٨٢).

(٣) في تأويل مختلف الحديث (ص١٨٤): « فالإمارة تجتمع له فيهما وهو حال بإحداهما أو بغيرهما » .

ثم قال: ولا نحتم على النزول منه بشيء نؤمن به ونسلمه، ثم ساق حد النزول بيننا في اللغة، والله يجل عن ذلك ويعظم[١].

١٣٢ ـ حديث آخر: قالوا: رويتم أنَّ كلتا يديه يمين، وهذا مستحيل إن كنتم أردتم باليدين العضوين، وكيف يعقل يدان كلتاهما يمين.

فأجاب ابن قتيبة: أنَّ هذا الحديث صحيح[٢]، ومعناه التمام والكمال لأنَّ كلَّ شيء مياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش، وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر، لما في اليمين من التمام وفي اليسار من النقصان، أي: صفة الله بخلاف ذلك وفي الحديث نصاً: « يمين الله سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار »[٣]، أي: تصب العطاء ولا ينقصها[٤].

١٣٣ ـ حديث آخر قالوا: رويتم « عجب ربكم من إلّكم وقنوطكم[٥]، وضحك من كذا »، إنَّما يعجب ويضحك من لا يعلم فيعلم[٦].

---

(١) ذكر هذا ابن قتيبة جواباً لسؤال نصه: « فإن قيل لنا: كيف النزول منه جل وعز؟ قلنا: لا نحتم على النزول منه بشيء ...»، وفي معنى الآية يقول ابن كثير في تفسيره: « أي هو إله من في السماء وإله من في الأرض يعبده من أهلهما، وكلهم خاضعون له أذلاء بين يديه ».

(٢) وهو في صحيح مسلم (٣/ ١٤٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) رواه البخاري (٤/ ٣٨٨)، ومسلم (٢/ ٦٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) تأويل مختلف الحديث (ص١٤٢).

(٥) ذكره ابن الأثير في النهاية (١/ ٦٠) ثم قال: « الإل شدة القنوط، ويجوز أن يكون من رفع الصوت بالبكاء، يقال: ألَّ يئلُّ ألاًّ، قال أبو عبيدة: المحدثون يروونه بكسر الهمزة، والمحفوظ عند أهل اللغة الفتح، وهو أشبه بالمصادر ».

(٦) العجب والضحك كلاهما صفتان ثابتتان لله جل جلاله على ما يليق به سبحانه، في أحاديث عديدة منها: ما ثبت في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل ». البخاري (٢/ ٣٦١).
=

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إنَّ العجب والضحك ليس كما ظنوا، وإنَّما هو حل كذا عنده محل ما يعجب منه ومحل ما يضحك منه[(١)]؛ لأنَّ الضاحك إنَّما يضحك من معجب له، وقال الله لنبيه: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ [الرعد ٥] لم يرد أنَّه عندي عجب، وإنَّما أراد أنَّه عجب عند من سمعه[(٢)]، وهذا منزع وإلاَّ فعلينا الإيمان به والتسليم.

١٣٤ ـ حديث آخر: قالوا: رويتم عن النبي ﷺ قال: « لا تسبوا الريح فإنَّها من نفس الرحمن »[(٣)].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: « يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ... » الحديث. البخاري (٢/ ٣١٣)، ومسلم (٤/ ٢١٠٤).

والعجب والضحك كلاهما من صفات الله الفعلية المتعلقة بمشيئته وإرادته سبحانه، ولا يلزم من إثباتهما له سبحانه تشبيه بالمخلوقين، إذ صفاته كلها ثابتة له على الوجه اللائق به سبحانه.

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: « قد يكون (التعجب) مقروناً بجهل بسبب التعجب، وقد يكون لما خرج عن نظائره، والله تعالى بكل شيء عليم، فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيماً له، والله تعالى يعظم ما هو عظيم، إمَّا لعظمة سببه أو لعظمته ... » الفتاوى (٦/ ١٢٣).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص١٤٣).

(٣) رواه بهذا اللفظ النسائي (رقم ٩٣٥)، والحاكم (٢/ ٢٧٢) موقوفاً على أُبي بن كعب رضي الله عنه.

وقد روي من طرق أخرى مرفوعاً بلفظ: « لا تسبوا الريح فإنَّها من روح الله ...».

أخرجه الإمام أحمد (٥/ ١٢٣)، والترمذي (٤/ ٥٢١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦/ ١٥٢).

وينبغي أن تكون عندكم غير مخلوقة؛ لأنَّه لا يكون من الرحمن شيء مخلوق.

قال ابن قتيبة: نحن نقول لم يرد بالنفس ما ذهبوا إليه، وإنَّما أراد أن الريح من فرج الله وروحه، وقد فرج الله عن نبيه بالريح يوم الأحزاب [٢٢١/ب] وقال: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [الأحزاب ٩] وكذلك قوله: « إنّي لأجد نفس ربكم من قبل اليمن »[١] يعني أنَّه يجد الفَرَجَ من قبل الأنصار وهم من اليمن[٢].

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٥٤١) قال: ثنا عصام بن خالد ثنا حريز عن شبيب أبي روح أنَّ أعرابياً أتى أبا هريرة فقال: يا أبا هريرة: حدِّثنا عن النبي ﷺ فذكر الحديث.
وقد وقع في المسند (جرير) بدل (حريز) وهو تصحيف.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٦): « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شبيب وهو ثقة ».

(٢) تأويل مختلف الحديث (١٤٣)، وبهذا يتبين أنَّ إضافة النفس في الحديث إلى الرب سبحانه ليس من باب إضافة الصفة إلى الموصوف وإنَّما هو من إضافة المخلوق إلى الخالق، إذ المراد بقوله: نفس ربكم أي تنفيسه. قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٥/ ٤٦٠): « والنفس كل شيء يفرج به عن مكروب » وذكر حديث أبي هريرة هذا، ثم قال: « يراد أنَّ بالأنصار نُفِّسَ عن الذين كانوا يُؤذون من المؤمنين بمكة ».
وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الحديث فقال: « ـ قوله ـ « من اليمن» يبين مقصود الحديث، فإنَّه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك، ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه، الذين قال فيهم ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾، وقد روي أنَّه لما نزلت هذه الآية سئل عن هؤلاء فذكر أنَّهم قوم أبي موسى الأشعري، وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: « أتاكم أهل اليمن أرق قلوبنا وألين أفئدة، الإيمان يماني، والحكمة يمانية »، وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار فبهم نَفَّسَ الرحمن عن المؤمنين الكربات » الفتاوى (٦/ ٣٩٨)، وانظر القواعد المثلى لابن عثيمين (ص٥١).

١٣٥ ـ حديث آخر: قالوا: رويتم: « أنَّ قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن »[1] فإن كنتم أردتم بالأصابع هاهنا النعم [وكان الحديث صحيحاً][2] فهو مذهب، وإن كنتم أردتم الأصابع بعينها فإنَّ ذلك يستحيل؛ لأنَّ الله لا يوصف بالأعضاء ولا يشبه بالمخلوقين.

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إنَّ هذا الحديث صحيح، وإنَّ الذي ذهبوا إليه لا يشبه الحديث؛ لأنَّه قال في دعائه: « يا مقلّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك » فقالت له إحدى أزواجه: أو تخاف يا رسول الله على نفسك، فقال: « إنَّ قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله تعالى »[3].

فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله فهو محفوظ، فما كان يحتاج إلى الدعاء، وإنَّما هو عندنا مثل الحديث الآخر: « يحمل الأرض على أصبع وكذا على أصبع ... »[4]، ولا يجوز أن يكون الأصبع ها هنا نعمة، ولا نقول أصبع كأصابعنا ولا يد كأيدينا ولا قبضة كقبضاتنا؛ لأنَّ كل شيء منه لا يشبه شيئاً منا[5].

١٣٦ ـ حديث آخر: قالوا: رويتم أنَّ النبي ﷺ قال: « رأيت ربي في

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٤٥) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ: « إنَّ قلوب بني آدم كلَّها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ».

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من تأويل مختلف الحديث.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠٠)، والآجري في الشريعة (ص٢١٧) وإسناده ضعيف لكن يشهد له حديث عبد الله بن عمرو المتقدم وله شواهد أخرى. وانظر: تخريج السنة للألباني (١/ ٩٨ ١٠٤).

(٤) رواه البخاري، وقد تقدم.

(٥) تأويل مختلف الحديث (ص١٤١).

أحسن صورة ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثندوتي))[١].

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إنَّ الله تعالى لا تدركه الأبصار في الدنيا، وإذا كان يوم القيامة رآه المؤمنون كما يرون القمر ليلة البدر، وكذلك قوله لموسى: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾[٢] يعني في الدنيا، ثم قال: وكذلك نقول: إنَّ نبينا لم يره إلا في المنام وعند تغشي الوحي له[٣].

ثم روى بإسناده حديث أمّ الطفيل وأنّه رأى ربه في المنام في صورة كذا[٤].

---

(١) رواه الإمام أحمد (٥/ ٢٤٣)، والترمذي (٥/ ٣٦٨) في سياق طويل من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح)). وصحح الألباني إسناده. انظر: تخريج السنة لابن أبي عاصم (١/ ١٧٠).
وللحديث شواهد عديدة عن عبد الرحمن بن عائش وابن عباس وثوبان وابن عمر وغيرهم. انظرها مفصلة في تخريج كتاب اختيار الأولى لابن رجب للأخ الفاضل جاسم الدوسري، والمراد بقوله: ((رأيت ربي)) أي: رؤيا منامية. قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٣): ((ومن جعله يقظة فقد غلط)).

(٢) الأعراف، الآية ١٤٣.

(٣) حكى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ إجماع سلف الأمة على أنّه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه، إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة.
وقال رحمه الله: ((وليس في الأدلة ما يقتضي أنّه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل ...)). الفتاوى (٦/ ٥٠٩، ٥١٠).

(٤) ذكر ابن قتيبة هذا الحديث ضمن اعتراض لقوم يقولون: إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يره إلا في المنام وعند تغشي الوحي له وأنَّ الإسراء ليلة الإسراء كان بروحه دون جسده =

ونحن لا نطلق على الصورة تشبيهاً، بل مخالفة لغيرها كما خالفت ذاته غيرها من الذوات[(١)].

١٣٧ ـ حديث آخر: قالوا: رويتم أنَّ الله خلق آدم على صورته[(٢)] والله يجل أن يكون له صورة أو مثال.

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إنَّ الله يجل أن يكون له صورة أو مثال غير أنَّ الناس ربما ألفوا الشيء وأنسوا به فسكنوا عنده، وأنكروا مثله، ألا ترى أنَّ الله تعالى يقول في وصف نفسه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[(٣)] وهذا يدل على أنَّ مثله لا يشبهه بشيء، ومثل الشيء غير الشيء، فقد صار على هذا الظاهر لله مثل. ومعنى ذلك في اللغة أنَّه يقام المثل مقام الشيء نفسه، يقول القائل مثلي لا يقال له هذا ويريد نفسه [٢٢٢/أ] فيكون قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ يريد هو كشيء.

فاحتجوا لذلك بأمور منها حديث أمّ الطفيل فأجاب ابن قتيبة على ذلك بما حاصله أنَّ هذا تأويل وتعسف وكيف يكون مقبولاً، والله يقول: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ الآية. تأويل مختلف الحديث (ص١٤٦ ١٤٧).

وأما حديث أم الطفيل هذا فقد رواه الخطيب في تاريخ بغداد (١٣/ ٣١١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣١٠)، وابن الجوزي في العلل (١/ ١٥) وروى عن الإمام أحمد أنَّه قال: « هذا حديث منكر » ، وأورده الهيثمي في المجمع (٧/ ١٧٩) وقال: « رواه الطبراني وقال ابن حبان: إنَّه حديث منكر ».

(١) وهذا شأن جميع الصفات: فالصورة صفة ثابتة لله جل وعلا في أحاديث كثيرة فالواجب إمرارها كما جاءت وإثباتها على ظاهرها لله ـ عز وجل ـ خلافاً لأهل الكلام الباطل الذين ينفون عن الله صفات كماله أو يتأولونها بالتأويلات المستكرهة البعيدة.

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الشورى، الآية ١١.

ويجوز أن تكون الكاف زائدة، كما يقول: كلمني بلسان كمثل السنان، ثم قال: وقد اضطرب الناس في تأويل هذا الحديث:

فقال قوم من أصحاب الكلام: أراد خلق آدم على صورة آدم، وهذا غلط؛ لأنَّه لا فائدة في ذلك، ومن يشك أنَّ الله خلق الإنسان على صورته، والسباع على صورها، والأنعام على صورها.

وقال قوم: خلق آدم على صورة عنده، وهذا لا يجوز؛ لأنَّ الله لا يخلق شيئاً من خلقه على مثال.

وقال قوم: في الحديث: « لا تقبحوا الوجه فإنَّ الله خلق آدم على صورته » يريد على صورة الوجه، وهذا أيضاً بمنزلة التأويل الأول لا فائدة فيه، والناس يعلمون أنَّ الله خلق آدم على خلق ولده، ووجهه على وجوههم.

وزاد قوم في الحديث: أنَّه مر برجل يضرب وجه رجل فقال: لا تضربه فإنَّ الله خلق آدم على صورته أي المضروب، وفي هذا من الخلل ما في الأول.

وقال قوم: خلق آدم في الجنة على صورته في الأرض لم تختلف.

قال ابن قتيبة: والذي عندي والله أعلم أنَّ الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين والوجه، وإنَّما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه؛ لأنَّها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد[1].

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص١٤٧ ـ ١٥٠). وانظر في تفصيل هذه المسألة وبيانها كتاب عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن للشيخ حمود التويجري حفظه الله تعالى.

١٣٨ ـ حديث آخر: قالوا: رويتم في حديث أبي رزين العقيلي برواية حماد بن سلمة أنَّه قال: أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ فقال: « كان في عماء فوقه هواء »[(١)] قالوا: وهذا تحديد وتشبيه.

قال ابن قتيبة: وقد تكلم في تفسير هذا الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام فقال: العماء: السحاب، وهو كما قال في كلام العرب إن كان الحرف ممدوداً، وإن كان مقصوراً كأنَّه كان في عمى عن معرفة الناس كان كما شاء[(٢)].

١٣٩ ـ حديث آخر: قالوا: رويتم عن النبي عليه السلام: « لا تسبوا الدهر فإنَّ الله هو الدهر »[(٣)] فوافقتم في ذلك الدهرية.

قال ابن قتيبة: ونحن نقول: إنَّ العرب في الجاهلية كانت تقول: أصابني الدهر في مالي بكذا أو نالتني قوارع الدهر ومصائبه، قال الله تعالى حكاية عما قالوا: ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ [الجاثية ٢٤] فقال رسول الله ﷺ: « لا تسبوا الدهر إذا أصابتكم المصائب؛ فإنَّ الله هو الفعَّال لما يشاء »[(٤)].

١٤٠ ـ حديث آخر: قالوا: رويتم عن النبي عليه السلام قال: « يقول الله

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١١)، والترمذي (٥/ ٢٦٥) برقم (٣١٠٩)، وابن ماجه (١/ ٦٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٧٢)، وقال الألباني: إسناده ضعيف.

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص١٥٠).

(٣) رواه بهذا اللفظ مسلم (٤/ ١٧٦٣)، وأحمد (٢/ ٤٩١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) تأويل مختلف الحديث (ص١٥١).

تعالى: من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ››[(١)].

قال ابن قتيبة: ومعناه عندنا من تقرب بالطاعة وأتاني بها أتيته بالثواب أسرع من إتيانه، فكنَّى عن ذلك بالمشي وبالهرولة كما قال تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ** ﴾ [سورة سبأ ٣٨] والسعي الإسراع في المشي، وليس يريد أنَّهم مشوا، وإنَّما أسرعوا بنياتهم وأعمالهم[(٢)] [٢٢٢/ب].

١٤١ ـ حديث آخر: قالوا: رويتم: ‹‹ آخر وطأة وطئها الله بوجّ ››[(٣)].

قال ابن قتيبة: ولهذا الحديث مخرج حسن يذهب إليه أهل النظر وبعض أصحاب الحديث، قالوا: إنَّ آخر ما أوقع الله تعالى بالمشركين

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٣٨٤)، ومسلم (٤/ ٢١٠٢) عن أبي هريرة.

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص١٩٢).

لكن الواجب سيراً على سنن أهل السنة ومشياً على طريقتهم في سائر الصفات إمرارها كما جاءت ـ دون تأويل لها ـ على ما يليق بالله جل وعلا، فما الذي يمنع من إثبات الهرولة صفة حقيقية لله جل وعلا على الوجه اللائق به كما أثبتها له رسوله ﷺ، فشأنها كشأن باقي الصفات الفعلية الثابتة لله مثل النزول والإتيان والمجيء وغيرها.

وانظر: القواعد المثلى لابن عثيمين (ص٦٩ ٧٢).

(٣) رواه أحمد (٤/ ١٧٢)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٥٤): ‹‹ رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات ›› .

و(وَجّ) هو الطائف. انظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٤/ ١٣٦٩).

بالطائف، وكانت آخر غزاة غزاها رسول الله ﷺ[١]، وحنين واد قبل الطائف، وكان سفيان بن عيينة يذهب إلى هذا.

قال: وهو مثل قوله في دعائه: « اللهم اشدد وطأتك على مضر »[٢].

١٤٢ ـ حديث آخر: قالوا: رويتم أنَّ ابن عباس قال: « الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح به من شاء من خلقه »[٣].

قال ابن قتيبة: وأصل هذا أنَّ الملك إذا صافح رجلاً قبل الرجل يده، فهذا مثل، أي: أنَّ الحجر بمنزلة يمين الملك تستلم وتلثم[٤].

١٤٣ ـ حديث آخر: قالوا: رويتم أنَّ النبي عليه السلام قال: « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته »[٥] والله يقول: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأنعام ١٠٣] ويقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى ١١] وقال لموسى: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف، ١٤٣] قالوا: وإن صحَّ حملناه على العلم كما قال: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ يعني ألم تعلم.

(١) انظر: النهاية لابن الأثير (٥/ ٢٠٠).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص١٤٤)، والحديث رواه البخاري (١/ ٢٦٠)، ومسلم (١/ ٤٦٦).

(٣) رواه ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/ ٣٣٧) موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنه بإسناد ضعيف جداً كما في السلسلة الضعيفة للألباني (١/ ٢٥٧).

(٤) تأويل مختلف الحديث (ص١٤٥).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (٣/ ٣٨٤): « فهذا الخبر لو صحَّ لم يكن ظاهره أنَّ الحجر صفة لله، بل هو صريح في أنَّه ليس صفة لله، لقوله: يمين الله في الأرض، فقيده في الأرض، ولقوله فمن صافحه فكأنَّما صافح الله، والمشبه ليس هو المشبه به ».

(٥) رواه البخاري (٣/ ٢٩٧)، ومسلم (١/ ٤٣٩) عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

قال ابن قتيبة: هذا الحديث صحيح تتابعت على نقله الروايات عن الثقات الذين رووا لنا الحلال والحرام، ومعناه: يرونه مثل القمر لا يختلفون فيه، ولم يقع التشبيه به على جميع حالات القمر في التدوير والمسير والحدود وغيره(١).

وقوله: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ يعني في دار الدنيا؛ لأنَّ الرؤية لو استحالت لم يسألها نبي، وكذلك ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ﴾ يعني في الدنيا، أو لا تحيط به(٢).

١٤٤ ـ حديث آخر: قالوا: رويتم: « إن الصدقة تدفع القضاء المبرم »(٣) والله يقول: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل ٤٠] وأجمع الناس أنَّه لا رادَّ لقضائه ولا معقب لحكمه.

قال ابن قتيبة: ومعناه: أنَّ من أذنب استحق العقوبة، فإذا هو تصدق دفع ذلك عن نفسه كما روي: « صدقة السر تطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء »(٤).

---

(١) فالتشبيه هنا للرؤيا بالرؤيا وليس للمرئي بالمرئي، فمقصود الحديث: كما أنَّكم ترون القمر حقيقة بدون ضيم أو تضام، فسترون الله حقيقة كذلك.

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص١٣٨).

(٣) رواه ابن عساكر (٥/ ١٦٨) بلفظ: « الصدقة تدفع القضاء السوء ».

(٤) تأويل مختلف الحديث (ص١٣٧)، والحديث رواه الترمذي (٣/ ٥٢) بلفظ: « إنَّ الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء » من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً. وقال: « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ».

وقد روي أوله من حديث عبد الله بن جعفر وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس وغيرهم، وانظر تفصيلها في السلسلة الصحيحة للألباني (٤/ ٥٣٥ ـ ٥٣٩).

فصل

١٤٥ ـ وهذا وأشباهه إنَّما تكلم فيه العلماء دفعاً لما ذكره المتكلمون واعترض عليه المخالفون، وعلى نحو هذا سلك شيخنا الإمام أبو يعلى ﷺ في كتابه الذي وسمه بـ « إبطال التأويلات لأخبار الصفات ». فمن اعتقد أنَّه تفرد بالجمع لأخبار الصفات أو بالجواب عما اعترض به عليها فإنَّما يقول ذلك بغير علم، سلمنا الله وإياكم من الشبهات، وأعاذنا من التشبيهات، وغفر لنا الذنوب والتبعات بجوده وكرمه إن شاء الله(١).

---

(١) لكن قد انتقد على القاضي في كتابه إبطال التأويلات إيراده عدة أحاديث موضوعة وأشياء لم تثبت عن السلف الصالح بالأسانيد الصحيحة، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: « وقد صنَّف القاضي أبو يعلى كتابه في إبطال التأويل ردّاً لكتاب ابن فورك، وهو وإن كان أسند الأحاديث التي ذكرها وذكر من رواها، ففيها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عياناً ليلة المعراج ونحوه، وفيها أشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة، كحديث قعود الرسول ﷺ على العرش، رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة، وهي كلها موضوعة، وإنَّما الثابت أنَّه عن مجاهد وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه، ويتلقونه بالقبول.

وقد يقال: إنَّ مثل هذا لا يقال إلا توقيفاً، لكن لا بد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول، وما ثبت من كلام غيره، سواء كان من المقبول أو المردود، ولهذا وغيره تكلم رزق الله التميمي وغيره من أصحاب أحمد في تصنيف القاضي أبي يعلى لهذا الكتاب بكلام غليظ، وشنع عليه أعداؤه بأشياء هو منها بريء، كما ذكر هو ذلك في آخر الكتاب.

وما نقله عنه أبو بكر بن العربي في « العواصم » كذب عليه عن مجهول لم يذكره أبو بكر، وهو من الكذب عليه، مع أنَّ هؤلاء وإن كانوا نقلوا عنه ما هو كذب عليه، ففي كلامه ما هو مردود نقلاً وتوجيهاً، وفي كلامه من التناقض من جنس ما يوجد =

فصل

١٤٦ ـ وأما كتاب الشريعة الذي جمعه الآجري رحمه الله ونصح فيه، فجميع أخبار الصفات ساقها فيه وأمرها على ظاهرها ومنع من الكلام، وحديث الرؤية ذكره وساق طرق ابن عباس فيه، وقد أفردت بذلك كتاباً، وبقية الأبواب المتعلقة بالسنة فقد ذكرها أيضاً، وسقتها في كتابي في السنة وهو جزآن يشتمل على نحو خمسين باباً، وقد أتى في هذا الكتاب جملة كافية منها نفعنا الله بها وجميع المسلمين.

في كلام الأشعري، والقاضي أبي بكر الباقلاني، وأبي المعالي، وأمثالهم ممن يوافق النفاة على نفيهم، ويشارك أهل الإثبات على وجه، يقول الجمهور: إنَّه جمع بين النقيضين » . درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٣٧ ٢٣٨).

والذي نقله ابن العربي عن القاضي هو قوله في العواصم (٢/ ٢٨٣): « وأخبرني من أثق به من مشيختي أنَّ أبا يعلى محمد بن الحسين الفراء، رئيس الحنابلة ببغداد كان يقول إذا ذكر الله تعالى وما ورد من هذه الظواهر في صفاته يقول: ألزموني ما شئتم فإني ألتزمه إلا اللحية والعورة ».اهـ.

نقلاً عن هامش درء التعارض (٥/ ٢٣٨).

باب في ذكر الصحابة رضي الله عنهم(١) [٢٢٣/أ].

١٤٧ ـ أخبرنا أبو الحسن الحمامي قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: « السنة في التفضيل الذي نذهب إليه، إلى ما روي عن ابن عمر نقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، فأما الخلافة فنذهب إلى حديث سفينة يعني عن النبي ﷺ: « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة » فنقول: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي في الخلفاء نستعمل الحديثين جميعاً »(٢).

قال سفينة: « فخذ سنتين أبو بكر، وعشر عمر، وثنتي عشرة عثمان، وست علي رضي الله عنهم »(٣).

١٤٨ ـ وأخبرنا أبو الحسن قال: أخبرنا إسماعيل قال: حدثنا

---

(١) لقد أحسن المؤلف رحمه الله صنعاً بعقد هذا الباب العظيم الذي أورد فيه طائفة من النصوص الدالة على فضل الصحابة ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ ولا سيما أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم بقية العشرة رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين.
وما من شك أنَّ هذا الباب عظيم جداً، ولذا فإنَّه لا يخلو منه كتاب من كتب السنة ولله الحمد، يورد فيه فضائل الصحابة ومناقبهم الحميدة وآثارهم وخلالهم الرشيدة مع ذكر حبهم والثناء عليهم والترضي عنهم، وهذا كله من السنة، فعن قبيصة رضي الله عنه قال: « حبّ أصحاب النبي ﷺ كلهم سنة » ، وعن مالك بن أنس رحمه الله قال: « كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمون السورة من القرآن »، رواهما اللالكائي في شرح الاعتقاد (٧/ ١٢٤٠).

(٢) رواه عبد الله في السنة (٢/ ٥٧٣)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (٨/ ١٣٩٢).

(٣) رواه أبو داود (٤/ ٢١١)، وأحمد (٥/ ٢٢٠)، وعبد الله في السنة (٢/ ٥٩١) وغيرهم، وحسنَّه الألباني. انظر السلسلة الصحيحة (١/ ٧٤٢ ٧٤٩).

عبد الله قال: سألت أبي عن الشهادة لأبي بكر وعمر هما في الجنة؟ قال: نعم، وأذهب إلى حديث سعيد بن زيد أنّه قال: « أشهد أنَّ النبي في الجنة وكذلك أصحاب النبي التسعة والنبي عاشرهم »، وقول سعيد بن المسيب: « لو كنت شاهداً لأحد حيٍّ أنّه في الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ... ﴾ [التوبة ١٠٠] الآية، وقال: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ... ﴾ [الفتح ١٨] الآية قلت لأبي: فإن قال: أنا أقول: إنَّ أبا بكر وعمر في الجنة ولا أشهد، قال: يقال له: هذا الذي تقول حقٌّ؟ فإن قال: نعم، يقال له: ألا تشهد على الحق؟ والشهادة هي القول ولا تشهد حتى تقول، فإذا قال شهد[1]. وقال النبي ﷺ: « الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من أمتى » إذا لم يكن أصحاب رسول الله منهم فمن يكون؟! »[2].

١٤٩ ـ وأخبرنا أبو الحسن قال: أخبرنا إسماعيل قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا ابن عيينة عن عمر وابن المنكدر سمعا جابراً أنَّ النبي ﷺ قال: « دخلت الجنة فرأيت قصراً فقلت: لمن هذا قالوا لعمر »[3].

وروى حميد عن أنس عن النبي ﷺ نحوه[4].

---

(١) وفي رواية عن أحمد ذكرها الخلال في السنة (٢/ ٣٦١) إنّه قيل له: إنَّ رجلاً يقول: هم في الجنة ولا أشهد فقال: « هذا رجل جاهل، إيش الشهادة إلا القول » .

(٢) رواه الخلال في السنة (٢/ ٣٦٣ ٣٦٦).

(٣) رواه البخاري (٣/ ١٤)، ومسلم (٤/ ١٨٦٢).

(٤) رواه أحمد (٣/ ١٩١)، والترمذي (٥/ ٦١٩) وقال: « حديث حسن صحيح » .

والزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ[١]. رواه صالح بن كيسان أو غيره.

وما يروى عن النبي ﷺ أنَّ أبا بكر استأذن فقال: ائذن له وبشره بالجنة، لأبي بكر وعمر وعثمان فتكون[٢] بشراه إلاَّ حقّاً[٣].

وروى أنس وسهل بن سعد عن النبي ﷺ في أحد: «اسكن فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان»[٤].

١٥٠ ـ أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزاز قال: أخبرنا دعلج بن أحمد العدل قال: حدثنا محمد بن محمد بن حبان التمار قال: حدثنا حرمي بن حفص قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال:

---

(١) رواه البخاري (٣/ ١٤)، ومسلم (٤/ ١٨٦٣).

(٢) هكذا في المخطوط ولعلها: «ما تكون».

(٣) رواه البخاري (٣/ ١٨)، ومسلم (٤/ ١٨٦٧) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة». ففتحت له، فإذا هو أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة»، ففتحت له فإذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي ﷺ، ثم استفتح رجل، فقال لي: «افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه»، فإذا هو عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله، ثم قال: «الله المستعان».

(٤) رواه البخاري (٣/ ١٩)، ومسلم (٤/ ١٨٨٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٦٠٨) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

وجميع ما تقدم رواه الخلال في السنة ونقله منه المؤلف هنا بنصه، وراجع كتاب السنة للخلال (٢/ ٣٥٥ ـ ٣٦١).

قال رسول الله ﷺ: « عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة »(١).

١٥١ ـ وحدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ رحمه الله قال: أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد العدل قال: حدثنا الحارث بن محمد قال: حدثنا عبد الرحيم بن واقد قال: حدثنا بشير بن زاذان القرشي قال: حدثنا عمر بن صبح عن بعض أصحابه قال عبد الرحيم: قال لي رجل من أهل العلم سمعته من بشير بن زاذان عن بكير عن مكحول عن شداد أنَّ النبي عليه السلام قال: « أبو بكر أروف أمتي وأرحمها، وعمر بن الخطاب خير أمتي وأعدلها [٢٢٣/ب] وعثمان ابن عفان أحيا أمتي وأكرمها وعلي بن أبي طالب ألب أمتي وأسمحها، وعبد الله بن مسعود أبر أمتي وآمنها، وأبو ذر أزهد أمتي وأصدقها، وأبو الدرداء أعبد أمتي وأبقاها، ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي

---

(١) رواه أحمد (١/ ١٩٣)، والترمذي (٥/ ٦٤٧)، وابن حبان (٥/ ٤٦٣ الإحسان بتحقيق الأرناؤوط)، والبغوي في شرح السنة (١٤/ ١٢٨) من طريق قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن محمد به، وقال محقق الإحسان: « إسناده صحيح على شرط مسلم، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد العزيز بن محمد ـ وهو الدراوردي ـ فقد روى له البخاري تعليقاً ومقروناً واحتج به مسلم والباقون » .

وقد نظم الحافظ ابن حجر أسماء هؤلاء العشرة المبشرين في بيتين فقال ـ وأحسن ـ:

لقد بشر الهادي من الصحب عشرة ... بجنات عدن كلهم قدره علي

عتق سعيد سعد عثمان طلحة ... زبير بن عوف عامر عمر علي

وأجودها »[١] رضي الله عنهم.

١٥٢ ـ أخبرنا الحسن بن أحمد البزاز قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا إسحاق بن حاتم العلاف قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن ثور بن يزيد عن مكحول عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ للعباس: « إذا كان غداة الاثنين فأتني أنت وولدك، قال: فغدا وغدونا فألبسنا كساءً، ثم قال: اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة باطنة لا تغادر ذنباً، اللهم اخلفه في ولده »[٢].

١٥٣ ـ حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا عبيد الله بن عثمان قال: حدثنا أحمد بن خلف قال: حدثنا أبو عبد الله البصري قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن مالك بن أنس قال: « لو أنَّ رجلاً عمل بكل كبيرة ثم مات وسلم منه أصحاب رسول الله ومات على السنة حشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ».

---

(١) رواه العقيلي في الضعفاء (١/ ١٤٥)، وابن عساكر في تاريخه (٤/ ٥٨٦) وفيه بشير ابن زاذان، قال الحافظ في اللسان (٢/ ٣٧): « ضعفه الدارقطني وغيره واتهمه ابن الجوزي، وقال ابن معين: ليس بشيء » . وفيه عمر بن صبح قال فيه الذهبي: « هالك اعترف بوضع الحديث »، المغني في الضعفاء (٢/ ٤٥) وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٧/ ٤٠٧).

(٢) رواه الترمذي (٥/ ٦٥٣) من طريق عبد الوهاب بن عطاء به وقال: « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه »، وحسَّنه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ٢٢٢)، وفي تخريج المشكاة (٣/ ١٧٣٦).

تم الكتاب بحمد الله ومنّه في مستهل جمادى الآخرة من سنة خمس وستين وأربعمائة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين، ونفعنا به وجميع المسلمين إن شاء الله[1].

* * *

(١) تم بحمد الله ومَنِّه وفضله تحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه، وذلك في مستهل جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وألف للهجرة، ولله الحمد أولاً وآخراً، وله الشكر ظاهراً وباطناً على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وآلائه التي لا تستقصى، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله نبينا محمد.

فهرس المصادر والمراجع

• الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية: لابن بطة العكبري، تحقيق رضا بن نعسان معطي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الأولى ١٤٠٩هـ.

• إبطال التأويلات: للقاضي أبي على الموصلي، مصور في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية.

• الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٧هـ.

• الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لعلاء الدين ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٤٠٨هـ.

• اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى: لابن رجب، تحقيق جاسم الدوسري، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الأولى ١٤٠٨هـ.

• الأدب المفرد: للبخاري، عالم الكتب، بيروت، الأولى ١٤٠٤هـ.

• الأربعين: للآجري، تحقيق بدر البدر، مكتبة المعلا، الكويت، الأولى ١٤٠٨هـ.

• إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الأولى ١٣٩٩هـ.

• الأسماء والصفات: للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ.

• الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

• الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية: للحافظ عمر بن علي البزار، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الثالثة ١٤٠٠هـ.

• الإيمان: لابن منده، تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر فقيهي، نشر الجامعة الإسلامية، الأولى ١٤٠١هـ.

• البداية والنهاية: لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، الثانية ١٣٩٧هـ.

• البدع والنهي عنها: لابن وضاح، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار البصائر، الثانية ١٤٠٠هـ.

• تاريخ إربل: لابن المستوفي، تحقيق سامي الصقار، من منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق.
• تاريخ الإسلام: للذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت، الأولى ١٤١٠هـ.
• تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
• تاريخ دمشق: لابن عساكر، مصور لنسخة خطية، اعتنى بنشره مكتبة الدار بالمدينة ١٤٠٧هـ.
• تاريخ الطبري: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.
• تاريخ الطبري: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٧هـ.
• تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت.
• التبصير في الدين: للإسفرائيني، تحقيق كمال الحوت، عالم الكتب، بيروت، الأولى ١٤٠٣هـ.
• تدريب الراوي: للسيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، المدينة، الثانية ١٣٩٢هـ.
• تغليق التعليق على صحيح البخاري: لابن حجر، تحقيق سعيد القزقي، المكتب الإسلامي ودار عمار، الأولى ١٤٠٥هـ.
• الترغيب والترهيب: للأصبهاني، مؤسسة الخدمات الطباعية، بيروت.
• تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، دار الشعب، القاهرة.
• تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٨هـ.
• تلبيس إبليس: لابن الجوزي، تحقيق محمود مهدي الإستامبولي، ١٣٩٦هـ.
• التمهيد: لابن عبد البر، مطبعة فضالة المحمدية، ١٣٨٧هـ.
• تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: لابن عراق الكناني، تحقيق عبد الوهاب عبد الله وعبد الله الصديق، مكتبة القاهرة، الأولى.
• تهذيب التهذيب: لابن حجر، دار الفكر، بيروت، الأولى ١٤٠٤هـ.

- التوحيد: لابن خزيمة، تحقيق محمد خليل الهراس، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٠هـ.
- جامع بيان العلم وفضله: لابن عبد البر، المكتبة السلفية، المدينة، الثانية، ١٣٨٨هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لابن جرير الطبري، دار الفكر ١٤٠٥هـ.
- جمهرة اللغة: لابن دريد، طبعة حيدر آباد، ١٣٤٤هـ.
- الحجة في بيان المحجة: للتيمي، دار الراية للنشر والتوزيع، الأولى ١٤١١هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الثانية ١٣٨٧هـ.
- خطبة الحاجة: للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الثالثة ١٣٩٧هـ.
- خلق أفعال العباد: للبخاري، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، الأولى ١٤٠٥هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، دار الفكر، بيروت، الأولى ١٤٠٣هـ.
- درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام، الأولى ١٣٩٩هـ.
- دفع الارتياب عن حديث (ما أنا عليه والأصحاب): لسليم الهلالي.
- ذيل طبقات الحنابلة: لابن رجب، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
- الرد على الجهمية: للدارمي، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، الأولى ١٤٠٥هـ.
- الرد على الزنادقة الجهمية: لأحمد بن حنبل، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- الرد على من يقول القرآن مخلوق: لابن النجاد، تحقيق رضا الله محمد إدريس، مكتبة الصحابة الإسلامية، الكويت.
- الروض البسام في تخريج فوائد تمام: لجاسم الدوسري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى ١٤٠٨هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الثالثة ١٤٠٣هـ.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة: للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- سنن البيهقي: دار المعرفة، بيروت.
- سنن الترمذي: تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث.
- سنن أبي داود: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية.
- سنن ابن ماجه: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- سنن النسائي: دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- السنة: للخلال، تحقيق د. عطية الزهراني، دار الراية للنشر والتوزيع، الأولى ١٤١٠هـ.
- السنة: لابن أبي عاصم، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية ١٤٠٥هـ.
- السنة: لعبد الله بن الإمام أحمد، تحقيق د. محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، الأولى ١٤٠٦هـ.
- السنة: للمروزي، دار الثقافة الإسلامية، الرياض.
- سير أعلام النبلاء: للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية ١٤٠٢هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد، دار المسيرة، بيروت.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: لأبي القاسم اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر، الرياض.
- شرح السنة: للبغوي، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، الأولى ١٣٩٠هـ.
- شرف أصحاب الحديث: للخطيب البغدادي، تحقيق د. محمد سعيد خطيب، دار إحياء السنة النبوية.
- الشريعة: للآجري، تحقيق محمد حامد الفقي، نشر حديث أكادمي، باكستان، الأولى ١٤٠٣هـ.
- صحيح البخاري: المطبعة السلفية، القاهرة، الأولى ١٤٠٠هـ.
- صحيح مسلم: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- صحيح الجامع الصغير: للألباني، المكتب الإسلامي، الثالثة ١٤٠٢هـ.
- الضعفاء: للعقيلي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- طبقات الحنابلة: لابن أبي يعلى، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
- العبر في خبر من غبر: للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ.
- العرش: لابن أبي شيبة، تحقيق محمد بن حمد الحمود، مكتبة المعلا، الكويت، الأولى ١٤٠٦هـ.
- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن: لحمود التويجري، دار اللواء، الأولى ١٤٠٧هـ.
- العقيدة الواسطية: لابن تيمية، بشرح الهراس، نشر الجامعة الإسلامية، الرابعة.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: لابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، الثانية ١٤٠١هـ.
- غاية النهاية في طبقات القراء: لأبي الخير ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية ١٤٠٠هـ.
- غريب الحديث: لابن قتيبة، تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد ١٣٧٧هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر، دار المعرفة، بيروت.
- الفردوس بمأثور الخطاب: لأبي شجاع الديلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٦هـ.
- الفرق بين الفرق: للبغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
- فضائل القرآن: لابن الضريس، تحقيق د. مسفر القحطاني، دار حافظ للنشر والتوزيع، الأولى ١٤٠٨هـ.
- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: للشيخ محمد بن صالح العثيمين، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- القول الأصيل فيما في العربية من الدخيل: للدكتور ف. عبد الرحيم، مكتبة لينة، دمنهور، الأولى ١٤١١هـ.

- الكامل في الضعفاء: لابن عدي، دار الفكر، بيروت، الأولى ١٤٠٤هـ.
- كشف الأستار عن زوائد البزار: للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٣٩٩هـ.
- الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية: لمرعي الكرمي، تحقيق نجم خلف، دار الغرب الإسلامي، الأولى ١٤٠٦هـ.
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للسيوطي، المكتبة الحسينية المصرية بالأزهر، الأولى.
- لسان الميزان: لابن حجر، دار الكتاب الإسلامي، الثانية.
- مجاز القرآن: مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية ١٤٠١هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الثالثة ١٤٠٢هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، مكتبة المعارف، المغرب.
- مسائل الإمام أحمد: لأبي داود، نشر محمد أمين دمج، بيروت.
- مسائل الإمام أحمد لابن هانئ: تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الأولى ١٤٠٠هـ.
- المستدرك على الصحيحين: للحاكم، درا المعرفة، بيروت.
- مسند الإمام أحمد: تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر ١٣٧٣هـ.
- مسند الإمام أحمد: المكتب الإسلامي، بيروت، الخامسة ١٤٠٥هـ.
- مسند إسحاق بن راهويه: تحقيق د. عبد الغفور البلوشي، نشر مكتبة الإيمان، المدينة، الأولى ١٤١٠هـ.
- مشكاة المصابيح: للخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الثالثة ١٤٠٥هـ.
- المصاحف: لابن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ.

• المصنف: لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية ١٤٠٣هـ.

• المعارف: لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٧هـ.

• معجم البلدان: لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٤٠٤هـ.

• المعجم الصغير: للطبراني، تحقيق محمد شكور، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، عمان، الأولى ١٤٠٥هـ.

• معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: للبكري، عالم الكتب، بيروت، الثالثة ١٤٠٣هـ.

• معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إيران.

• المعجم الكبير: للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد.

• معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للذهبي، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، الأولى.

• المغني: لابن قدامة، تحقيق د. عبد الله التركي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، الأولى ١٤٠٦هـ.

• مفتاح دار السعادة: لابن القيم، مكتبة الأزهر، الثانية ١٣٥٨هـ.

• مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: لأبي الحسن الأشعري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثالثة.

• الملل والنحل: للشهرستاني، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٤هـ.

• مناقب الإمام أحمد: لابن الجوزي، تحقيق د. عبد الله التركي، مكتبة الخانجي، مصر، الأولى ١٣٩٩هـ.

• المنتظم: لابن الجوزي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٥٩هـ.

• منزلة السنة في الإسلام وبيان أنّه لا يستغنى عنها بالقرآن: للألباني، الدار السلفية، الكويت، الرابعة ١٤٠٤هـ.

- منهاج السنة النبوية: تحقيق محمد رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام، الأولى ١٤٠٦هـ.
- المنهج الأحمد في تراجم الإمام أحمد: للعليمي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، الثانية ١٤٠٤هـ.
- الموضوعات: لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة، الأولى ١٣٨٦هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، الأولى ١٣٨٢هـ.
- النجوم الزاهرة: لابن تغري بردي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- نزهة الألباب في الألقاب: لابن حجر، تحقيق عبد العزيز السديري، مكتبة الرشد، الرياض، الأولى ١٤٠٩هـ.
- نصح الأمة في فهم حديث افتراق الأمة: لسليم الهلالي، دار الأضحى للنشر والتوزيع، الأولى ١٤٠٩هـ.
- نقض التأسيس: لابن تيمية، تصحيح محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطابع الحكومة، مكة ١٣٩١هـ.
- النهاية: لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد، ومحمود الطناحي، دار الباز، مكة.

فهرس الموضوعات